إهـــداء

إلى من لونت عمري بجمالها وحنانها

وعجز اللسان عن وصف جميلها

أمي الحبيبة "زهرة "

إلى من كان سندي في الحياة أبي العزيز "محمد "

إلى من ذقت في كنفهم طعم السعادة أخواتي : فتيحة – بختة – نصيرة .

إلى إخواني الأعزاء :محمد وزوجته – أحمد – رمز الوفاء والأخوة .

إلى من قضيت معهم أحلى أيامي صديقاتي

(سعيدة – هدى – ميمونة - نور الهدى).

إلى الذي ساعدني في انجاز و طباعة هذه المذكرة " عبد القادر "

إلى كل الذين يحبهم قلبي ولم يذكرهم لساني .

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى كل من يدرس في شعبة تعليمية اللغات.

فاطـــمة

شـكـر وعـرفـان

الحمد لله والشكر على كل النعم ،الحمد لله الذي خلقنا وجعلنا في أحسن تقويم ،وخيرنا على سائر مخلوقاته بنعمة العقل التي وهبنا إياها من أجل أن تخرج البشرية من الظلمات إلى النور ،بفضل العلم الذي أوصى به حبيبنا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي حث على طلب العلم وجعله فريضة على كل مسلم ومسلمة .

نتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذتنا الفاضلة التي أنارت لنا السبيل وكانت لنا دوما خير دليل الدكتورة لزرق جازيةوإلى كل الأساتذة الذين لم يبخلوا علينا بنصائحهم وإرشاداتهم إلى كل من ساعدنا في تخطي الصعوبات والعراقيل من أجل إنجاز هذا العمل ،وكل من مدّ لنا يد العون من بعيد أو قريب .

شـــكرا

نحمد الله سبحانه وتعالى على ما وهبنا من النعم بدءا من نعمة الإسلام العظيمة ،التي لا مثيل لها والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى خلفائه الراشدين وأصحابه وعلى كل من سلك سبيل الرشاد إلى يوم الدين أما بعد.

اللسانيات هي ذلك العلم الذي يدرس اللسان البشري ،حيث تظهر أصواته وتتحقق في لغات كثيرة ولهجات متعددة وصور مختلفة من صور الكلام الإنساني ،دراسة تهدف إلى الكشف عن ماهية كل منها ،والآلية التي تعمل بها منطلقا من كل لغة ليست إلا منظومة كلية لها سماتها وخصائصها وعناصرها وبنيتها ومستوياتها المختلفة ،وعندما تتخذ اللسانيات من اللسان موضوعا لها فإنها تدرسه دراسة موضوعية ، للكشف عن القوانين العامة التي تفسر الظواهر اللغوية الخاصة بكل لغة ،وعن القوى المؤثرة في حياة اللغات في كل مكان ،وتدرس أيضا العلاقات القائمة بين اللغات المختلفة ،أو بين مجموعة منها،حيث تبحث في وظائفها وأساليبها وعلاقاتها بالنظم الاجتماعية المختلفة،وهذا العلم الذي نتحدث عنه لقد تطور ونضج على يد اللساني فرديناند دو سوسير، الذي لديه إسهامات لاتنكر ولا ترد في حقل اللسانيات، فهو نبع لاينضب للنظريات اللسانية التي جاءت بعده ،وذلك من خلال تأثير كتابه ًدروس في اللسانيات العامةً على كثير من العلماء واللغويين ، وهذا الكتاب الذي يعتبر نقلة نوعية التي خلصت اللسانيات من سيطرة المنهج التاريخي والمقارن ونقلتها إلى دراسة علمية مبنية على المنهج الوصفي .

ومن هذا المنطلق وقع اختيارنا على هذا الكتاب الموسوم "بالبحث عن فرديناند د و سوسير" الذي سلط الضوء على كثير من القضايا اللسانية والسيميائية التي جاء بها دو سوسير.أو كما سماها هو الكهوف السوسيرية.ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع هي:

– الرغبة الشديدة والملحة في الاطلاع على هذه الكهوف السوسيرية والأفكار التي أتى بها صاحب الكتاب انطلاقا من العنوان الذي يبين ذلك .

– محاولة قراءة وكشف لأهم أفكار دو سوسير ومبادئه

ولقد تمثلت إشكالية البحث فيم يلي :فيما تكمن أهمية أفكار دو سوسير في تطور العلوم الإنسانية في القرن العشرين ؟

ولقد تفرعت من هذه الإشكالية أسئلة فرعية منها

- من هو دو سوسير؟
- و ما هي الأعمال التي قام بها والأفكار التي جاء بها ؟
- وإلى أي مدى ساهمت أفكار دو سوسير في تطوير العلوم الإنسانية وبلورتها ؟

وانطلاقا من العنوان الذي حدد للدراسة وانطلاقا من الإشكالية البحثية ومن الأهداف العامة للدراسة ،فقد اخترنا المنهج الوصفي التحليلي تارة والمنهج المقارن تارة أخرى للقيام بهذه الدراسة.

فالمنهج الوصفي عملنا به من خلال تقديم الظواهر التي تناولها المؤلف مقتصرين على وصفها كما هي واعتمدنا على التحليل من خلال تفسير القضايا ،كما اقتضت طبيعة البحث توظيف المنهج المقارن الذي حاولنا من خلاله تحديد مواقف وآراء ميشال أريفيه ومقارنتها ببعض الآراء التي تناولت هذا الموضوع .

ومن خلال المناهج المعتمدة يمكن أن نقول أننا قدمنا و بقليل من التواضع أفكار ميشال أريفيه من خلال مقارنته بأفكار غيره، و أنه للإجابة عن الإشكالية التي طرحناها سابقا اعتمدنا على التقسيم الذي قسم ميشال أريفيه كتابه و يتمثل هذا التقسيم .

مقدمة : كانت بمثابة تمهيد يحيل إلى الكثير من جوانب موضوع البحث ، و بعد ذلك قدمنا قراءة في كل (من مقدمة الكتاب ثم الاستهلال ثم هذه ليست مقدمة)ثم تعرضنا بعد ذلك لتلخيص ودراسة فصول الكتاب والمقسمة كما يلي:

الفصل الأول: معنون بالحياة في اللسان

الفصل الثاني: حمل عنوان حول لب الموضوع المدروس : دروس في اللسانيات العامة تجربة متواضعة لإعادة القراءة .

الفصل الثالث : الموسوم بالسيمولوجيا السوسيرية بين الدروس و البحث عن الحكاية الخرافية .

الفصل الرابع : عنوانه الكلام و الخطاب و ملكة اللسان في تفكير دو سوسير .

الفصل الخامس : عنوانه الزمن في تفكير دو سوسير

الفصل السادس : موسوم بدو سوسير في مواجهته مع الأدب.

أما **الفصل السابع** : جاء على شكل سؤال و هو، ما شأن اللاوعي عند دوسوسير ؟

الفصل الثامن : عنون دو سوسير و بارت و غريماس

الفصل التاسع : جاء على شكل تعليقة غير منشورة لدو سوسير و حملت عنوان المطقطقون و صوت الطقطقة.

أما **الخاتمة** كانت على شكل اعتراف و حكم تلخيصي لما ورد في الكتاب ، أما بالنسبة للخاتمة التي انهينا بها بحثنا كانت عبارة عن أهم ما توصلنا إليه من نتائج من خلال دراستنا هذه ، و في أثناء إعدادنا لهذا البحث المتواضع اعترضت سبيلنا بعض الصعوبات التي تتمثل فيما يلي :

- عدم التحكم في المادة العلمية التي أربكتنا نوعا ما و خصوصا فيما يتعلق بالفصل الأول
- و الثاني ، و كذلك قلة المصادر التي تناولت بحث الحكاية الخرافية عند دو سوسير ، و انعدام المادة العلمية و خصوصا في الفصل السادس فيما يتعلق بالجناس التصحيفي ، و قد اعتمدنا
- في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر و المراجع التي لها علاقة بموضوع البحث

- و في الأخير نرجو أن نكون قد وفينا هذه الدراسة حقها في مختلف الجوانب و ممتنين لكل من أسهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث و لا يفوتنا أن نشكر الأستاذة الفاضلة الدكتورة لزرق زاجية التي لم تبخل علينا بنصائحها و توجيهاتها .

لقد تم هذا البحث بعون الله،يوم :27-05-2018

إعداد الطالبتين :

- -يحياوي فاطمة
- -مختاري بختة

إشراف الدكتورة:

لزرق زاجية

بطاقة فنية :

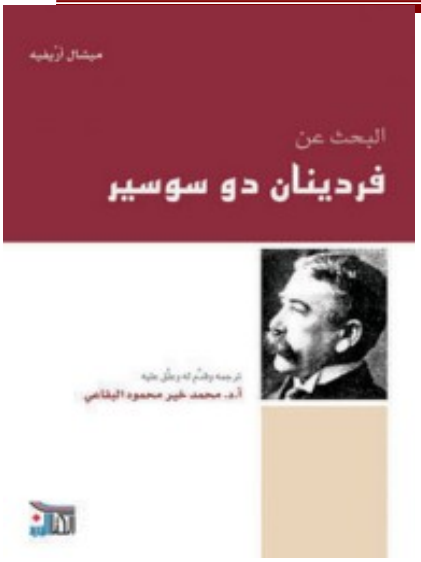

لمحة عن المؤلف: ميشال أريفيه michal arrivie الباحث و الأكاديمي الفرنسي

وُلد ميشال أريفيه في 7 كانون الأول/ ديسمبر 1936م. حاصل على شهادة التبريز (الأغريغاسيون)

في القواعد عام 1958م. وحصل على دكتوراه الدولة في الآداب والعلوم الإنسانية عام 1970م برسالة موضوعها "المظاهر اللسانية والسيميائية لأعمال الكاتب الفرنسي ألفريد غارّي" مؤلف أوبو ملكاً *Ubu roi*.

درَّس ميشيل أريفيه اللسانيات خلال 48 عاماً في مؤسسات تعليمية مختلفة، وفي جامعة باريس العاشرة-نانتير على وجه الخصوص. وقد كان في هذه الجامعة في مرتبة أستاذ من عام 1969 إلى 2006م. وهو اليوم أستاذ شرف فيها.

كتب ميشال أريفيه ما يقارب 200 بحث واثني عشر كتاباً في اللسانيات والسيميائية. وهو أيضاً روائي أبدع ستَّ روايات ومجموعة قصصيّة واحدة.

خُصِّص لميشال أريفيه في 30 تشرين الثاني/ نوفمبر 2002م. كتاب تكريمي يقع في 500 صفحة، يحتوي على 35 بحثاً قدّمها أصدقاؤه وزملاؤه وتلامذته القُدامى من فرنسيين وأجانب.[1]

حاصل على وسام جوقة الشرف برتبة فارس، وعلى وسام من الأوسمة التي تُمنح للمجمعيين الذين يعملون على نشر الثقافة الفرنسية بمرتبة قائد، وعلى وسام الفنون والآداب بمرتبة فارس.

---

[1] - ميشال أريفيه ، البحث عن فردينان دو سوسير ، ص : 13.

أهم رواياته:

-العجوز المتصابية، 2006م

أهم مؤلفاته:

-المظاهر اللسانية و السيميائية لأعمال الكاتب الفرنسي ألفريد غارّي مؤلّف أوبو ملكاً، باريس 1972م.

-اللسانيات والتحليل النفسي، باريس، 1986م.

-اللساني واللاوعي، باريس، 2007م. (سيصدر عن دار الكتاب الجديد المتحدة)

أهم تحقيقاته:

-المجلد الأول من أعمال ألفريد غارّي، باريس، 1972م.

و من هذه الكتب إخترنا موضوعا لبحثنا هو البحث عن فردينان دو سوسير و قد ترجم الكتاب محمد خير محمود البقاعي مراجعة نادي سراج ، طبعة هذا الكتاب /ط 1 ، نشر في دار الكتاب الجديدة

و المتحدة بباريس بفرنسا 2009 ، بلغ عدد صفحاته 321 صفحة و هو كتاب من القطع الكبير و يندرج في حقل اللسانيات. وهذا الكتاب مترجم من الفرنسية إلى العربية

الدوافع التي أدت بالمؤلف إلى نشر الكتاب هي :

- تقديم مظاهر التفكير اللساني الكبير فردينان دو سوسير، و مؤسس السيميائية للاشتراك
  على اختلافها في كل تعقيدها و تنوعها.
- إدراك أهمية ذلك التفكير في تطور العلوم الإنسانية في القرن العشرين.
- محاولة وصف تكوين تفكير دو سوسير و تطوره دون تغير مشكلة العلاقات التي تنشأ بين أطراف أبحاثه التي تتقاطع ظاهريا أو واقعيا .

بطاقة فنية :

أعمال سوسير المطبوعة و المخطوطة:

1)- دروس في اللسانيات العامة: نشرها شارل بالي (Charles Bally) و ألبير سيشهي (Albert Sechehaye) بالتعاون مع ألبير ريدلينجر(Albert Riedlinger)، لوزان و باريس، بايو(Payot)،1916. مجلد واحد في 325 صفحة.

2)- سوسير، 1922-1984- مجموع المنشورات العلمية، جنيف سونور(Sonor) و لوزان، بايو، ثم باريس- جنيف، سلاتكين(Slatkine). مجلد واحد من 641 صفحة.

3)- سوسير، علم العروض-(دروس في علم العروض الفرنسي)، مكتبة جنيف ، مخطوطات فرنسية 3970/ف، ف 1-58.[1]

4)- سوسير، غوديل(Godel)، 1960- غوديل روبير(ناشر)، ذكريات عن فردينان دو سوسير تخص شبابه و دراساته"، دفاتر فردينان دو سوسير، 1960،17، 12-25 .

5)- غوديل،1957-1969 –المصادر المخطوطة لدروس اللسانيات العامة لفردينان دو سوسير، جنيف، دروز(Droz)، 1957، ط 2، 1969، مجلد في 283 صفحة.

إنكلر، 1968-1989- طبعة محققة من دروس في اللسانيات العامة لفردينان دو سوسير، ج 1. الإحالات الى صفحات الدروس مذكورة بالتتابع حسب طبعة 1916 ثم حسب الطبعة الثانية، فيسبادن(Wiesbaden)أوتوهارسوويتز(OtoHarrassowitz)، (ط 1)، 1989، (ط 2). مجلد من 515 صفحة.

إنكلر، 1974-1990- طبعة محققة من دروس في اللسانيات العامة لفردينان دو سوسير، ج 2. فيسبادن،أوتو هارسوويتز،1974 (ط 1)، 1990، (ط 2). مجلد في 51 صفحة و 8 صفحات للتعليقات..

6)- كوماتسو(Komatsu)- الدرسان الأول و الثالث حسب تعليقات ريدلينجر و قسطنطين (Constantin)، طوكيو، جامعة غاكوشين(Gakushuin)، 1993، طبعة غير تجارية. مجلد في 368 صفحة.

7)- باريه(Parret) ، 1994-1993- "المخطوطات السوسيرية في هارفارد"، دفاتر فردينان دو سوسير،47-234.

---

[1]- ينظر: ميشال أريفيه، البحث عن فرديناندوي سوسير، ص 19.

8)- كتابات - فردينـان دو سوسـير، كتابـات فـي اللسـانيات العامـة، نصوص جمعها سيمون بـوكيه (Simon Bouquet) و رودولـف إنكلـر، باريس، غاليمار(Gallimart)، 2002. مجلد في 353 صفحة.
9)- ستاروينسكي(Starobinski)، 1971- الكلمـات تحـت الكلمـات، الجناس التصحيفي عند فردينان دو سوسير،باريس، غاليمار، 1971، مجلد في 167 صفحة.[2]
10)- الحكاية الخرافية –الحكاية الخرافية الجرمانية، طبعة محققة و مشروحة، أنا مارينيتي(Anna Marinetti)و مارشيلو ميلي (Marcello Meli)، إست (بادوفا) (Est (Padova، مكتبـة زيـالو(Zielo) 1986، مجلد في 511 صفحة.
11)- تريسـتان- كوماتسـو إبسـوكو، " تريسـتان(Tristan)- تعليقـات لسوسير"، حوليات سلسلة محاولات و دراسات، كلية الآداب، جامعة غاكوشوين، مجلد 32، 1985، ص 149-229.[3]

---

[2]-ينظر: ميشال أريفيه، البحث عن فرديناندوي سوسير، ص 20.

[3]-ينظر: ميشال أريفيه، البحث عن فرديناندوي سوسير، ص 21.

لقـد وسم ميشال أريفيه الفصل الأول مـن كتابه البحث عن فردينان دو سوسير"بحيـاة
في اللسان"، و ذلك لتطرقه إلى أهم تفاصيل حيـاته ، بدايـة مـن أصول العائلة إلى وفاته و أعمالـه
و المناصب التي شغلها، و كذلك تطرق ميشال أريفيه إلى بعــض العناصر التي لا نعرفها عنه و لم تـذكرها الكتـب الأخـرى، و نحـن اليوم بصدد دراسة هذا الفصل و من خلال ما قرأنـاه عن حياة دو سوسير توصلنا إلى جملة من المعـارف ، و سـوف نتطـرق إليهـا بالتدريج حسب ما ذكره ميشال أريفيه.

نذهب بداية إلى أصل العائلة، ذكر ميشال أريفيه أن دو سوسير ينتسب إلى عائلة فنانين
و علماء،و هذه العائلة ذات أصول فرنسية، كانوا يعتنقون مـذهب الكليفنية، و كما ذكرنا سابقا أن هذه العائلـة، عائلـة علمـاء نـذكر من بينهـم: جـد فردينـان دو سوسـير نيكـولا (Nicolas) و هـو أسـتاذ جيولوجيا و علم المعادن في جامعة جنيف، و كان له ابنان هما:
تيودور عم دو سوسير الـذي عالـج قضـية المكتـوب و المنطـوق الذي أخذه عنه دوسوسير
و الابن الثاني لنيكولا هـو هنـري (Henri)أبـو دو سوسـير، ولـد عـام 1829م و قضي عام 1905 م ، كان مختصا بعلـم الحشـرات، تـزوج هنري دو سوسير من لويز دو بورتاليس(louis de Portalis) و بـاكورة زواجهما فردينان دو سوسير.

الذي ولد في 26 نوفمبر 1857م، و ولد بعده ثلاثة أطفال ذكور: هوراس(Horace) و ليوبولد(Léopold)، و رينيه(René)
و هـذه الإخـوة الثلاث لكـل منهـم عملـه، فكـان هـوراس رسـاما موهوبا، أما ليوبولد احترف العمل في البحرية العسكرية، و كـان متخصصا[1]

[1] - **ينظر: ميشال أريفيه، البحث عن فردينان دو سوسير، ص 46-48.**

في الحضارة الصينية و اشتهر بها و علم الفلك الصيني خاصــة، و اهتم كذلك باللغات و علاقتها بالأجناس التي تأثر بهـا فردينـان دو سوسير في دروسه، أما بالنسبة للأخ رينيه شغل منصــب أســتاذ رياضيات في جامعات واشنطن و جنيف و برن على التوالي عام 1925 م، و قد سعى في أحد كتبه إلى وصف نفسه رائد أخيـه فـي التمييز بين التزامن و التعـاقب و خصوصـا بيـن التحليـل الـذاتي (التزامني) و التحليل الموضوعي (التعاقبي) الـذي مثـل لـه دو سوسير بكلمة (enfant) أي الطفل و جذورها اللاتيني (infants) الذي لا يتكلم.[1]

و لقد تنقـل ميشال أريفيه من الحـديث عــن عائلـة فردينـان و أصولها إلى التحدث عن ذكريات

و شباب فرديناں، و لقد اتضح لنا أن نضع عنوان لهذا النص، وهو كالأتي:

ذكريات و شباب فرديناں دو سوسير

من خلال ما تطلعنا عليه في الكتاب- البحث عن فرديناں دو سوسير- لا حظنا بأن ميشال أريفيه قال بأن هذه الذكريات كتبت عام 1903م، و هو يقـدم فيهـا كـل الأحـداث المنضـوية تحـت لـواء الإخفاق، ففي سنة 1928م حاول فرديناں إرجاع الكلمات اللاتينيــة و الإغريقية و الألمانية إلى أقل عدد مـن الجـذور و بسـببها خسـر سنة دراسية كاملـة، و مـن سـنة 1892 م إلـى 1873 م عنـي كـثيرا باكتشاف الحرف الخيشومي المصوت (a) بديلة (m) ، و بعد أربع ســنوات علــم فردينــان عنــد وصــوله إلــى ليــبزغ أن الحــرف الخيشومي المصوت كان بحثا لبروغمان(Brugman)، و هـذا البحـث أحدث صدى كبيرا في الأوساط العلميـة و لـم يفعـل دو سوسـير شيء

[1]-ينظر: ميشال أريفيه، البحث عن فرديناں دو سوسير، ص 48-50.

و لم يستطع أن يثبت سبقه في المجال و هذا ما سبب له الحـزن و الأسى، و خلال سنتي 1873م-1875م تـابع الإهتمـام باللسـانيات و بدأ يتعلم مبادئ السنسكريتية بقراءة كتـاب اللسـاني الألمـاني (Bopp)، أما بالنسبة إلى عـام 1875م-1876م تـابع كـذلك دروس فـي الكيمياء و الفيزياء
في جامعة جنيف مع متابعة دروس في اللسانيات الهندوأوروبيــة أما بالنسبة إلى عام 1876 فقد قبل عضوا في جمعية اللســانيات، و في نفس هذا العام في أكتوبر انتسب إلى جامعة ليبزغ، و فــي عــام 1879م صــدر مقــاله المشــهور حـــول انتظــام الشــواذ المعنون"بالنظام الأولي للصوائت فـي اللغـات
الهندوأوروبية"، و قـد عالج في هذا المقـال أصـعب مشـكلة مـن مشكلات النحو المقارن معتمـدا
على العلاقات الداخلية أو الوظيفية مبتعدا عن الوصف الصوتي الذي كان مسيطرا على كل الدراسات المتعلقة بأصـوات اللغـة، و قد لقي هذا البحث استحسانا في فرنسا و تعرض إلى النقـد
في ألمانيا، و خصوصا مـن أسـتاذ اللغويـات أوسـتهوف(Osthof)، ولقــد انصــب هــذا النقــد علــى الجــانب المنهجــي، و بعــد هــذه الانتقادات درس الحكايـة الخرافيـة الجرمانيـة و لـم يتخلـى عـن اللسانيات
في نفس الوقت.
و فـي عام 1880م ألحقه بعمل ثـان، أو عــلى الأصـح برسـالة جامعيـة نال بها عن جـدارة
و استحقاق و بكل براعة شهادة الدكتوراه بدرجة ممتـازة فـي جامعة ليبزغ، و لقد تعرض في هذه الرسـالة دارسـا و محللا إلـى حالة الجر المطلق في اللغة "السنسكريتية".[1]

---

[1]- **ينظر: ميشال أريفيه، البحث عن فرديناند دو سوسير، ص 51-55.**

و في عام 1881م شغل منصب أستاذ محاضر في اللغة القوطية و الألمانية القديمة مكان ميشال بريال و ظل فـي هـذا المنصـب عشر السنوات.

و في عـام 1891م عاد إلى جنيف و تزوج ؛ فايش (marie faesch) و أنجب منها ولدين : جاك jack (1892-1969م) و ريمون raymond (1894-1971م)، ثـم عيـن دو سوسـير أسـتاذاً خـارج الملاك لتاريـخ اللغات الهندوأوروبية، و المقارنة بينها و بيـن هـذا الكرسـي عنـد لقاء ثلاث محاضرات بموضوع علم اللغة، و في عام 1891 م أقـام هذا العلم فعليا، أما بالنسبة إلى عام 1891 م بدأ بكتابـة مشـروع كتابه المعنون " بالجوهر المزدوج للسان"، و بقي غيـر مكتمـل و لم يعلن عنه حتى في سـنة 2002 م عنـدما نشـرت "كتابـات فـي اللسانيات العامة"، و في عام 1892م أجاب سوسـير عـن تحقيـق حول الاصغاء الملون و الترنيمـات البصـرية الـتي أطلقهـا إيميـل كلاباريد(Emile clapared).

و في سنة 1894 م حضّر لمشروع التنبير و بقي هذا المشروع و لم ينشر في حياته، و في عام 1896 م تحـوّل مـن مـدرس مـن خـارج الملاك إلـى مـدرس مـن داخـل الملاك مـع حفـاظه علـى الاسم الذي كان يحمله عندما كان خارج الملاك.

وفي سنة 1904م-1905م ألقى سوسير محاضرات بـدلا عـن زميل له متخصص في الجرمانيات
السيد ريدار(Redard).

و في عام 1906 م عهدت كليـة الآداب فـي جامعــة جنيـف فردينان دو سوسير في خلافتـه
في تدريس اللسانيات العامة و قام بها بكل جد و إخلاص ، و هذا البرنامج الذي كان يلقيه سوسير كان مـن المقـرر أن يلقـى كـل سنتين مرة، ثم انعقد فعلياً في عام 1907 م بحضور مستمعين بلغ عددهم حـوالي اثنـى عشـر مسـتمع سـنة 1911م و ذلـك بحضـور

"إيميل قسطنطين" و السيدة "سيشهي " و "لـويس كـاي" أمـا بالنسبة إلى ريدلينجر و ألبير لم يحضرا هذه السنة، فقـد حضروا في السنوات التي مضت ، و كان دو سوسير يحضر دروسه فــي اللسانيات العامة و دروس أخرى و كـان منصـرفا إلـى نشـاطين آخريـن بحـثين، و كـان ينـوي تـأليف مخصـص للتاريـخ و الحكايـة الخرافية دراسة في أصل التقاليـد الجرمانيـة، و مـن جـانب آخـر كان يبحث في الجناس التصحيفي أو القلب المكاني في نصـوص الشـعراء الكلاسـيكيين لاتينييـن و يونـانيين، ثـم ذهـب إلـى النـثر اللاتيني.

وفي عام 1908م حاز دو سوسـير علـى كتـاب تكريمـاً فيه(أمشاج من الدراسات)
من طرف زملائه و تلاميذه، و قد كان منذ عام 1909 م عضوا فـي الأكاديمية الدانمركية للعلوم
و عين في عام 1910م عضوا مراسلا لمعهد فرنسا.[1]
اسـتأنف دو سوسـير تــدريس مقرراتـه باسـتثناء "دروس فــي اللسانيات العامـة"سنة 1911 م
و في عام 1912م توقف عنها، حيث اشـتد عليـه المـرض و تـوفي في 22 فبراير 1913م عن عمر يناهز 56 سنة و تم دفنه في 26 مــن الشهر نفسه في جنتود.[2]

أمــا بالنســبة لكتــاب إبراهيــم محمــود خليــل المعنــون باللسانيات و نحو النص فقد تطرق
إلى حياة دوسوسير هو أيضا و ذكر أن دو سوسير ولد في عائلـة علماء و فنانين عام 1857 م و اهتم باللغات القديمة كالإغريقيـة و اللاتنية و النسسكريتية و في عام 1876م توجه إلى لايبزغ في ألمانيا والتحـق بكليـة الآداب فيهـا منكبـا علـى دراسـة اللغـات و

[1] - **ينظر: ميشال أريفيه، البحث عن فردينان دو سوسير، ص 55-58.**
[2] -**ينظر: ميشال أريفيه، البحث عن فردينان دو سوسير، ص 58-62.**

كانت هذه الجامعة-لايبزغ- قد شهدت تجديدا ملحوظا في دراسة اللغـات و نشـرت فيهـا أبحـاث فـي الصـوتيات و المورفولوجيـا (التصريف) فضلا عن النحو المقارن، و يقال أن سوسـير قضـى فـي تلـك الجامعـة أربعـة فصـول دراسـية وفـي عـام 1878 نشـر مقالات عددها ثلاثة و في العـام الـذي يليـه 1879م أعـد أطروحتـه للدكتوراه حول الإضافة في اللغة السنسكرتية و في العام نفسه نشر بحثا حول "نظام حركات الحركات الأساسـي "فـي اللغـات الهندوأوروبية ليصبح عضوا في الجمعية اللغوية بـاريس و فـي عـام 1881م عـاد إلـى جنيـف و درّس فـي الكوليـج دو فرانـس بباريس، و هي وظيفة تتطلب حصول على الجنسـية الفرنسـية و ذلك مما لـم يتسـن لـه، جامعـة جنيـف لإحـداث وظيفـة محاضـر متفرغ للغـة السنسـكريتية، و علـم اللغـات الهندوأوروبيـة و فـي سنة 1896م أي بعد خمسة عشر عاما من الخبرة ثبت في الخدمـة و تحول في سنة 1907م إلى أستاذ في علم اللغة العام.

و تواصلت مقالاته و بحوثه في المجلات غير أن شهرة سوسير فـي اللسـانيات تعـود بالدرجـة الأولـى إلـى مجموعـة مـن المحاضرات ألقاها على طلبته في جامعة جنيف بين عام 1907م و عام 1911م في ثلاثة فصول دراسـية متباعـدة تـوفي 1913م، و لقد نشرت تلك المحاضرات من طرف طالبين هما تشارلز بـالي و إلبيرتشيسهاي.

و لقد ذكـر هـذا الكتـاب بعـدة التـأثيرات الـتي لقيـت صـدى عنـد سوسير و هي:

1 -أنـه تـأثر بأفكـار النحـاة الجـدد فـي جامعـة ليـبزغ و بـاللغوي الأمريكي ويتنـي (whiteny) الـذي اطلـع علـى أعمـال بـود وان دي كورتونايي، و من دلائل هذا الإطلاع ما أورد في كتابه الفـونيم و تأثر بكلامه الفردي و الاجتماعي في اللغة ، أما كلامه عن العلامة

اللغوية فقد تأثر بويتني في كتابه الموسوم بعنوان" حياة اللغة و نموها" .
و قد أطلع عليه دو سوسير و أفاد منه إفادة كبيرة، و اطلع على مصنفات علم الاجتماع لإميل دور كايم، و قد ذكر ويتني دو سوسير في ثلاثة مواضيع من كتابه، أما دور كايم فيتضح ذلك من خلال كلامه على علم الاجتماع.[1]
و الفردي في اللغة، فاللغة تقوم على أساس اجتماعي، في حين أن استعمال هذه اللغة يتم على أساس فردي.[2]
وقد ذكر هذا الكتاب الأفكار الجديدة التي أتى بها دو سوسير مثل التفريق بين اللغة و الكلام و اللسان، ومنهج دراسة اللغة مفرق بين النظام الداخلي و الخارجي و الوصفي و المعياري
و علاقات الحضور و الغياب و استحضار علاقة الدال و المدلول الاعتباطية و هذا ما يعرف بالثنائيات.[3]
و هناك كتاب آخر المعنون ب" اللسانيات النشأة و التطور" لأحمد مومن فقد ذكر فصلا كاملا عن حياة و أعمال دو سوسير لكن ما يهمنا نحن هو حياته فقد ذكر أن دو سوسير كسابقه أنه ولد في جنيف بسويسرا في 17 نوفمبر 1857م، و قد انحدر من عائلة فرنسية بوستانتية، و لقد ولد بعد عام من مولد سيجموند فرويد (Sigmund freud) مؤسس علم النفس الحديث،
و قبل عام من مولد إميل دور كايم(Emile Dur kheim) مؤسس علم الاجتماع الحديث، فكان لهذا الثلاثي شان كبير في توجيه مسار العلوم الانسانية، و إحداث ثورة كوبرينكية على المفاهيم القديمة و المناهج الكلاسيكية.

---

[1]-إبراهيم خليل، اللسانيات و نحو النص ،ط(2)، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، عمان- الأردن،2009، ص :14،15.
[2]-إبراهيم خليل، اللسانيات و نحو النص ، ص: 15.
[3]- المرجع نفسه، ص: 15.

و لقد ذكر هـذا الكتـاب أن دو سوسـير تلقـى التعليـم الأول في جنيف، ثم انتقل إلى برلين
و ليبــزغ لمزاولـة دراسـاته و مكـث هنـاك 1876م-1878م فـدرس اللسانيات التاريخية و المقارنـة
و علـى الرغـم مـن أنـه تتلمـذ علـى يـدي بعـض النحـاة الجـدد أوسهتوف **Osthoff**
و لسكين **leskin** فإنه خالفهم في تصورهم العام، و رفض نظرتهـم الضيقة للسانيات، و مـن بيـن 1880م إلـى 1891م أقـام بـاريس، و تـولى خلال هـذه المرحلـة منصـب مـدير الدراسـات بالمدرسـة التطبيقيـة للدراسـات العليـا، و كـان يحاضـر فـي نفـس الـوقت لجموع الطلبة في اللسانيات التاريخية
و المقارنة و فـي 1891م رجـع إلـى جنيـف و اسـتقر فيهـا إلـى أن توفي سنة 1913م عن عمر يناهز 56 سنة و ذلـك نتيجـة سـرطان أصابه في حلقه.

أما بالنسـبة للمؤلفـات الـتي أنجزهـا دو سوسـير فقـد ذكـر أحمد مومن مؤلفين الأول بعنوان دراسة حـول "النظـام البـدائي للصوائت في اللغـات الهنديـة الأوروبيـة،" أمـا بالنسـبة للمؤلـف الثاني هـو أطروحـة الـدكتوراه حـول "حالـة الجـر المطلـق فـي السنسكريتية".[1]

و المؤلف الشهير و الأخير صدر بعد مـوته و هـو محاضـرات في الألسنة العامة صدر عام 1916م، من طرف طلبته شارل بالي و ألبير سيشهاي.[2]

و قد كتب فردينـان دو سوسـير مجموعـة مـن المقـالات و لكن هي أيضا نشرت بعد موته تهتم بموضوعات اللغة.[3]

---

[1] - **أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون- الجزائر،2007، ص :119،118.**
[2] **- أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور، ص : 119.**
[3] **- المرجع نفسه، ص: 119.**

مـن خلال دراسـتنا لبعـض المؤلفـات الـتي تنـاولت دو سوسـير نستنتح بعض الملاحظات و دّوننا بعض المعـارف الـتي قـد تصـب في قـالب واحـد، و قـد تختلـف بـاختلاف الروافـد و المشـارب و أهمها ما يلي:

نبدأ أولا بمولد دو سوسير، لقد ذكر ميشال أريفيه أن دو سوسـير ولــد فـي 26 نوفمـبر 1859م [1]، أمـا الكتـاب الثـاني الـذي اعتمدناه في الدراسة هو كتاب إبراهيم محمود خليل- اللسانيات و نحو النص- ذكر السنة [2] فقط و لم يذكر اليوم و لا الشهر و هـذا ما يدفعنا إلى التساؤل التالي هل صـاحب الكتـاب لـم يتأكـد مـن تاريخ الميلاد فلم يذكره، أم أنـه تضـاربت الأفكـار و كـثرت الآراء لديه فتجنبها و هذا بطبيعة الحال راجع إليه فـي نهايـة المطـاف ، أما الكتاب الآخر لأحمد مومن اللسـانيات النشـأة و التطـور فقـد ذكر تاريخا آخر مخالفا لما قاله ميشال أريفيه و ذكر أنه ولـد فـي 17 نوفمــبر 1857م [3]، ومــن هــذه الآراء و تضــاربها أدت بنــا إلــى الإشكال التالي:ماسبب هـذه الاختلافـات و مـا دواعـي أدت إلـى ذلك؟

إن كتـاب ميشـال أريفيـه تنـاول حيـاة دو سوسـير بكــل تفاصيلها، و قد أشار إلـى معلومة
و شكك فيها، و هي معلومة لم ترد في الكتب الـتي ذكرناهـا مـن قبل و ذلك أن أخو دو سوسير رينيه(René)،
و قد سعى في أحد كتبه إلى وصف نفسه رائد أخيـه فـي مسـألة التزامن و التعاقب، و هذه المعلومة مجهولة بالنسبة إلينا و يعــود الفضل فيها إلى كتاب ميشـال أريفيـه - البحـث عـن فردينـان دو سوسير-.

---

[1]- **ينظر: ميشال أريفيه، البحث عن فرديناند دي سوسير، ص: 49.**
[2]- **إبراهيم محمود خليل، اللسانيات و نحو النص** ، ص :14.
[3]- **أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور، ص: 118.**

كما قلنا سابقا أن هناك اختلافات فـي ميلاد دو سوسـير، لكـن لا تقف هنا هذه الاختلافات و إنما نجدها حتى في الأبحاث التي قـام بها.

إن ميشال أريفيه أورد أبحاثه بالتفصيل حتى أعماله التي لم تكتمل أشـار إليهـا منهـا" الجـوهر المـزدوج اللسـان"، و البحـث لاكتشاف الحرف الخيشومي المصوت و مشروع التنبير ، و بحثه في الجناس التصحيفي و الحكاية الجرمانية و هذه البحـوث كلهـا لم تذكر في الكتب الأخرى، و هي
بحوث لم تكتمل و لم ينشرها .

دو سوسير في حياته و هنا طرح ميشال أريفيه سؤال جوهري لماذا لم ينشر دو سوسير في حياته إلا عملين؟ هل هو عاجز عن التعبير عن المعاني؟ أم هو مصاب بمرض أو عقـدة النقـص كمـا سـماها البعـض كمـا أن " بنفنيسـت و دومـورو فيعتقـد أن دو سوسير قد فترت همته أمام تعذر الفهم اكتشفا في محاولة قـام بها أمام أخلص أصدقائه، بعرض أفكاره الثورية" فـي محاضـرات في علم اللغة العام.[1]

لكن ميشال أريفيه لم يذكر هـذا الأمـر بعـد الحـديث عـن الأبحاث التي قام بها نذهب الآن إلى المؤلفات التي نشرها: نرى ان كل الكتب تتفق حول هذه المؤلفات و هي:

1) صـدر مقـال حـول انتظـام الشـواذ المعنـون بالنظـام الأولـي للصوائت في اللغات الهندوأوروبية.
2) أما المقـال الثـاني أو العمـل الثـاني و هـو أطروحـة الـدكتوراه حول" حالة الجر المطلق في اللغة السنسكريتية".

---

[1]- هيام كريديه ، الالسنة رواد و أعلام، (ط 1)، بيروت، لبنان،2010، ص 76.

***- شبهت محاضرات في علم اللغة العام بالثورة الكوبرينكية نسبة الى كوبرينكوس الذي يعد أول من اكتشف ان الأرض جزء من مجرة كبيرة تدور كواكبها حول الشمس.**

3) و المؤلف الشهير و الأخير صدر بعد موته و هو محاضرات في الألسنة العامة الذي صدر في عام 1916م من طرف طلبته شارل بالي و ألبير سيشهاي، و لكن ميشال أريفيه خلال دراستنا لم يذكر أن هذين آخرين كانوا من طلبة دو سوسير و إنما هما زملائه و هذا باختلاف بين المؤلفات.

لقد انتهينا من المؤلفات التي ألفها دو سوسير تذهب الآن إلى التأثيرات التي تأثر بها فرديناند: لقد ذكر ميشال أريفيه أن دو سوسير التقى بويتني و لم يذكر أنه تأثر به في أعماله، لكن بالنسبة إلى كتاب إبراهيم محمود خليل فقد ذكر أنه تأثر به خاصة فيما يخص الفونيم، و تأثر كذلك بإيميل دور كايم من خلال كلامه على علم الاجتماع الفردي في اللغة ، و كتاب اللسانيات النشأة

و التطور ذكر أن دو سوسير ولد قبل عام من مولد إيميل دور كايم و بعد عام من مولد سيغموند فرويد، لكن ميشال أريفيه لم يذكر ذلك، أما فيما يخص المناصب التي شغلها فقد ذكر ميشال أريفيه و محمود إبراهيم خليل كل المناصب منها أستاذ اللغات الهندأوروبية المقارنة،

و كذلك أستاذ محاضر للغات القوطية و اللغة الألمانية القديمة، و كذلك عين سكرتيرا مساعدا

في جمعية باريس للسانيات، ثم دّرس اللسانيات العامة.

أما كتاب اللسانيات النشأة و التطور لم يشر إلى المناصب الأخرى و ذكر فقط أنه درّس اللسانيات التاريخية و المقارنة و أشار أنه أول منظر في البنيوية و السيمياء.

و لقد اهتم دو سوسير بالجغرافيا الألبية التي كانت من اهتمام جده الأعلى و اهتم أيضا بمسالة أصل اللغات، و يستخدم

فيها جداول المياه، و عـن منبـع الريـن و الـرون اللـذين ذكرهمـا بالاسم فيقول:

" إن مسألة أصل اللغات ليس لها الأهمية التي ينسبها الناس إليها، و هذه المسألة لم يعد لها وجود، إنهـا قضـية تافهـة، شـانها شأن قضية منبع الرون إن لحظة التكوين لا يمكـن القبـض عليهـا كما حدثت، أننا لا نراها".[1] وهـذه المعـارف لـم تـذكر فـي الكتـب الأخرى، و إنما تناولها ميشال أريفيه بـالبحث و التحليـل و السـرد لتفاصيل حياة دو سوسير.

[1]- **ينظر: ميشال أريفيه، البحث عن فرديناند دي سوسير، ص 46.**

إنّ ميشال أريفيه بدأ هذا الفصل بكلمة محاولة متواضعة لإعادة القراءة ،وربما قال هذا لأنّه لسوف يعيد قراءة دو سوسر وهو عالم لغوي مشهور، أو راجع لأنّ الدروس التي قدمها لنا الناشرين لم تعطي التفكير الخالص لدو سوسير، أو أنّ ميشال أريفيه لم يفهم الأفكار التي جاء بهادو سوسير.

لنترك المجال لدراسة، ونعود إلى ما أورده في هذا الفصل، فلقد بدأه بتساؤل مهم، وهو من أين أبدا ومن أي نقطة انطلاق أتناول فيها اللغة أو المادة الزئبقية؟ وهذا التساؤل يطرحه كذلك دو سوسير على نفسه في كتابيه "الجوهر المزدوج للغة" و"كتابات في اللسانيات العامة"، أنّ مشال أريفيه بعد حديثه عن إمكانية البدء تطرق إلى موضوع آخر وهو أنّظمة العلامات السيمولوجية[1].

1)أنّظمة العلامات السيميولوجية

اهتم دو سوسير بالسيميولوجيا من سنوات عديدة، حيث كأنّ يدرس اللسانيات العامة وكانت حاضرة أيضا في "الجوهر المزدوج للغة" ،المشروع الذي لم يكمله وبقي كمسودات ،وقد أظهرها زميله في جامعة جنيف أدريان نافيل (adriennaville) عام 1901م في كتابه" تصنيف الجديد للعلوم" ووضعها ضمن علم الاجتماع ،وعلم النفس ،وجعل اللسانيات فرعا منها، ولقد وردت لها عدة تسميات منها علم العلامات ،وموضوعه قانون إيداع العلامات وتحولها ومعانيها.أنّ كلمة السيميولوجيا مشتقة من الكلمة اليونانية (semeion) بمعنى العلامة أما اللسانيات فهي قسم من السيميولوجيا ،والقوانين التي تكشف عنها السيميولوجيا، ستكون قابلة للتطبيق على اللسانيات[2].

ونجد في هذا المنوال كتب أخرى تناولت السيميولوجيا، منها كتاب "السيميولوجيا بين النظرية والتطبيق "لجميل

---

[1] **ينظر: ميشال أريفيه، البحث عن فردينان، دو سوسير، ص:64و67.**

[2] **.ينظر : المرجع نفسه، ص:67و71**

حمداوي، وقد حددها أنّها ذلك العلم الذي يبحث في أنّظمة العلامات، سواء كانت لغوية أم أيونية أم حركية، وبالتالي فإذا كانت اللسانيات تدرس الأنّظمة اللغوية، فأنّ السيميولوجيا حسب فردينان دو سوسير، تهتم بدراسة العلامات ذات البعد الاجتماعي وفي هذا الصدد يقول دو سوسير: "اللغة نظام من العلامات يعبر بها عن أفكار ولذا يمكن مقارنتها بالكتابة وبأبجدية الصم والبكم وبأشكال السياقة، وبالإشارات العسكرية وبالطقوس الرمزية وبالتالي اللسانيات جزء منها"[1].

أما بالنسبة إلى السيمياء عند بورس فهو الصيرورة(السيموزس: semiosis) التي يعمل بموجبها شيء ما بوصفه دليلا، وتحتوي هذه الصيرورة على عوامل ثلاثة (المتمثل، والموضوع والمؤول) وهي أقسام العلامة كما صنفها بورس، والمهمة الأساس عنده، تكمن في تحليل اشتغال الدليل في الاستعمال الفردي للصيرورة بوصفه ذات وظيفة دلائلية تواصلية، وهذه الوظيفة هي خاصية جوهرية للغة محددة بقوانين القواعد، والوحدات اللسانية[2].

من خلال هذه المفاهيم نستنتج أنّ السيمياء، أو السيميولوجيا مصطلح قديم وحضي باهتمام دو سوسير، وكانت حاضرة في دروسه، وحتى بحوثه التي لم تكتمل "كالجوهر المزدوج للغة " حيث يرى أنّ اللسانيات جزء من السيميولوجيا، والقوانين التي تكشف عنها السيميولوجيا ستكون قابلة للتطبيق على اللسانيات، أما بالنسبة لبورس فأنّ تحليله للعلامة كأنّ تحليلا فلسفيا منطقيا، أما دو سوسير فهو لغوي، أما بالنسبة إلى التقسيمات، فأنّ بورس تقسيمه ثلاثي، ودو سوسير تقسيمه ثنائي أنّ دو سوسير كما قلنا سابقا أقّر بأنّ اللسانيات جزء من السيميولوجيا، إلاّ أنّ هناك رأي يخالفه

1- **جميل حمداوي، السيميولوجيا، بين النظرية والتطبيق، ط(1)، للنشر والتوزيع الوراق، عمان- الأردن، ص:14.**

2- **ينظر: مارسيلو د باسكال، الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، تر: حميد حمداني وآخرون، ص:19،20.**

"وهو رولان بارت الذي أقـر فـي كتـابه "عناصـر السـيميولوجيا 1964" بأنّ السيميولوجيا فرع من اللسـانيات"[1] وهـذا عكـس مـا ذهب إليه دو سوسير، وذكـر أيضـا أنّ السـيميولوجيا لهـا علاقـة وطيدة بعلم النفس وعلم الاجتماع.

2)اللسان واللغة والكلام

يعتبر دو سوسير عالم لغوي مشهور، أحدث ثورة كوبرينكيـة بأفكاره، وما يعرف عنه، ويتبادر
إلى الأذهان عندما نذكره هـو نظـام الثنائيـات الــتي أتـى بهـا، وأولها تلك المفارقات الـتي وردت
في محاضراته التي ألقاها على طلبته في جنيف وهي: اللســان واللغة والكلام، ولقد اختلفت الآراء وتضـاربت فمنهـا مـا يصـب في قالب واحد ومنها ما يختلف، ومهمتنا اليوم كباحثين نتطـرق إلى تلك المفارقات فـي بعـض الكتـب دارسـين، ومحللين لمـا أوردوه، ونبـدأ مباشـرة مـن قـول ميشـال أريفيـه البحـث عـن فرديـنان دو سوسير، ونأخذ كل عنصر على حدا.

2-1- اللغة: اللغة حسب دو سوسير هي أهـم الأنّظمـة حيـث تنـدرج تحـت لـواء اللسـانيات وموضـوعها الوحيـد، فهـي نتـاج اجتماعي لملكة اللسـان، وهـي مجمـوع العـادات اللغويـة الـتي تمكن المتكلم من الفهم والإفهام، كما أنّها تخضع للتصنيف.

2-2- اللسان: قال أنّه متعدد الأشكال متباين المقومات، وهو ينتمـي إلـى الفـرد وإلـى المجتمـع ولا نسـتطيع تصـنيفه، أو استخلاص وحدته.

2-3- الكلام: هو نتاج فردي وهو ثانوي حسب رأي دو سوسير وأورد الناشرين لكتاب" محاضرات فـي اللسـانيات العامـة" أنّ دو سوسـير يسـتبعد مـن حقـل اللسـانيات كـل مـا يسـتخدمه

---

[1]- **أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ط(1)، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر ص:49،50.**

المتكلم من رموز وهذا خطأ ويقول ميشال أريفيه أنّه يهتم بالمنطوق وهذا حال الكلام[1].

وهذه المفارقات نجدها في كتاب آخر المعنون بالألسنة فروع ومبادئ ومصطلحات لهيام كريديه فقد ذكر صاحب هذا الكتاب أنّ اللغة هي ظاهرة إنسانية عامة في المجتمعات جميعا، أمّا اللسان يراد به اللغة المعينة كالعربية أو الفرنسية أو الانجليزية، وهي عبارة عن النظم والقوانين اللغوية المخزونة في عقول هذه الجماهير، واللغة بهذا المعنى تمثل الجانب الاجتماعي من هذه القضية وهي موضوع البحث.

ومن خلال هذا النص نلاحظ أنّ الكلام هو النشاط العضلي الصوتي الفردي، أي إظهار الفرد للغة وتحقيقه إيّاها عن طريق الأصوات الملفوظة، ولقد وجد كذلك في محاضرات دو سوسير: حيث يقول::"وتشمل دراسة اللسان (langage)جزأين: الأول: جوهري عرضه اللغة (langue) ذلك الجانب الذي يتميز بكونه اجتماعيا في ماهيته، ومستقلا عن الفرد، وهذا الجانب من الدراسة هو نفسي فحسب، والثاني: ثانوي وغرضه الجزء الفردي من اللسان، ونعني به الكلام (parole) بما فيه التصويت، وهذا الجزء هو نفسي فيزيائي"[2].

من خلال هذا الكلام نفهم أن دو سوسير يفرق بين ثلاثة مواضيع في الدراسة اللسانية فاللسان هو النظام العام للغة، أما اللغة هي قواعد نحوية ،وقوانين اجتماعية مستقرة بشكل تواضعي في أدمغة الناطقين باللسان الواحد، أما الكلام فهو الجانب الفردي الخاص بكل متكلم والسلوك الخاضع لملابسات الزمان والمكان والمرسوم بالتنوع والانحراف، ولهذا دو سوسير يرى أنّ اللغة هي موضوع اللسانيات الوحيد، وبهذا القول أنّ دو سوسير لا يقصي الكلام وإنّما يعتبر دراسته وسيله

1() **ينظر: ميشال أريفيه، البحث عن فردينان دو سوسير، ص:71-75.**

2() **فردينان دو سوسير، دروس في الألسنية العامة،تر:صالح القرمادي ، وآخرون(د-ط)،دار العربية، تونس العاصمة- الجمهورية التونسية ،ص:34.**

مادية ملموسة تجسد جانبا من المظهر الطبيعي للغة، إنّ الكلام **مرتبط** بالفرد، وهو نتاج فردي لملكة اللسان وهو وسيلة أمّا اللغة هي نتاج اجتماعي لملكة اللسان تخضع لقدرة تنسيقية تواضعية يكتسبها الدماغ من المجتمع وهي متموضعة خارج إرادة الفرد، ودراستها تعتبر غاية في ذاتها[1].

من خلال هذه الدراسة التي قمنا بها نستنتج أنّ هناك تميز بين هذه الأنّظمة الثلاث أو بالأحرى فروق كما سماها دو سوسير فروق المنهجية[2].

فمن خلال هذه المفاهيم لكل من اللغة واللسان اتضح لنا أنّ هناك فرق بينهما لأنّ الأول جزء من الثاني وهذا قول دو سوسير:" اللسان مجموعة من المواضعات يتبانها الكيان الاجتماعي، ليّمكن الأفراد من ممارسة هذه الملكة ،إذا أخذنا الكلام جملة بدا لنا متعدد الأشكال متباين المقومات موزعا في الآن نفسه بين ميادين متعددة بما فيها الفيزيائي والفيزيولوجي والنفسي منتميا في الآن نفسه إلى ماهو فردي وماهر جماعي، ولايتسنى لنا ترتيبة ضمن أي قسم من أقسام الظواهر البشرية لذا لا نستطيع أن نستخرج وحدته"[3].

فاللسان موجود لدى الجماعة ،ونقصد ذلك أنّه مجموعة من المصطلحات المتواضع عليها من طرف جماعة ما، في حين أنّ الكلام هناك عوامل تتدخل فيه مثل جهاز النطق وهيئة الحالات النفسية المختلفة، وقد يكون فرديا أو جماعيا، أمّا اللغة فهي

---

1 دراسة اللغة لذاتها: دراسة اللغة لغرض الدراسة نفسها فليس للباحث من موضوع دراسته لتحقيق أغراض أو أهداف جمالية أو ترقية هذا اللسان أو تصحيح جوانب منه، موضوع دراسة تحقيق على وصف اللغة وتحليل بنيتها بطريقة علمية وموضوعية.

2 فروق منهجية لأن دو سوسير بتعامل مع اللغة باعتبارها بنية ذهنية مجردة قابلة للتنظيم والتصنيف والدراسة النموذجية.

3 دو سوسير، دروس في الألسنية العامة، تر: صالح القرمادي وآخرون، ، ص:29.

مجموعة من العلاقات والقوانين التي تحكم مجموعة من العناصر المنتظمة في تناسق[1].

وقد ذكر عبد العزيز حمودة تعريف يوضح كل نظام على حدا فيقول: "أنّ الفرق بينهم يتبين
من خلال أنّ اللسان هو نظام عام للغة ما، أي بوصفها نظاما من الصيغ، في حين أنّ الكلام هو الحدث الفعلي، أي الأفعال الكلامية التي تسمح بها اللغة".[2]

من خلال هذه المفاهيم يمكن القول أنّ اللسان هو النظام الذي يحكم اللغة، باعتبار هذه الأخيرة هي مجموعة من العلامات اللغوية تحكمها علاقات، والكلام هو التأدية الفعلية للغة من طرف متكامل.

لقد أورد ميشال أريفيه في كتابه أنّ دو سوسير لم يستبعد الكلام من حقل اللسانيات كما قال البعض، وهذا واضح في الدروس التي قام بها .فقد خصص له فصل يدرس لسانيات اللغة ولسانيات الكلام، ولقد أكد جاك لاكان **(j.lakan)** بأهمية الكلام في التفكير السوسيري[3]، لكن صاحب كتاب اللسانيات النشأة والتطور ذكر أنّ دو سوسير يركز فقط على اللغة[4]، وكذلك كتاب ميشال زكريا الألسنة علم اللغة الحديث كذلك فرق بين اللغة والكلام وركز فقط على اللغة.

فإنّ التمييز بين اللغة والكلام فإنّنا نفصل ما هو اجتماعي على ما هو فردي وما هو جوهري على ما هو مساعد وطارئ بمقدار أو بآخر.[5]

1- جون ستروك، البنيوية وما بعدها، تر: محمد عصفور،(د-ط)عالم المعرفة، الكويت، 1996م، ص:12،13.

2- عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة، من البنيوية إلى التفكيك،(د-ط) عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1977م، ص:184.

3- ينظر: ميشال أريفيه، البحث عن فردينان دو سوسير، ص:71-75.

4- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص: 123-125.

5- ميشال زكريا، الألسنية (علم اللغة الحديث)، ط 2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1405ه-1905م، ص:70.

أما حسب ما ذهب إليه الألسني الانجليزي فيرث: أنّ اللسان والكلام هما جانبان لشيء واحد كل منهما اجتماعي وفردي، فكلام الفرد ليس إلاّ أسلوب أو مثالا من الكلام الجماعة، وكلام الجماعة ليس إلا حصيلة الأفراد[1].

أما بالنسبة إلى يسبرس فقد اهتم بالكلام وأكد على الفرد أي على الكلام، وذلك في ما يخص العلاقات التي يمكن ملاحظتها أولا، وإنّ الطفل يتعلم على يد الفرد، أو على أفراد آخرين يتحدثون الواحد بعد الآخر، وليس على يد الجماعة ككل مطلقا[2].

ومن خلال هذه الاختلافات، فهناك من يفرق بينهم وهناك من يركز على الكلام، وهناك من يرى أنّ اللغة والكلام وجهان لورقة واحدة لا يتجزأن.

بعد الانتهاء من الأنّظمة الثلاث (اللغة واللسان والكلام) ننتقل الآن إلى عنصر آخر أو الثنائية التالية والتي طبعت عليها اسم العلامة السوسيرية نسبة إلى دو سوسير.

3)العلامة السوسيرية (signe linguistique)

تعرف العلامة السوسيرية على أنّها كيان كلي ذو وجهين وهما الدال والمدلول، وقد لاحظ

دو سوسير، أنّه لم يجد أفضل مصطلح من مصطلح العلامة لتسمية ذلك الترابط بين (الدال والمدلول)، رغم أنّ الاستخدام الشائع لمصطلح العلامة، يجعل منها بديلا قريبا

1- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحدوث، ط2.، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2012م، ص:174.

2- هيام كريدية، الألسنية رواد وأعلام، ط 1، بيروت، لبنان، 2010م، ص:107.

للـدال وبدأ دوسوسير قبل تطرقه إلى العلاقة بينهما بعملية الاســتبعاد: إنّــه اســتبعاد الشــيء الــذي يســميه اللســانيون "بالمرجع" وقد مثلت العلامة في كتاب "دروس في اللســانيات العامة" على النحو التالي[1]:

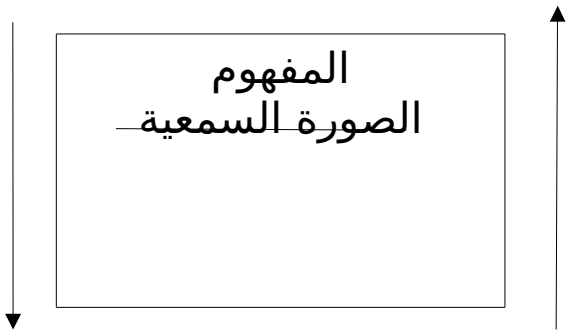

إنّ العلامة السوسيرية يحكمها مبدآن (مبدأ اعتباطيـة الـدال ومبدأ خطية الدال).

إن مصطلح العلامة عند لـويس هلمسـليف فقـد حـدد صـورة العلامة بشيء من التدقيق حيث فصل بين الشكل والماهية في كل من التعبير عـن المحتـوى، واعتـبر أنّ الماهيـة السوسـيرية ليست سوى مادة للعلامة سـماه بالحـاوي، فـإذا كـان سوسـير يرى أنّ الدال والمدلول ذلك الانتظام الشكلي للماهية الصوتية مع الفكرة، فأنّ لـويس هلمسـليف يـرى أنّ الحـاوي هـو الـذي يعطي للتعبير والمحتوى شكليهما في صورة نسـق قـادرا علـى إنتاج الماهيات والتعريف بها.[2]

ينظر ميشال أريفيه ص:75و-81.

عبد القادر فهيم الشـ ومفاهيمها، ط(1)، ات الاختلاف، الجزائر، 2010م، ص.

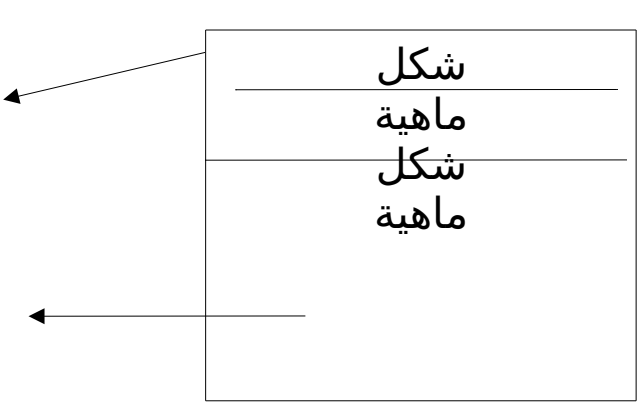

تمثيل العلامة اللغوية

إن العلامة اللغوية لم تكن من اهتمام الغرب فقـط مثـل دو سوسـير وإميـل بنفنيسـت ولـويس هلمسـليف،وإنمـا حضـيت باهتمام العرب كذلك فنجد ابن سينا مثلا يقول"إنّ الإنسـان قـد أوتّي قوة حسّية ترتسم فيها صور الأمور الخارجية، وتتأدى عنها إلى النفس، فترتسم فيهـا ارتسـاما ثانيـا ثابتـا، وإن غـابت عـن الحس (...) ومعنى دلالة اللفظ أنّ يكون إذا ارتسم في الخيـال مسموع اسم، ارتسم في النفس معنى، فتعرف النفس أنّ هذا المسـموع لهـذا المفهـوم، فكلمـا أورده الحـس علـى النفـس التفتت إلى معناه "[1].

إن هذا النص يصور لنا مفهوم العلامة عند ابـن سـينا توافـق العلامــة عنــد دو سوسـير "وقــد يتضـح ذلــك مــن خلال هــذه المقابلة"

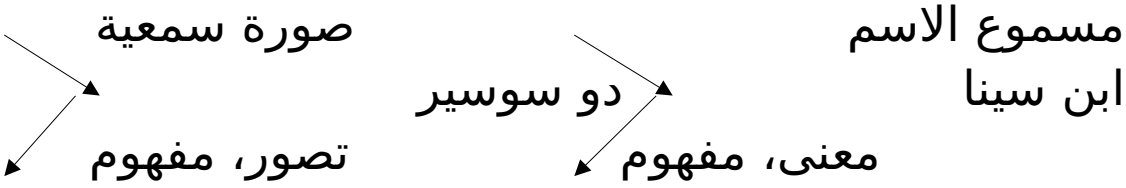

[1]-() **أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ط(1)، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ص:142.**

فالعلامة في نظر ابن سينا هي ثنائية المبنى تتكون من مسموع الاسم والمعنى، وبهذا التصور يلغي ابن سينا من مفهوم العلامة الواقع الخارجي أو المرجع الذي تحيل إليه العلامة، وذلك ما فعله دو سوسير.[1]

أما بالنسبة إلى الغزالي فهو يعد المرجع طرف أساسي في العلامة، حيث يقول: "إن للشيء وجودا في الأعيان، ثم في الأذهان، ثم في الألفاظ ثم في الكتابة، فالكتابة دالة على اللفظ، واللفظ دال على المعنى الذي في النفس، والذي في النفس هو مثال موجود في الأعيان"[2].

فالعلامة في نظر الغزالي تتكون من أربعة أطرف هي:

-الموجود في الأعيان
-الموجود في الأذهان
-الموجود في الألفاظ
-الموجود في الكتابة

وما يرشدنا إليه الغزالي هو"إدراك أهمية اللغة الإنسانية التي تعكس قدرة الإنسان العقلية في إبداع نظامه التواصلي لتحقيق إنسانية في الوجود، إذ أنّه يكيف تعامله مع الواقع الخارجي من خلال الكفاية العقلية التي تسمح له بإبداع النمط الترميزي الدال، وتحديده وفق ما يسمح به التصور الحسي، وما يوفره الوسط من إثارات ترتبط بعالم الأشياء"[3].

ومن هذا أصبح التصور لعالم الأشياء أساس النظرية الدلالية، التي قام بها ريتشارد(richards)

1() **.أحمد حساني، مباحث في اللسانيات ، ص:143-**

2() **.المرجع نفسه، ص:143**

3 **يرفض دو سوسير أن يكون الرمز مرادف للعلامة اللسانية لأن فيه بعض النواقص وهو يتميز بصفة غير اعتباطية عكس العلامة التي تكون اعتباطية.() -أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات، ص:143.**

و أوجدن (ogden)وكتابهما المعنى (the meaning of meaning)الذي صدر عام 1923[4] وقد اعترضا بشدة لما قاله دو سوسير في مسألة إقصاء المرجع، معتبرين المرجع مكونا هاما من مكونات العلامة، وقد اختصرا فكرتهما في شكل مثلث كالتالي.

الفكرة (وتقابل المدلول عند دو سوسير)

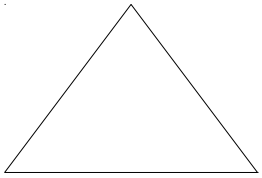

الرمز(ويقابل الدال عند دو سوسير)

الشيء المادي الذي تشير إليه العلامة.

مكونات العلامة

وهما يستندان في ذلك إلى حجة مفادها "أنّ عناصر اللغة ما هي إلاّ علامات تملك دلالات محددة (...)أو الخاصية الأساسية للرموز اللغوية يميز دو سوسير (بين العلامة والرمز*) هي خاصيتها مرجعية (caractères référentiel) ، وأنّه يمكننا الحديث عن المدلول، ولكن فقط في الاعتبار الذي تمكن فيه الكلمات أن تصبح موجهة إلى و راجعة به إلى، أي أنّ الكلمات لا تعني شيئا في ذاتها"[2].

ولقد اهتم كذلك الجاحظ بالعلامة، فهو ينفرد بكثير من المرتكزات الفكرية الرائدة في الحضارة الإسلامية والعربية، فهو يتميز بالوعي العميق والرؤية العلمية الناقدة عند تناوله القضايا الفكرية واللسانية خاصة.

فهو حينما أنبرى يقارب الدلالات في إطارها المعرفي الشامل توصل وبوعي علمي عميق إلى تصنف الدلالات تصنيفا تقتضيه طبيعة العلامة في محيطها الطبيعي، والثقافي

4(-) محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة (مدخل لدراسة المعنى اللغوي والدلالي) ،(د-ط)دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، 2006، ص:51.

2(-) الطيب دبة، مبادئ الألسنية البنيوية (دراسة تحليلية ابستمولوجية)،جمعية الأدب للأساتذة الباحثين ،دار القصبة للنشر ،.الجزائر،2001ص:78

والحضاري بشكل عام حيث يقول في هذا النحو:"جميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ غير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد أولها اللفظ ثم الإشارة ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبة"[1].

وسوف نشرح هذه الدلالات التي أوردها الجاحظ:

1-اللفظ: ويعني به العلامة اللسانية العرفية، المتواضع عليها في المجتمع اللغوي، وهي تتكون أساسا من دال (صورة سمعية)، ومدلول المفهوم الذهني الذي تقترن بتلك الصورة.

2-الإشارة: هي جميع الحركات والإيماءات الدالة، فهي علامات بحكم طبيعتها التواصلية، وهذه العلامات من نوع خاص، لأنّها لا تخضع للتقطيع المزدوج الذي هو خاصية من خصائص العلامة اللسانية (اللفظ).

العقد: وهو الحساب بدون اللفظ والخط، والعقد وسيلة من وسائل البيان، غير أنّ دلالته محدودة أصلا في عقد الحساب بالأصابع والجاحظ يرى أنّ العقد كاللفظ والإشارة، في كونه ذا دلالة مباشرة في إيصال المعنى.

3-الخط: هو الدلالة البيانية الرابعة عند الجاحظ، وفعاليته عنده تتعدى الزمان، والمكان، فاللسان مقصور على القريب الحاضر، والتعلم مطلق في الشاهد والغائب.

النصبة: وهي الحال الناطقة بغير اللفظ، والمثير بغير اليد، وذلك ظاهر في خلق السموات والأرض، وفي كل صامت ناطق، فالنصبة هي هيئة دالة على نفسها من غير وسيلة، ودلالتها مبنية على نظرة تأملية.[2] وهذا ما يسميها الجاحظ بتصنيف الدلالات.

إن ميشال أريفيه حسب ما درسناه في الكتاب"البحث عن فردينان دوسوسير ذكر أنّ مصطلح العلامة يكون قريبا من

1-() **أبو عثمان الجاحظ، الحيوان، درويش جودي، بيروت- لبنان، 1999م، ص:46.**

2-() **أحمد حساني، مباحث في الألسنية، نقلا عن الجاحظ ،البيان والتبيين ،ص:166،167.**

الدال، وفي بعض الأحيان تـورد بالتنـاوب بيـن الـدال والمـدلول وهذا لم يذكراه الناشرين لدروس دو سوسير.[1]

من خلال الدراسة التي قمنا بها لاحظنا أنّ العلامـة مصـطلح قديم تناوله العرب والغرب واختلفت التسميات من شخص إلى آخر، فالعلامة في تعريفهـا العـام، ذلـك الشـيء المـدرك الـذي يؤدي إلى ظهور شيء آخر لا يمكن لـه أنّ يظهـر مـن دونـه، أو كما تصورها علماء التراث العربي الإسلامي"كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر"[2].

أمـا فيمـا يخـص تعريـف دو سوسـير هـي كيـان نفسـي ذو وجهين هما الدال والمدلول ومن خلال هـذا المفهـوم يتـبين لنـا أنّه أقصى الواقع الخارجي (المرجع) ويقول في هذا الشأن "أنّ العلامة لا تربط بين الشيء والاسم، بل بين المفهـوم والصـورة السمعية"[3]وهو بهذا القول يضع حـاجزا يفصل به العلامـة مـن حيث هي حقيقة نفسية كما قلنـا سـابقا، والشـيء الـذي تحيـل إليه في الواقع الخارجي.

ويتفق مع ابن سينا فـي ذلـك التعريـف الـذي أورده فـي كتـابه الشفاء (العبارة) "ومعنى دلالة اللفظ أنّ يكون إذا ارتسـم فـي الخيال مسموع أسم ارتسم في النفس المعنى فتعرف النفـس أنّ هـذا المسـموع لهـذا المفهـوم، فكلمـا أورده الحـس علـى النفس التفتت إلى معناه"[4].

أما لويس هلمسليف العلامة سماها بالحاوي، وقال أنّ الدال والمدلول هو الشـكل والمحتـوى كمـا ذكرنـا سـابقا، والغزالـي استعان بالمرجع والعلامة في نظره هي كيان متكامل من أربعة

1- **ينظر: ميشال أريفيه، البحث عن فردينان دو سوسير، ص:17،18.**
2- **دو سوسير، دروس في الألسنية العامة، تر:صالح القرمادي، ص: 110.**
3- **المرجع نفسه، ص:44.**
4- **أحمد حساني مباحث في اللسانيات ،نقلا عن ابن سينا، العبارة من كتاب الشفاء، ص:142.**

أطـراف وهـي الموجـود فـي الأعيـان والموجـود فـي الأذهـان والموجود في الألفاظ والموجود في الكتابة.
أمّا بالنسبة إلى الجاحظ فجمعها في خمسة أشياء أو تصـنيفات الدلالة وهي: اللفظ والإشارة والعقد والخط والنصبة.
ومـن خلال هـذه التعريفـات نسـتنتج أنّ هنـاك مصـطلحات عديدة، وتختلف الدلالة من لغوي إلى آخر، أو مـن لسـاني إلـى آخر، ولكل منهم مفهومه الخاص به، قد تصب في قالب واحـد، وقد تتخذ مشارب عديدة.

3- مبدأ اعتباطية العلامة

ونقصد بها العلاقة بين الوجهين أي الدال والمدلول اعتباطية، أي العلامة اللغوية اعتباطية، فمصطلح العلامـة يعنـي الـوجهين معـا وعلاقتهمـا ويقصـد القيمـة القديمـة للصـورة الأكوسـتيكية ،يطلق مصطلح العلامة عند دو سوسير علـى الـدال والمـدلول بالتنـاوب وليـس جمعهمـا معـا، وهـذا الخطـأ الـذي وقعـا فيهـا الناشران لكتاب "دروس في اللسانيات العامة"، أحيانا نستخدم حسب السياق والمعنى.
إنّ سوسـير دائمـا يبحـث عـن دليـل اعتباطيـة العلامـة، وقـد ضرب مثال أخت الـتي لا تربطهـا أي صـلة بيـن حروفهـا، لكـن كيف يمكن إثبات الغياب الداخلي؟ وقد استعمل ميشال أريفيـه كلمة ثور
(boeif) و(ochcs) ثم انتقل من اعتباطية العلامة إلى المرجع، أي من الدال والمدلول إلى العلامة والمرجع،لكن فـي كتـاب الـدروس تفسر الظاهرة الاعتباطية مستعينا بـالمرجع مـع إقصـاء الواقـع إن خطـأ سوسـير هـو أنّ الكلمـة (bœuf)والعجـل ينطبقـان فـي الواقع.
يؤكد دو سوسير على الاعتباطيـة فـي العلامـة اللغويـة والعمـل علـى تمديـد مفهومهـا فـي تحديـد أو تأسـيس الـدرس اللساني، لأنّها أثارت لديه عند مناقشتها أبعادا ومناهج عدة.

ولقد استثنى دو سوسير الأمثلة المضادة للاعتباطية ومنها صيغ الكلمات التي تحاكي الطبيعة أو صيغ التعجب، وهذه العملية التي قام بها سوسير تركت آثارا فالمقابلة التي نشأت بين العلامة التي هي في التعريف اعتباطية والرمز بأنّه ليس على دوام اعتباطي وبسبب هذه الميزة لايظهر ضمن نظام اللغة، واستبعد كذلك التعليل النسبي وينظر إليه بوصفه يحد من الاعتباطية ولذلك لجأ إلى عدم التعليل.

اعتباطية العلامة تفرض أنّ عجل كل مطابق المطابقة(bœuf)،(ochcs)مما يتناقص تماما مع أكثر المواقف وضوحا مما دافع عنه دو سوسير، فهو استبعد اللغة بوصفها ثبتا للمصطلحات وذلك بالتحديد أنّه يفترض أفكار جاهزة تسبق وجود الكلمات وفي المصادر المخطوطة ينكر إمكانية[1] تطابق الدقيق بين علامات اللغات المختلفة، ثم انتقل سوسير إلى اعتباطية العلامة والمرجع فسوسير في بحثه عن ويتني، يتصور قضية الاعتباطية بهذه الطريقة بالمصطلحات نفسها تقريبا، فالعلامة تسمى المعادلة والرمز المستقل و الأخير هو مجموعة من أصناف الرموز.

لكن في "الدروس" و"المصادر المخطوطة" تنقل العلاقة بين الدال والمدلول لكنها تفسر هذه الظاهرة مستعينة بالمرجع، وقد لاحظ ادوارد بيشون ذلك الخطأ وقال خطأ سوسير هو أنّه لا يلحظ أن يدرج في السياق برهانه عناصر ليست في القول فهو يعرف بادئ ذي بدء المدلول بوصفه فكرة عامة للعجل ثم يتصرف بعد ذلك وكأنّ ذلك المدلول كان الشيء المسمى عجلا أو على الأقل الصورة الحسية لعجل ما والحالة فهما شيئان مختلفان كل الاختلاف ففي بادئ الأمر استبعد المرجع[2] ثم أدرجه في التعريف وجعل التناقض يستقر.

---

1 **ينظر: مشال أريفيه، البحث عن فردينان دوسوسير ص : 82-95 (1)**

2 **. ينظر : ميشال أريفية،البحث عن فردينان،ص:82-95 -(1)**

إنّ ما نعرفه وما درسناه عن دو سوسير من خلال العلامة اللغوية، أو كما سماها البعض بالعلامة السوسيرية هي علامة اعتباطية، فماذا يقصد دو سوسير بمصطلح اعتباطية؟ ومارأي أو ما هي الآراء التي جيئت حول هذه المسألة؟ أولا نبدأ من عند ميشال أريفيه حسب رأي دو سوسير.

اعتباطية العلامة عند ميشال أريفيه حسب رأي دو سوسير:

ونقصد بها العلاقة التي تجمع بين الدال والمدلول هي علاقة اعتباطية، أي العلامة اللغوية اعتباطية.

إنّ مبدأ الاعتباطية يقوم على مبدأ المواضعة والاتفاق، ولقد سعى دو سوسير إلى وضع استثناءات للاعتباطية وأبعدها وهي:

-التعليل النسبي

-الصيغ التي تحاكي الطبيعة

-صيغ التعجب[1]

-استبعاد المرجع

وهذا يتفق مع ما أوجده ميشال زكريا في كتابه "الألسنية علم اللغة الحديث "حيث يقول:

إنّ الرابط الذي يجمع بين الدال والمدلول هو رابط كيفي، وبما أنّنا نعتبر أنّ الإشارة اللغوية هي المجموع الناتج عن اقتران الدال بالمدلول، فيمكن أنّ نقول أنّ الإشارة اللغوية كيفية، ولقد أورد هذا الكتاب المثال الذي ذكره كذلك ميشال أريفيه وهو الفكرة التي تتضمنها (أخت) لا ترتبط بأي صلة داخلية مع تتابع الأصوات /أ-خ-ت/ الذي يشكل الدال. إذ بالإمكان أنّ نمثل الفكرة (أخت) بواسطة تتابع أصوات آخر، وخير دليل على ذلك التباينات بين اللغات ووجود اللغات المختلفة نفسها، فالمدلول

1 (2)- **ينظر: المرجع نفسه ،ص:82و95.**

(bœuf)دال /b-o-f/ في جهة معينة من الحدود ودال /o-k-s/ في الجهة الأخرى.

وفي نهاية هذا نقول أنّ الإشارة اللغوية كيفية كما قال ميشال زكرياأمّا حسب ماذكره محي الدين محسب حول الاعتباطية قال:

مصطلح الاعتباطية يشير إلى أنّ هناك علاقة طبيعية أو تمثيلية بين العلامة اللغوية وما تدل عليه وقد ضرب مثال كلمة منضدة، مثلا تحمل بمكوناتها الصوتية، أو تكوينها الصرفي، شيئا يجعلها توحي بهذا المسمى الذي تطلق عليه[1].

ويعود هذا الملمح إلى فلسفة أرسطو، وقبله أثير جدل حول العلاقة بين اللغة والطبيعة في محاورة أقرطيلوس لأفلاطون، وفي العصر الحديث، أخذ فرديناند دو سوسير بمبدأ الاعتباطية للعلامة اللغوية وقال أنّ الرابط الذي يجمع بين الدال والمدلول هو رابط اعتباطي، غير أنّ هذه الفكرة لم تسلم من النقد وخاصة من عند بنفنيست، وأصحاب القول بالرمزية.[2]

يعد بنفنيست من المهتمين بأفكار دو سوسير ومفاهيمه وتعرض لها في كتابه (problèmes de linguistique générale)مفسرا وناقدا، ومن هذه القضايا التي اهتم بها هي قضية العلامة ومفهومها كما يتصورها دو سوسير، وخاصة مفهوم الاعتباطية الذي وقف عليه ليناقشه، فيرى بنفنيست أنّ الحكم الذي تبناه دو سوسير في مسألة الاعتباطية للعلامة هو حكم خاطئ، إذ أنّ دو سوسير على الرغم من أنّه يركز على النطاق النفسي لتوحد الدال والمدلول، فإنه يقر ضمنيا بوجود طرف ثالث أساسي في هذا التوحد، فيلاحظ بنفنيست أنّ هناك تناقضا في تصور دو

1() **محي الدين محسب، انفتاح النسق اللساني دراسة في التداخل الاختصاصي، ط(1)، الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي- ليبيا، ربيع 2008م، ص:16.**

2() **المرجع نفسه، ص:16.**

سوسير للعلامة، لأنّه في تعريفه للعلامة، يؤكد أنّ العلامة لا تربط بين الشيء واسم، بل بين مفهوم وصورة سمعية، أو دال ومدلول، وإنّ العلاقة التي تربط بين الدال والمدلول هي علاقة اعتباطية، فالاعتباطية في نظرا بنفنيست ليست بين الدال والمدلول، وإنما هي بين الدال والشيء الموجود في الواقع الخارجي.

يخلص بنفنيست من ذلك إلى أنّ الرابط الجوهري بين الدال والمدلول ليس باعتباطي، بل العلاقة هي علاقة تلازمية، أي أنّ أحدهما سبب في وجود الأخر، وماهر اعتباطي هو وقوع دال معين على شيء والذي تحيل إليه العلامة أي المرجع[1].

بعد هذا النقد الذي يوجه إلى دو سوسير بخصوص هذا المبدأ، أشار في موضوع آخر من محاضراته وهذا التصور يبدوا أشمل من رؤيته السابقة ويرى أنّ الاعتباطية لا تمس جميع الوحدات اللسانية في لغة ما، ومن هنا يتبين أنّ الاعتباطية صورتين اثنتين الأولى مطلقة تتجرد العلاقة بين الدال والمدلول من كل الروابط والثانية نسبية حيث تحتفظ العلامة باعتباطيتها، وإكمال وجود علاقة سببية بين الدال والمدلول[2].

من خلال هذه الدراسة التي قمنا،ومن خلال الملاحظات التي توصلنا إليها نستنتج، أنّ العلامة اللغوية لها تسميات أخرى، فهناك من يطلق عليها الإشارة، وهناك من يطلق عليها العلامة السوسيرية، فإنّ دو سوسير حكم على العلامة بالاعتباطية، استثنى منها ما يجعلها ضرورية مثل المرجع وأصوات الطبيعة والتعليل النسبي وصيغ التعجب والرموز التي لا تكون اعتباطية، واستخدم ميشال زكريا مصطلح كيفي على العلاقة التي تجمع بين الدال والمدلول بمعنى غير معلل، وهذا

1(0) Emile benveniste, problemes linguistique generale, paris Gallimard, 1999 t01,p :49.

2(0)- **دو سوسير ،دروس في الألسنية،تر :صالح قرمادي ،115ص.:**

ما يدعو إلى التساؤل ما المصطلح الـذي اسـتعمله دو سوسـير حقا في دروسه؟.

ومــن اســتنتاجاتنا نــرى أنّ هنــاك تنــاقص بيــن بحــوث دو سوســير ،أي فــي "المصــادر المخطوطــة" وبيــن "الطبعــة النموذجية المعتمدة الآن"، لأنّ دو سوسير فسر كلمة اعتباطيـة في مصادره مستعينا بالمرجع، أمّـا الطبعـة النموذجيـة اسـتبعد المرجع، وهذا يـدعو إلـى التسـاؤل، هـل حقـا دو سوسـير مثّـل الاعتباطية بالمرجع أم هو خطأ الناشرين لدروسه؟

وقد تعرض دو سوسير للنقد مـن طـرف بنفيسـت كمـا رأينـا سابقا وقال بأنّ العلاقة هي تلازميـة لكـن دو سوسـير أقـر بـأنّ العلاقة الاعتباطيـة لا تمـس كـل الوحـدات اللسـانية، وهـذا مـا جعل لمبدأ الاعتباطية نظرتين الأولى مطلقة والثانية سببية ، إلاّ أنّ دو سوسير يركز دائما على الاعتباطية، فالعلامة اللغوية في نظريته لا تعني أنّها عائدة إلى اختيار حر يقوم به متكلـم اللغـة، وإنّمـا نعنـي بالاعتباطيـة أنّ الـدال غيـر معلـل، أي اعتبـاطي بالنسبة للمدلول الذي لا تربطه به أيـة علاقـة فـي الواقـع[1].أمـا بالنسبة للحالات الاستثنائية هـي لاتكّـون نظامـا لسـاني، وهـذه الحالات ذات اهتمام ثانوي ومحدودة ونشأتها هي محل خلاف[2].

2-3- الصفة الخطية للدال

كما قال دو سوسير أنّ العلامة السوسيرية يحكمهـا مبـدآن: مبـدأ اعتباطيـة العلامـة، والصـفة الخطيـة للـدال، ولقـد ذكرهـا ميشال أريفيه في كتابه وتحدث عن هذه المسألة ،وأورد بعــض النقاط التي لم تذكرها الكتب الأخرى وأورد قـول لـدو سوسـير يشير فيه إلى الصفة الخطية للدال ،كمـا قـال الـدال ذا طبيعـة سمعية فأنّه ينتشر فـي الزمـن وحـده، ولـه بالتـالي الخصـائص

1(-) ينظر ميشال زكريا، الألسنية، (علم اللغة الحديث) مبادؤها وأعلامها، ص 183.

2(-) فرديناند دو سوسير، دروس في الألسنية العامة ، تر :صالح القرمادي، ص 42.

التي يستعيرها من الزمن فهو يمثل الامتـداد وإنّ ذلـك الامتـداد قابل للقياس في بعد واحد، هو الخط[1].

من خلال هذا النص نفهم أنّ الـدال وحـده الـذي يتـأثر بالصـفة الخطية، ونعني بذلك عدم التلفظ بعنصرين فـي نفـس الـوقت، وأنّ وحدات اللغة أو الكلمات هي التي تتسلسل بطريقة خطية وهنا تبرز الاستعانة بالكتابة التي احتقرها دو سوسير في موضع آخـر، وقـد أورد ميشـال أريفيـه قـول يثبـت ذلـك: "إنّ الـدوال الأكوسـتيكية ليـس لهـا مـا تتصـرف بـه عـدا خـط الزمـن، أمـا عناصرها تأتي واحد تلو الآخر لتكون بـذلك سلسـلة وتـبرز هـذه الخاصـة للعيـان علـى الفـور بمجـرد أنّ ترتسـم تلـك العناصـر بالكتابة، وبمجرد أنّ يحل الخط المكاني للعلامات الكتابية محل التعاقب في الزمن"[2].

إنّ الحديث عن خطية الدال يتدخل الزمن، ومن همـا يـأتي صيغة أخرى وهي التعاقبية، ولذلك يبدو أنّ نفـرق بيـن الخطيـة والتعاقبية وسوف نتكلم عنها في العلاقات التزاميته والتعاقبية.

لم يشغل سوسير نفسه بملاحظات خلافية حول الدال الــذي يمثل امتداد، ويسجل بوضوح أنّ السلسلة الكلام هي التي تتأثر بالخطية، ويشير أنّ هذا الانقياد للزمن مصـدره الصـفة الماديـة للعناصـر الصـوتية الـتي تكـون سلسـلة الكلام، وهـذه النقطـة موجـودة الزائـدة، فـأنّ المصـطلحات المسـتعملة مختلفـة لأنّ سوسير لا يتحدث عن الصفة الخطية بل عن الأحاديـة المكانيـة أو الزمانية، ويقول بوضوح أنّ الأولى تؤثر في الصورة الصوتية، أي الأحادية المكانية، أمـا فيمـا يخـص الثانيـة فهـو يعلـق عليهـا التعليق التالي:

ملاحظة زائدة الزمنيـة، كلمـا بحثنـا اتضـح لنـا أنّ تقسـيم زمـن السلسلة المجهورة هو من تلقاه نفسه تقسـيم بسـيط، أحـادي الاتجاه، هو الذي يوجد في الـوقت نفسـه الصـفات والتوهمـات

1() **ينظر: ميشال أريفيه، البحث عن فردينان دو سوسير، ص:96.**

2() **ينظر:ميشال أريفيه،البحث عن فرد ينان دو سوسير،ص:97**

كالتوهم الذي يجعلنا نعتقد أنّ وحدات اللسان منظمة كلها، في حين أنّها بكل بساطة، كليات قابلة للتجزئة في الزمن وبالتوازي مع وظائف يمكن أنّ ننسبها إلى كل جزء من الزمن[1]

إنّ ظهور عناصر اللسان عبر السلسلة المجهورة هو الذي يوفر لها في الواقع أمر زمنيتها.

إنّ ماتحدثنا عنه وما يثير الاهتمام: كيف يمكن للدال أنّ يمثل امتداد؟

وهذه تظهر في آراء سوسير وليس الناشرين.

كما ذكرنا من قبل أنّ الدال مادي، لكن هل الدال المدمج في الصوت حقا مادي؟ وسوسير يتحدث في موضع آخر عن الصفة غير المادية للدال، ويسميه الصفة غير الحسية وهنا يبرز التناقض: من جهة مادية الدال ومن جهة أخرى الدال غير مادو ومن هنا نطرح سؤال آخر هل تستمر والحالة هذه في خطية؟ أي خاضع للزمن؟ إذا كأنّ الجواب نعم ما سبب هذا الخضوع؟

وتحدثنا أيضا عن مسألة مهمة سابقا عن خطية الدال وقلنا أنّ الدال وحده الذي يتأثر بهذه الصفة، ومن هنا لا نجد الخطية للمدلول، لكن هذه المشكلة ترد في دروس سوسير في مسألة العلاقات التركيبية، العلاقات الترابطية، وهنا يتم استبدال الصفة الخطية للدال بالصفة الخطية اللغة ولكن هذين العبارتين مختلفين كل الاختلاف، فإذا كانت اللغة خطية، فأنّ تسلسل العلامات هو كذلك خاضع للخطية، أي الدال والمدلول، وهنا لاتصبح الدوال الأكوستيكية للخطية بل الكلمات أو العلامات هي الخطية المتسلسلة[2]، وهنا نطرح سؤال آخر ماسبب إحلال اللغة مكان الدال في تعريف الخطية؟ هل نقول دو سوسير هو الذي لايميز بين المصطلحات؟ أولا يميز في تصوره للمفهوم المطلوب؟

---

[1] **.المرجع نفسه، ص:99-()**

[2] **ينظر:ميشال أريفيه،البحث عن فرد ينان دو سوسير،ص:100-103 ()**

وكخروج من هذا المنعرج نقول: إنّ هذا المبدأ يعتريه الكثير من الغموض، فإذا كانت اللغة تخضع للخطية فهل يمكن للنظام أنّ يكون خطيا بالمعنى الخاص الذي خص به سوسير هذه الكلمة؟

من خلال هذه الأسئلة التي طارحناها: يمكن أنّ نقول أنّ هناك خطأ حتما لكن ماسببه؟ هل يعود إلى دو سوسير ،؟أم إلا الناشرين اللذان استخدما مصطلح غير مصطلح الذي استخدمه دو سوسير؟ ويبقى السؤال مطروح.

لقد تحدثنا عن مبدأ الخطية في هذا الكتاب، وسوف نرى ماذكرته الكتب الأخرى حول هذه القضية.

نبدأ من كتاب مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي لنور الهدى لوشن فقد عنونت هذه القضية بخطية العلامة اللغوية مما يميز اللغة عن الأنّظمة الأخرى غير اللغوية تتسلسل بلاغتها في الزمن، فإشارات الطريق يعلن بعضها من بعض ولا توجد إشارتان في الوقت نفسه وفي نفس النقطة، وقد أورد مثال يوضح ذلك وهو استعمال الإشارات الصوتية: الأخضر-البرتقالي-الأحمر.

إنّ العلامة اللغوية هي نواة الدراسة السيميائية، وتناول العلامة بالدرس والبحث لا ينفصل عن السيميائية[1].

ولقد ذكرت هذه المسألة في كتاب آخر محاضرات في الألسنة العامة لفرد ينان دو سوسير، ذكر أنّ الصفة الخطية هي صفة للدال، فإنّه ذات طبيعة سمعية، ولكونه كذلك فإنّه يمتد في الزمن، فهو بمثابة التيار المتدفق في زمن الخطاب وفي فضاء الكتابة المتتابع.

يقول دو سوسير: "فإذا ما نبرنا مقطعا صوتيا فإنّه يبدو وكأنّنا نضع النقطة نفسها لعناصر دلالية مختلفة (...)، إذ أنّ

---

[1]- **نور الهدى لوشن، علم اللغة ومناهج البحث اللغوي،د-ط،جامعة الشارقة،2007 ،ص:326.**

المقطع الصوتي وبنبرته لا يشكلان إلاّ فعلا نطقيا واحدا[2]."ولهذا نقول إنّ الدال ذا طبيعة صوتية وهو إحداث أصوات عبر الزمن وتكون متسلسلة على خط أفقي ويسمى الكلام.
من خلال ما لاحظناه من هذه الدراسة توصلنا إلى بعض النتائج وهي:
هناك تناقضات وآراء غامضة حول هذا المبدأ، كما ذكرنا من قبل الأسئلة التي توضح هذا التناقض، فإنّ دو سوسير كما ذكر ميشال أريفيه أنّه يتحدث عن خطية الدال وفي موضع آخر تحدث عن خطية اللغة، ثم تحدث أو استعان بالكتابة وفي موضوع آخر يراها أنهّا تنقص من قيمة اللفظ خلال الإملاء، وهنا أخطاء تبرز من خلالها، ثم ترك خطية الدال وتحدث عن الأحادية المكانية والزمنية ومثّل أنّ الدال هو امتداد للزمن، ولكن كيف أنّ يكون الدال امتدادًا وقابل للقياس، هذا جل ما توصلنا إليه من خلال قراءتنا للكتاب، أما فيما يخص الكتاب الثاني الذي استعنا به هو كتاب في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي لنور هدى لوشن وذكر هذه القضية، وقال بأنّها خطية العلامة اللغوية من خلال هذا العنوان تبرز مشكلة مخالفه لما قال مشال أريفيه، إنّ العلامة اللغوية تجمع بين الدال والمدلول، ومن خلال العنوان نفهم أنّ الخطية تكون لوجهي العلامة ويتدخل الزمن أيضا، والكتاب الآخر كذلك ذكر أنّ الصفة الخطية للدال، وهو ذا طبيعة سمعية، ويمتد في الزمن ويبرز من خلال الكتابة وهذا ما ذهب إليه دو سوسير.
وهذا يمثل مجمل مات وصلنا إليه، لكن تعريف ديديه بورو، فهو يرى الصفة الخطوطية "يقوله: تكشف دراسة الكلام على أنّه تسلسلي خطي من الدالات تمتد في الزمن، كل لحظة يملأها دال فقط، هذا التسلسل هو اطراد تركيبي وتجاوري، وتفرد اعتباطية الإشارة عند دو سوسير إلى مفهوم النظام، أي

2(-) **فردينا ن دو سوسير، دروس في االألسنية العامة تر: صالح القرمادي وآخرون: ص 115،114.**

اللسان في تعارضه مع الكلام والتزامن مع التعاقب، كما تتحكم في التقابل بين المؤسسات الاجتماعية بعامة المؤسسات السيميولوجية بخاصة، وكذلك في التعارض بين الرمز والإشارة، فالإشارة تشكل إذا مفهوم المركزي في منهجه"[1].

وهذا ما لا يختلف عن سابقيه في تعريف الصفة الخطية على أنّها امتداد في الزمن.

خاتمة حول المبدأين

يرى أريفيه أنّ الحل الأمثل لتلك التناقضات التي تعتري التفكير السوسيري والتي لا يمكن إنكارها، فيما يخص الاعتباطية هو أنّ التناقض بين قراءتي المبدأ لا يظهر حلا إلا عندما يبذل سوسير جهده للبرهنة عليه وفي الواقع سبب البرهنة لا تعني سوسير كثيرا بل الذي يعنيه في مبدأ الاعتباطية هو الإمكانية التي توفرها له لطرح مفاهيم النظم في صرامتها وقد وضح ذلك في قوله"لو لم تكن العلامة اعتباطية لما استطعنا القول أنّه لا يوجد في اللغة إلا اختلافات، ومن من هنا قد يخصص وقتا للإشارة إلى مكانة المبدأ وأهمية في اللسانيات والسيميولوجيا، إذ دو سوسير قدم هذا المبدأ كما هو في الواقع دون برهنة، وربما لا تكون قابلة للبرهنة وهو لاتعنيه البرهنة كثيرا ولدوه أسباب ولا يريد إثارة الجل حول هذه المسألة وكما قلنا سابقا حسب قوله الذي دونه دوغالييه (degallier)"وقسطنطين اللذان كان يحضرا محاضراته ولم يدونها الناشران في كتاب" الدروس" في قوله: "لو لم تكن العلامة اعتباطية لما استطعنا القول: أنّه لا يوجد في اللغة إلا اختلافا"، أما بالنسبة للصفة الخطية للدال فإنّ الأمور أكثر تعقيدا وهنا يطرح ميشال أريفيه سؤال هل يمكن أنّ نستعين بفرع آخر من فروع التفكير السوسيري؟ ويقصد بحث الجناس التصحيفي؟

ويقول أنّ هناك اختلاف بين البحثين أو بين شقي التفكير السوسيري، ماعدا نقطة واحدة وهي مسألة صفة الخطية

---

[1] **هيام كرديه، الألسنية رواد وأعلام، ص:90-().**

ويعرض لها بوضوح، وإنّ تسميته أخرى في بحثه المذكور مع إشارة خفية إلى اللسانيات، ولقد أورد قول لدو سوسير في جناس التصحفي القول أنّ العناصر التي تشكل كلمة من الكلمات تتابع حقيقة من الأفضل ألا تنظر إليها في اللسانيات بوصفها شيئا لا فائدة منه لأنّه شيء بديهي، ولكن أن ننظر إليها على العكس بوصفها شيئا الذي يعطى المبدأ الرئيسي لأي تفكير مفيد حول الكلمات، وفي مجال موغل في الخصوصية كالمجال الذي نعالجه، يستطيع أي يطرح على الدوام بفضل القوانين الأساسية للكلمة البشرية على العموم سؤال كسؤال التتابع أو عدم التتابع، وذلك منذ البداية.

يقول دو سوسير إنّ التتابعية المقصودة هي تتابعية العناصر في تكوين الكلمة ومن هنا تتبين التتابعية في العلامات في التركيب والتعبير للكلمات في الخطاب،ومن هنا يتساءل أريفيه: كيف يفسر الخفة التي تعتري تفكير دو سوسير في الدروس، فالنص الذي قرأناه ينتقل من خطية الدال إلى خطية العلامات لتشكيل أصناف وتصل تلك الخطية إلى اللغة والكلام بهذا تختلط اللغة بالكلام وهو الذي فرق بينهم.

ومن هنا نستنتج أنّ هناك اختلافات وتناقضات في التفكير السوسيري ونتساءل هل حقا هناك تناقض بين ما قاله في الدروس وبين بحوثه الأخرى؟ أم هو خطأ قام به الناشرين؟[1].

4- أنّظمة العلامات ومفهوم القيمة

إنّ تحديد مفهوم العلامة يعتريه الكثير من اللبس والغموض وغير ذلك غير قابلة للنقاش، وقد استخدم دو سوسير في كتابه الدروس استعاره مشهورة يوضح فيها العلامة، فهو شبيهها بالورقة، وهذه الاستعارة أخذت مكانة متواضعة في الدروس، كما قال ميشال أريفيه.

---

[1]- ينظر ميشال أريفيه، البحث عن فردنيان دو سوسير، ص : 103 - 106.

وبهذا المصطلح-متواضعة- نتساءل لماذا طرح ميشال أريفيه هذا المصطلح؟ هل لأنّ الناشرين لم يفهما دو سوسير لما كان يرمي إليه؟ أم هي مسألة مهمة ولم تأخذ النصيب الذي يحق لها؟ في حين أنّ هذه القراءة للاستعارة تبدو موضوعا ملحا في تفكير دو سوسير[1].

يشبه دو سوسير:"اللغة بطلحية من الورق: يمثل الفكر وجهها والصوت قفاها، ولانستطيع أنّ نقطع الوجه بدون أنّ نقطع في الوقت نفسه القفا، الأمر نفسه ينطبق على اللغة، فنحن لانستطيع فيها عزل الصوت عن الفكر، ولاعزل الفكر عن الصوت، ولانستطيع ذلك إلا بعملية تجريد ذهنية من شأنّها أنّ تفضي إلى معالجة الموضوع من وجهة علم النفس أو علم الفونولوجيا البحث"[2]، هذا القول نقلا عن الدروس.

فاللغة لها خاصية وهي أنّها تعتمد على عملية قطع نصيب بشكل تزامني وجهي الورقة اللذين لا يمكن فصلهما. ثم يطرح ميشال أريفيه سؤال قائلا: مالنتائج التي تقضي إليها عمليات القطع تلك؟ ثم يجيب أنّها تلفظات ويقصد بهذا المصطلح –تلفظات- قطع لها وجهان مثل الورقة التي هي (القطع) من الآن فصاعدا قطع لا تحصى منها:

"فكل عنصر لغوي هو بمثابة عضو صغير، أو منطوق (articulus) نستقر فيه فكرة ما في صوت ما، وفيه يصبح الصوت علامة فكرة ما."[3]

هذا القول يشير أنّ الصوت هو العلامة والصوت يدل على الدال بمعنى أنّ العلامة تطلق على الدال وليس جمعهما معا وهذا ما قاله الناشرين ثم أورد ميشال أريفيه رسم توضيحي **للعلامة أو** ما يسمى بالترسيمة لتوضيح الاستعارة التي استخدمها دو سوسير في الدروس، وقد شرحها الكثير من

1() **ينظر ميشال أريفيه، البحث عن فردنيان دو سوسير، ص : 106-.**

2() **المرجع نفسه، ص:107-.**

3() **ينظر ميشال أريفيه، البحث عن فردنيان دو سوسير، ص:108-.**

القراء من بينهم جاك لاكان الذي شرحا بإسهاب مرارا وتكرارا، وقدمها في دروسه "séminaire"[1].

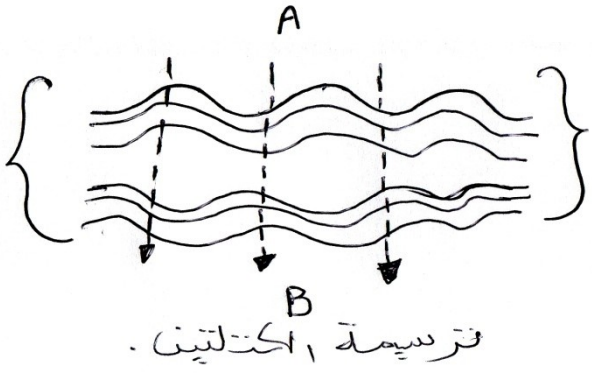

ترسيمة 1 الكتلتين.

ويمثل الرمز Aخليط الأفكار المشوشة، أما B يمثل خليط الأصوات، والحيز الموجود بين الخليطين يمثل طلحية الورق، والخطوط المتعرجة تمثل حدود تشكل الوجهين، أما الخطوط العمودية التي تقطع الخليط في وقت واحد تمثل العلامات التي تكون نظام اللغة.

فالعلامات ممثلة في تزامنها في حضن النظام، فمترادفات مثل هاب خشي وخاف هي أمثلة استخدمها دو سوسير في دروسه موجودة في النظام وتتحدد فيه بشكل متبادل.

ومن هنا تبدو أنّ القراءة ترسيمه هي قراءة عمودية أي ترابطية حسب دو سوسير وهذا المصطلح مر بتأويلات من بعض اللسانين منهم جاك لاكان الذي قال أنّها قراءة خلافية ولا ندري لماذا طرح هذا المصطلح؟ ثم يقول ميشال أريفيه "وتبقى مشكلة واحدة: حسب أي مبدأ تتجزأ الإنقطاعات المعلّمة بالخطوط المستقيمة غير المتشاكلتن؟ أنّ رأي سوسير في هذا رأي قطعي:

"فليس هذان الصعيد أنّ اللذان يربط بينهما الحدث اللغوي مبهمين، وغير واضحي المعالم فقط بل أنّ الذي يستدعي تخصيص مقطع أكوستيكي معيّن لفكرة ما إنّما هو اختيار اعتباطي كل الاعتباطية، ولو لم يكن كذلك لفقد مفهوم القيمة شيئا من صفته، إذ إنّه عندئذ يكون متضمنا لعنصر قد فرض

1() **المرجع نفسه، ص:108.**

عليه من الخارج فرضا، لكن القيم تبقى في الواقع نسبية تماما، ولذلك كان الرابط بين الفكرة والصوت اعتباطيا من أساسية.[1]

يوضح هذا النص مبدأ الاعتباطية للعلامة، ويعترف سوسير بأنّ المبدأ ليس إلا نتيجة لتدخل مفهوم القيمة ويمثل الروابط التي توحد بين قراءتي لمبدأ ومن هنا لكي تستطيع اللغة أن تعرف بوصفها نظاما من القيم المحضة فإنّ مما لاغنى عنه ألاّ تكون العلاقات بين الوحدات اللسانية بأي شيء من خارج اللغة، وينبغي أنّ يكون تأثير المرجع، ولذلك يتوجب علينا قراءة مبدأ الاعتباطية بين العلامة والمرجع، لكن هذا الأخير عنصر مفروض من الخارج وبهذا ليس له مكان في اللغة، فالوسيلة الوحيدة لطرح الاعتباطية هي نقله ووضعه بين المستويات التي لها ملاءمة لغوية: الدال والمدلول.

إنّ مبدأ الاعتباطية مرتبط باللغة وهذه الأخيرة بوصفها نظام من القيم وهذا تأويل جاء من قبل وخاصة من قراء سوسير وأبرعهم مثال كلودون تورمان (Claudine normand) أو آن هنيو (anne Hénault).

ثم يطرح ميشال أريفيه سؤال ماذا تقول المصادر المخطوطة؟ أنّها تأكد كل التأكيد هذا التحليل وذلك من قبل الملاحظات المدونة من قبل مستمع الدروس أو مادونه قسنطنطين[2].

1جاك لاكان أن الخطوط هي خطوطة منقولة وأول هذه الجزئية على أن التنقيط بدعة من الناشرين، أما الترسيمة التي رسمها سوسير هي ترسيمات أقل جودة، فإن الخطوط العمودية فيها خطوط عادية والحدود التي تفصل الوحدات السوسيرية حي حدود محكمة.()-ميشال أريفيه، البحث عن فردينان دو سوسير، ص:109.

2()-ميشال أريفيه، البحث عن فردينان دو سوسير ، ص:110.

إنّ فكرة الاعتباطية تسمح بتدخل نوعين من العلاقات، وينبغـي التمييز بينهما بعناية وهما: العلاقة بين الدال والمدلول والعلاقـة بين الفكر والصوت.

1.تمثيل العلاقة الأولى

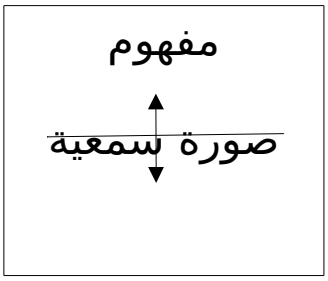

2.ومن جهة أخرى هذه العلاقة

مصطلح أ **مصطلح ب**

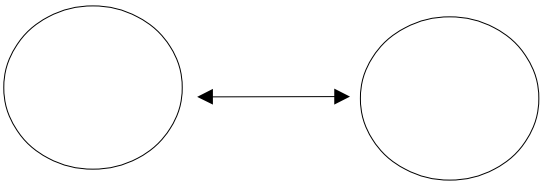

إنّ قضية الاعتباطية رغم أهميتها إلا أنّها تعد نتيجـة أو شـرط مفهوم اللغة بوصفها نظاما من القيم، ويجب أن تكون العلاقات مربوطة بنظام القيم التي تكوّنها[1].

لقد ورد في كتاب" دروس فـي الألسـنية العامـة"، فردينـان دو سوسـير عـن حـدوثه عـن القيمـة اللغويـة فقـد تطـرق إلـى عنصرين:

1-اللغة فكرة منظمة مرتبطة أو مقرونة بالصوت

إذا أردنا أنّ نبرهن على أنّ اللغة ليست إلا نظاما للقيم، فمـا علينا إلا أنّ نتأمل عنصرين يشتركان في تأدية اللغـة لوظيفتهـا: وهما الأفكار والأصوات.

إنّ تفكيـر مـن الناحيـة السـيكولوجية إذا أغفلنـا التعـبير عـن الكلمات ما هـو إلا كتلـة غيـر متميـزة لا شـكل لهـا، وقـد اتفـق الفلاسفة والعلماء على أنّ لولا الإشارات لما استطعنا أنّ نميـز تمييزا واضحا ثابتا بين فكرتين، فلولا اللغة لأصبحت فكرة شـيئا

1() **.ميشال أريفيه، البحث عن فردينان دو سوسير ، ص:111-**

مبهمـا، غيـر واضـح المعـالم، إذا لا توحـد أفكـار يسـبق اللغـة وجودها، ولا تتميز هذه الأفكار قبل ظهور اللغة.

وإذا قارنـا مملكـة الفكـر العائمـة بالأصـوات، فهـل لهـذه الأصوات، بذاتها كيانات محددة سـلفا كلا، فالأصـوات كالأفكـار في هذه الناحية، إنّ المادة الصوتية ليست أكـثر ثبوتـا ولا أشـد تحديـدا مـن الفكـر: وهـي ليسـت قالبـا يصـب فيـه الفكـر بالضرورة: بل هي مادة مرنـة تنقسـم فـي كـل حالـة إلـى أجزاء متميزة لتوفر الدوال (signifiers) الـتي يحتـاج إليهـا الفكـر، وبذلك يمكن أنّ نتصور[1].

الحقيقة اللغوية فـي مجملهـا أي اللغـة علـى أنّهـا سلسـلة مـن التقسيمات المتجاورة التي حددت

علـى مسـتويين:المسـتوى غيـر المحـدد الأفكـار المكدسـة (A) ومستوى الأصوات (B) الذي لا يقل عن الأول إيهاما أنّ الصـورة الآتية، توضح لنا هذه الفكرة بصورة عامة.

فاللغة تلعب دور مهم وهي حلقة وصل بين الفكـر والصـوت، فالفكر بطبيعته غير منتظم، يتخذ نظاما معينا فـي أثنـاء عمليـة تحليله، ولا تتخذ الأفكار شكلا ماديا كمـا أنّ الأصـوات لا تتحـول إلى كيانات عقلية، والحقيقة الغامضة هي أنّ "الفكـر-الصـوت" ينطوي على التقسيم ،وأنّ اللغـة تصـوغ وحـداتها أثنـاء اتخاذهـا شكلا معينا بين كتلتين لا شكل لهما.

كما شبه دو سوسـير اللغـة بورقـة: وجههـا الفكـرة وظهرهـا الصوت: لا يستطيع المرء أنّ يقطـع الـوجه مـن دون أنّ يقطـع الظهر في الوقت ذاته، وكذلك في اللغة لا يستطيع المرء فصل الصوت عن الفكر كما لا يستطيع فصل الفكر عن الصـوت أمـا بالنسبة للعنصر الثاني أي:[2].

-القيمة اللغوية من وجهة نظر فكرية:

---

1 **ينظر: فرديناند دو سوسير، دروس في الألسنية العامة ،تر:صالح القرمادي، ص:172،173.**

2 **ينظر: فرديناند دو سوسير، دروس في الألسنية العامة ،تر:صالح القرمادي، ص:173-175.**

عندما نتحدث عن قيمة كلمة ما، نفكر أولا بالصفة التي تجعل الكلمة تمثل الفكرة وهذا في الحقيقة جانب من القيمة اللغوية، إنّ القيمة من وجهة نظر فكرية ليست سوى عنصر من عناصر الدلالة ولا يمكننا تجريده منها، فالدلالة ليست إلا الجانب المقابل للصورة الصوتية، فكل ما يحدث يتعلق بالصورة الصوتية والفكرة وحين ننظر إلى الكلمة على أنّها مستقلة قائمة بذاتها.

وجهي العلامة

ومن هنا نلاحظ أنّ هذين الرسمين أوردهما ميشال أريفيه شرحهما كما تطرقنا سابقا لها.
ولكن هذه حقيقة غريبة، فالفكرة من جهة الجانب المقابل للصورة الصوتية، ومن جهة أخرى تكون الإشارة بدورها الجانب المقابل للإشارات الأخرى في اللغة.
إنّ اللغة نظام من العناصر المعتمد بعضها على بعض تنتج قيمة كل عنصر من وجود العناصر الأخرى في وقت واحد، كما تبّين لنا الصورة الآتية:

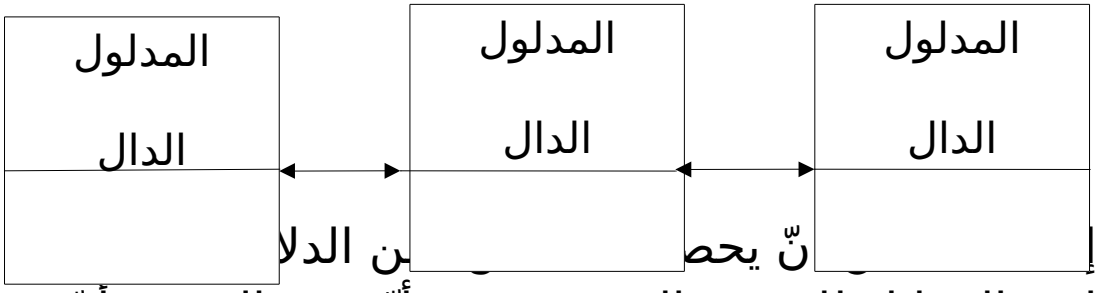

إ نّ يحص ن الدلا أي الجانب المقابل للصورة الصوتية يبدو أنّه من الصعب أنّ نشبه العلاقات التي يعبر عنها السهمان الأفقيان بالعلاقات التي يعبر

عنها التي يعبر عنها السهمان العموديان، ومثـال الورقـة كـذلك يوضح العلاقة التي تربط بين وجه الورقة وظهرها كما في (A/A B/B:) إلى آخـره ،ومـن هنـا ومـن خلال ملاحظتنـا نسـتنتج أنّ دو سوسير يفرق بين القيمة والدلالة، وهذه المعلومة لم تـرد فـي الكتـب الأخـرى وسـوف نشـرحها فيمـا بعـد ونشـرح لمـا هـذه التناقضات التي تعترض تفكير دو سوسير.

أما بالنسبة لكتاب أسس السيميائية لـدانيال تشـاندلر، فقـد ذكر كذلك العلامة الاعتباطية، فإنّ دو سوسير يحاول أنّ يـبرهن أنّ العلامة اعتباطية ويشـدد علـى العلاقـة بيـن الإشـارات، وإنّ اصطفاف الدال والمدلول عموديا فـي كـل إشـارة مفـردة (مـا يوحي وبمستويين بنيـويين، إلـى تحديـد صـعيدين: صـعيد الـدال وصعيد المدلول).

وبعد دو سوسير الذي استخدم مصطلح الدال والمدلول جاء لويس هيلمسليف الذي استخدم صعيدين منفردون هما التعـبير والمضمون، فقد اعتبر سوسـير أنّ الصـوت والفكـرة صـعيدين منفرديـن عـن بعضـهما لكـل مرتبطيـن: يمكننـا أنّ نتصـور أنّ اللغة...شعب متسلسلة ومتصلة تنطبع في الوقت نفسـه علـى صعيد الفكر المبهم وغير المتبلور (**أ**) وعلى صعيد الصوت (**ب**) وهو كالفكر بلا قسـمات، وتـوحي الخطـوط المتقطعـة بتقسـم الكتلتين المتواصلين في الرسم إلى إشارات. [1]

بينما يوحي تموّج حدي الكتلتين (غير المتبلـورتين) بغيـاب أي ملاءمـة بينهمـا، تـبين الفجـوة بيـن الصـعدين وغيـاب الملاءمـة بينهما، باستقلالهما النسبي.

ويحرص سوسير على أنّ لا يحيل مباشرة إلى "الواقـع"، ولكـن منظّر الأدب فريدريك جايمسـون (peredricjanexen) يشـرك كـالآتي هذا الجزء من منظومـة سوسـير إلـى حـد بعيـد، ليسـت كلمـة

[1]-() دانيال تشاندلر، أسس السـيميائية، تـر: طلال وهبـه، مـر: ميشـال زكريا، ط(1)، المنظمة العربية للترجمـة، بيـروت- لبنـان 2008، ص: 52-54.

أو الجملة المفردة أو الحدث المفرد في عالم الواقع، أو تعاكسهما، إنّما تمتد منظومة الإشارات بمجملها الحقل اللغوي بمجمله- في موازاة الواقع. هذه العلاقة هي كل منظومية اللغة، وهي مشابهة للبنى الموجودة في عالم الواقع أيا كانت وتنتقل في عملية الفهم من كتلة إلى أخرى وليس من مفرد إلى مفرد.

إنّ ما يسميه سوسير«قيمة» الإشارة مرهون بعلاقة الإشارة بإشارات أخرى في المنظومة، ليس للإشارة قيمة «م مجموع أجزائها، من المؤكد أنّ الدلالة ما بجملة المدلول- مرهونة بالعلاقة بين جزأي الإشارة، بينما طلقة» تقع خارج هذا السياق ويلجأ سوسير إلى تشبيه ذلك بلعبة الشطرنج الإشارة أكثرمن مجموع أجزائها، من المؤكد أنّ الدلالة ما بجملة المدلول-مرهونة بالعلاقة بين جزأي الإشارة، بينما تتحدد قيمة الإشارة بالعلاقات بينها وبين الإشارات الأخرى في المنظومة ككل[1].

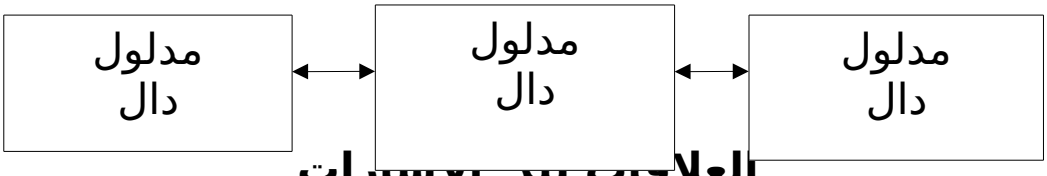

العلاقات بين الإشارات

4 -1 مفهوم القيمة:

إنّ مفهوم "القيمة كما حددناه آنفا يبين لنا أنّه لوهم كبير اعتبار مصطلح ما مجرد اتخاذ صوت ما بمتصور ما إنّ تعريفنا له على هذا النحو عزل له عن النظام الذي هو جزء منه، وهذا يعني الاعتقاد بأنّه يمكننا أنّ ننطلق من المفردات فنجمعها وبنفي النظام من خلال إقامة المجموع، والحال أنّه ينبغي على العكس من ذلك أنّ ننطلق من الكل متضامنا لكي نحصل بواسطة التحليل على ما يضمه من عناصر"[2].

1() **دانيال تشاندلر، أسس السيميائية، تر: طلال وهبه ، ص 54،55.**

2() **ينظر ميشال أريفيه، البحث عن فردينان دو سوسير، ص:111.**

إنّ القيمة تتدخل في بنية العلامة في ثلاثة موضوعات من جهة، كل وجهة من وجهي العلامة (الدال والمدلول)، ومن جهة ثانية العلامة في كليتها ،استخدم سوسير بعض الأمثلة لتوضيح مفهوم القيمة مثال هاب، خشي،خاف ونظرية الألمانيين (mieten ،vermieten)والتحليل عن قيمة كلمتي (sheep) و(muatton) (الخروف) الإنجليزيتين مقارنة بكلمة فرنسية (mouton)التي تتحد في المرجع معها[1] لكنها
في تعريفها ليست متكافئة معها:
إنّ القيمة بين الكلمتين هي مختلفتين*.

إنّ القيمة تتدخل كذلك في المجال المادي مثل الدال والمدلول الذ هما جزء من اللغة، وتتضح القيمة أيضا في الفونولوجيا السوسيرية بالمعنى الحدوث عن الكلمة استخدم المثال التقليدي للفونيم(r) ونعلم أنّ تحققه الفعلي بالفرنسية يمكن أنّ يتنوع تنوعا كثيرا من ال(r)«المتكررة» إلى Rأو اللتين تنطقان كالغين وينطبق الأمر كذلك على (خ=x) الألمانية (ach) الخ

1-مسألة الوعي واللاوعي في تفكير السوسيري وسوف نتطرق إليها لاحقا.

2-إشكالية مادية الدال، ورد الاعتبار للكتابة وبذلك لأنّه كان يهتم بالمنطوق ويجب نزع الصفة المادية عن الدال الذي لم يعد يختلط بالمادة الصوتية، إنّ لنزع الصفة المادة تباعته الفورية لأنّ الكتابة لم تعبر عن الصوت فالمدلول المعبر عنه ليس صوتا، لكنه الدال غير الحسي، وهناك اختلاف طفيف بين "المصادر المخطوطة" وبين" نص الطبعة النموذجية" لا يوجد أي علاقة بين صورة حرف (t) وبين الصوت الذي يشير إليه، وفي الواقع إنّ دو سوسير حسب المدونات التي دونها

---

[1]-() المرجع نفسه ، ص:112.هنا لا ينبغي نطق الراء غينا ولا الخاء وإلا استوت كلمات من قبيل: راب، غاب، خاب.

مستمعوه، أنّه لم يتحدث عن الصوت الذي يشير إليه، لكن عن الشيء المراد الإشارة إليه، ومن هنا نرى الفرق ليس الصوت هو الذي يأخذ الحرف على عاتقه بوصفه مدلولا، لكنه شيء وهنا نرى الدال غير الحسي يصعب فعليا استخراجه من غلافه الصوتي أو الكتابي، وهنا رد الاعتبار للكتابة وتقديم منزلتها بمنزلة اللغة نفسها، وهي مجال لتدخل مفهوم القيمة، وهكذا سواء نظرنا إلى الأشياء من جهة الدال أو من جهة المدلول فإنّنا ننتهي إلى الخاتمة نفسها "ليس في اللغة إلا اختلافات (...) إنّما نجد اختلافات مفهوميه وأخرى صوتية نابعة من ذلك النظام. وبهذا رد الاعتبار للكتابة والكلام والتعاقبية".[1]

إنّ مفهوم القيمة عند دو سوسير فقد تطرق له وضرب أمثلة عليه وفرق بينها وبين الدلالة وهذا ما ذكره في كتابه "دروس في الألسنية العامة" لفردينان دو سوسير حيث قال: "إنّ القيمة والدلالة ضربان مختلفان ويمكن أنّ نبين صحة هذا القول يضرب بعض الأمثلة أنّ اللفظة الفرنسية (mouton) غنم يمكن أنّ تكون لها نفس الدلالة التي للكلمة الانجليزية(sheep)، ولكن لا يمكن أنّ تكون لها نفس القيمة لأسباب كثيرة، أهمها الانجليزية تستخدم (mutton)وليس (sheep) عند الكلام عن قطعة لحم جاهزة على مائدة الطعام، فالفرق في القيمة بين (sheepو mouttan) يرجع إلى أنّ (sheep)في الانجليزية لها لفظة أخرى

1هنا يقول سوسير: إذا كان للكلمة الفرنسية mouton خروف والكلمة الانكليزية sheep نفس الدلالة فإنه ليس لهما القيمة نفسها، وذلك لأسباب كثيرة فإن كلمة muttonبالانكليزية تمثل قطعة لم تمثل للآكلين وليس sheep، فالاختلاف بينهما راجع إلى قيمة كل الكلمة وذلك أن كلمة وليس sheep، فالاختلاف بينهما راجع إلى قيمة كل الكلمة وذلك أن الكلمة sheep في الإنكليزية كلمة آخري، وليس الأمر بالنسبة إلى كلمة الفرنسية. ()-ينظر: ميشال أريفيه، البحث عن فردينان دو سوسير، ص:113،118.

تستعمل معها وهي (mutton) في حين ليس للكلمة الفرنسية كلمة أخرى".[1]

إنّ القيمة في كتاب أسس السيميائية لدانيال تشاندلر، حسب دو سوسير فيبين لنا مفهوم القيمة...أنّ اعتبار الإشارة لا تعد وكونها مزجا بين صوت ما ومفهوم ما، خطأ فادح يؤدي إلى عزل الإشارة عن المنظومة التي تنتمي إليها وإلى البدء بدراسة الإشارات منفردة ثم تشيد المنظومة بوساطة وضعها مع بعضها، المنظومة لكل واحد هي نقطة الانطلاق التي تفسح المجال أمام تحديد عناصرها المكونة بوساطة صيرورة تحليلية. ويقدم سوسير المثال الآتي للتمييز بين الدلالة والقيمة وهو المثال الذي سبقا وذكرناه قبل قليل وهو حول كلمة (mutton و sheep و mouttan والخروف) وهي ماشرحناها سابقا[2].

من خلال الدراسة التي قمنا بها توصلنا إلى عدة ملاحظات وهي: أنّ ميشال أريفيه تحدث عن مفهوم القيمة عند دو سوسير ولكن لم يذكر أنّه فرق بين القيمة والدلالة وهذا مايدعو إلى التساؤل هل ميشال أريفيه لم يتطرق إلى هذه المسألة عمدا، أم أنّه رأى أنّ دو سوسير لم يذكرها في بحوثه، أما بالنسبة إلى الكتب الأخرى فقد ذكرت هذه المعلومة بأنّ دو سوسير فرق بين الدلالة والقيمة، أما بالنسبة إلى الأمثلة فإنّ هذا المثال ونقصد كلمة (mouton sheep)مذكورة في كل الكتب منها" دروس في الألسنية العامة" لفردينان دو سوسير وأسس السيميائية لدانيال تشاندلر وكتاب اللسانيات النشأة والتطور لأحمد مومن.

وقال ميشال أريفيه أنّ القيمة تتدخل في المجال المادي للعلامة وكذلك في المجال الفونولوجي الذين ذكرناهما سابقا، وذكر أنّ القيمة تدخل في إشكالية مادية الدال ومسألة الوعي

1() **فردينان دو سوسير، دروس في الألسنية العامة،تر: صالح القرمادي، ص:177.**

2() **دانيال تشاندلر، أسس السيميائية، تر: طلال وهبه، ص:55،56.**

واللاوعي في التفكير السوسيري هذه لم تذكر في الكتب الأخرى وهذا ما يزيد من فضولنا لماذا ذكر ميشال أريفيه هذه المسائل ولم تورد في مصادر أخرى؟ ويبقى السؤال مطروح؟

5-العلاقات التركيبية والعلاقات الترابطية:

إنّ مفهوم المقابلة بين هذين النوعين من العلاقات اللغوية قديم في تفكير سوسير، فظهر هذين المفهومين بمصطلحات جديدة في كتاب "بجوهر المزدوج للغة" وكان بمصطلحات مختلفة فالنسق، الكلام حقيقي يقابله الموازي أو القول الاحتمالي، أما في "الدروس" كما نطق ه سوسير هي بين الشكل «الخطابي» والشكل «الحدسي»، وهذه المصطلحات لا تظهر في "الطبعة النموذجية"، أما في" الدروس "فقد صيغت تلك العلاقات على ضربان هما: العلاقات التركيبية والعلاقة الاستبدالية.

5-1- العلاقات التركيبية:

وهي العلاقات التي تنشأ بين الوحدات المتتالية للخطاب، وبذلك تتشكل توليفات من الوحدات وتسمى تراكيب، ومن خلال هذا المصطلح –التركيبي- نفهم أنّها تمثل العلاقات التي تنشأ بيت وحدتين متتاليتين فأكثر، والعنصر إذا وقع في تركيب ما لا يكتسب قيمته إلا بفضل مقابلته لما هو سابق ولما هو لا حق به أو لكليهما معا هذا حسب ما ورد عن كلام دو سوسير.

ومن خلال هذا المفهوم الذي أضافه سوسير على مفهوم التركيب، أنّه يبدأ بتآلف عنصرين، إذا اقتضى الحال يكون ضمن كلمة واحدة، ويتسع إلى حدود غير معينة، ويضرب ميشال أريفيه مثال كلمة (**إلخ**) التي تختتم بها الأمثلة، هل تعتبر إلى تسمى تراكيب مع أنّها تتجاوز حدود الجملة؟.

ثم يقول لاشيء واضح يسمح لنا باختيار هذه الفرضية، ولكن لاشيء واضح يسمح لنا برفضها[1].

5-2- العلاقات الترابطية:

---

[1] **-()ميشال أريفيه، البحث عن فردينان دو سوسير، ص:119.**

وهي علاقات تنشأ خارج الخطاب وبين كلمات التي يقوم بينها شيء ما مشترك ،هذه الكلمات تترابط في الذاكرة وتشكل بذلك مجموعات تسود في داخلها علاقات متنوعة كل التنوع، فهناك مظاهر مختلفة للعلامة تسمح بإقامة علاقات ترابطية، وهي العلاقات المتنوعة بين المدلولات وبين الدوال.هناك فرع يسمى بفرع الترابطات بين الدال البحت، وهو فرع خاص في تصنيف العلاقات الترابطية وقد أدرجها سوسير مع العلاقات القائمة على مجرد وحدة من الصور السمعية.

وقد ضرب سوسير مثال يوضح ذلك، مثلا العلاقة القائمة في الألمانية بين الصفة (أزرق bleau) والفعل ضرب بقضبان الحديد (durchblauen)**برغم** من اختلافهما إلا أنّهما مترابطان عبر المتكلمين بتأثير الدال وحده[1].وهنا لقاء بين دو سوسير وفرويد فتحليل (witz)أو زلة اللسان يتم حسب هذه الترابطات.

ولقد سمى دو سوسير هذه العلاقات الحضور بالنسبة إلى العلاقات التركيبية وبعلاقات الغياب بالنسبة إلى العلاقات الترابطية، أما عند جاكبسون فأخذ هذه الصيغة وطورها، فالعلاقات التركيبية والاستبدالية لديه تقوم على التوالي على «النظم»و«الاختيار»[2].

أما دو سوسير في كتابه "دروس في الألسنية العامة":

فقد ذكر أنّ العلاقات الاستبدالية فهي تلك العلاقات التي تحقق وظيفتها ضمن إدراك الترابط الذهني الحاصل بين العلامة اللغوية والعلامات التي يمكن أنّ تحل محلها مما يمكن أنّ تتسم معه خارج الخطاب بيئي مشترك، وترابط معه في الذاكرة مشكلة مجموعات تسودها علاقات مختلفة، أما العلاقات التركيبية فهي تلك العلاقات التي ينظر دو سوسير إليها من حيث هي مبنية على صفة اللغة الخطية، تلك الصفة

1() **.المرجع نفسه، ص:120،121**

2() **.ميشال أريفيه، البحث عن فردينان دو سوسير، ص:121**

التي تقبل إمكانية لفظ عنصرين في آن واحد، وتكمن أهمية هذه العلاقات في أنّ "عبارة مافي تركيب مالا تكتسب قيمتها إلا بتقابلها مع مايسبقها أو ماييليها أو الاثنين معا"[1].

من خلال هذا النص نفهم أنّ مبدأ العلاقات التركيبية يرتبط باللغة كما أنّه يرتبط بالكلام، غير أنّ الكلام لا يخضع لقاعدة نموذجية التي تخضع إليها اللغة، لهذا دو سوسير يركز على اللغة في دراسته.

وهذا ما كان محل اتفاق بينه وبين دانيال تشاندلر في كتابه أسس السيميائية حيث سميت هذه العلاقات ، بالمحوران الأفقي والعمودي: ويؤكد سوسير على أثر المعنى يتأتى من الفروق بين الدالات، وهذه الفروق نوعان: تركيبية تتعلق بالتموقع واستبدالية تتعلق بالإبدال ويسمى سوسير النوع الثاني بالعلاقات الترابطية أما جاكبسون أقر أنّه يمكن استخدام هذين المحورين على جميع منظومات الإشارات[2] .

فصعيد التركيب هو صعيد المزج «هذا مع هذا مع هذا» إلى كما في جملة لكل الرجل، أما الاستبدالية هو صعيد انتقاء هذا أو هذا أو هذا»كما في جملة بكي الرجل*

أما الاستبدالية هو صعيد انتقاء«هذا أو هذا أو هذا» فالعلاقات التركيبية هي احتمالات مزج بينما العلاقات الاستبدالية.

تغايرات وظيفية، إنّها تستلزم تفارقا من منظور زمني، ترجع العلاقات التتابعية داخل النص إلى دالات أخرى حاضرة في النص، بينما ترجع العلاقات الاستبدالية إلى دالات خارج النص وغائبة عنه، ويمكن أن تكون العلاقات الاستبدالية إلى دالات

---

[1]- فردينان دو سوسير، دروس في الألسنية ،تر:صالح القرمادي، ص:186.

[2]- دانيال تشاندلر، أسس السيميائية، تر: طلال وهبه، ص:151، 152.

خارج النص وغائبة عنه، ويمكن أنّ تكـون العلاقـات الاسـتبدالية على مستوى الدال وعلى مستوى المدلول[1].

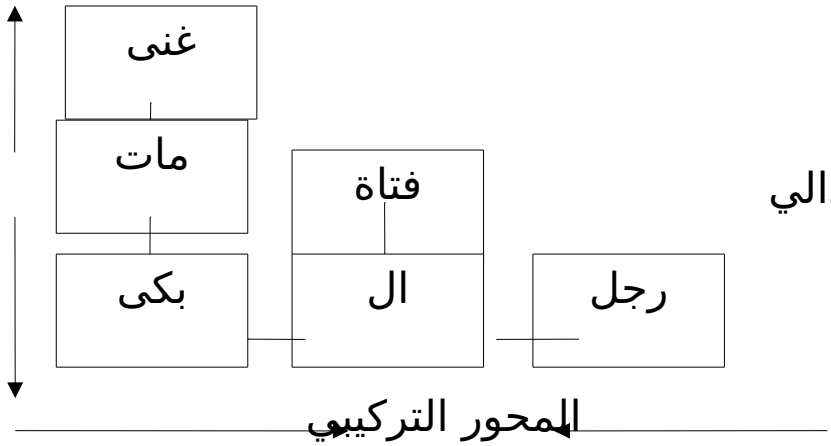

رسم بياني للمحور التركيبي والمحور الاستبدالي

من خلال هذه الدراسة نستنتج أنّ جّل الكتب تتفق علـى أنّ العلاقات التركيبية، هي العلاقـات القائمـة بيـن الوحـدات وهـي مبنية على الصفة الخطية، وذلك باستحالة نطـق عنصـرين فـي آن واحد، وهذان العنصران إنّما نـوع الواحـد منهمـا إلـى جـانب لأخـر ضـمن سلسـلة كلاميـة، فـإنّ الوحـدات اللغويـة لا تظهـر قيمتها إلاّ عندما تكون مجاورة لوحدات الأخرى.

أما العلاقات الترابطية أو الاستبدالية وهي استبدال علامة لغوية بعلامة أخرى غير موجودة "تعكس علاقات موجودة بيـن علامـة أخـرى غيـر موجـودة أصـلاً بـل موجـودة فـي أذهاننـا"،[2]وهـي العلاقات التي تربط عناصر الكلام بغيرها من العناصر الغائبة.

4- التزامنية والتعاقبية:

وهذه الثنائية مـن ثنائيـات دو سوسـير الـتي شـهدت اتسـاعا كبيرا وشهرة واسعة، وسوف نتطـرق إلـى مفهومهـا مـن خلال التمثيل الآتي:

ج

---

1 ***أنظـر الرسـم البيـاني للمحـور التركيـبي والاسـتبدالي.(-)دانيـال تشاندلر، أسس السيميائية، تر: طلال وهبه، ص:،152.**

2 **(-)أحمد مومن، السانيات النشأة والتطور، ص:130-131.**

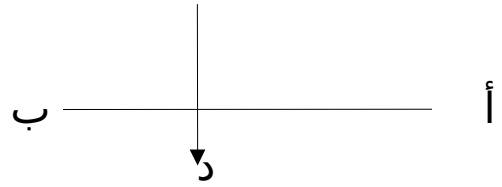

1- محور المتوافقات **(أ-ب)** المعني بالعلاقات بين الأشياء ذات الوجود المشترك بدون التدخل الزمن

2- محور المتعاقبات (ج-د) الذي لانستطيع أنّ نأخذ في الحسبان عليه إلا أمرا واحدا في الوقت نفسه،لكننا نجد فيه كل مايتعلق بالمحور الأول مع مايطرأ عليه متغيرات.

إنّ هذين التمييزين المحورين كان محط اهتمام بعض العلوم لكن بدرجات متفاوتة، والخاصة العلوم التي تعمل على القيم (كالاقتصاد السياسي)، وأخذت حيزا لها في اللسانيات، وظهرا هذا المحورين لكن في تسمية جديدة وهي ثنائية مشهورة (التزامنية والتعاقبية).

وقبل التطرق لهذه المسألة لابد أنّ نعلم أنّ اللغة توصف بأنّها نظام من القيم وبالعكس، وسوف نتطرق أيضا إلى مسألة العلاقة بين التعاقبية والخطية التي ذكرناها سابقا[1].

إنّ اللسانيات تنظر إلى اللغة على أنّها خاضعة للزمن وتأثيراته، وهل اللغة باعتبارها نظام تخضع لهذه التغيرات؟

نعود للمسألة الثانية وهي التعاقبية والخطية نطرح السؤال آخر هل التعاقبية هي الصيغة الوحيدة لتدخل الزمن في اللغة؟، لكن رأينا أيضا في المبدأ الثاني للعلامة، أي الصفة الخطية للدال يطرح أيضا مسألة الزمن في علاقاته بالموضوعات اللسانية، وهنا نلاحظ أنّ سوسير يستخدم مفهوم الزمن من منظور التعاقبية أو منظور التزامنية بطريقتين مختلفتين كل الاختلاف، في الحالة الأولى، الزمن هو الفاعل، وبتحديد أكثر

---

[1]- **ينظر: ميشال أريفيه، البحث عن فردينان دو سوسير، ص: 121-123.**

هو شرط الضروري للتغيير، وفي الحالة الثانية هو مجرد فضاء للخطاب.[1]

هل هناك في الدروس مفهومان مختلفان للزمن، زمن التعاقبية وزمن الخطية أو بعبارة أخرى، هل من الممكن أنّ نستشّف وجود علاقة بين هذين الزمنين، أي نعيد الوحدة للمفهوم السوسيري للزمن؟

إنّ خطية الدال هي من صفات الكلام، أما التعاقبية تؤثر في اللغة، ثم نطرح سؤال آخر هل تنشأ علاقة بين صيغتي التدخل المشار إليهما؟ إنّ مفهوم الكلام يسمح بإقامة جسر بين الخطية والتعاقبية، وذلك لأنّه يتدخل في تعريف الخطية أما التغيير الزمني فإنّه يجد أصله في الكلام[2]:

"إن كل مايتصف بأنه تعاقبي في اللغة يكون بسبب الكلام،ولا يكتسب تلك الصفة إلاّ بوساطة الكلام"[3] وبهذا تصبح التعاقبية منتمية إلى اللغة والخطية إلى الكلام، وبهذا تتأمن استمرارية تدخل الزمن في اللسان: الزمن الذاتي للفاعل الناطق، والزمن الموضوعي للغة بوصفها نظاما، وتكون الخطية هي شرط التعاقبية.

هل نستطيع القول أنّ الخطية شرط ضروري؟ نعم لأنّ اللغة يتحدث بها شخص، أي أنّ تكون مكانا لأفعال كلامية خطية، ويعود السؤال من جديد ويعود التناقض ويستقر، نلاحظ مع ذلك بغرابة أنّ التناقض يترك إمكانية للمحافظة على وحدانية المفهوم السوسيري للزمن، لأنّه يبقى على الأقل بين الموقفين المتناقضين شيء ومشترك: إلغاء الاختلاف بين زمن الخطية وزمن التعاقبية، ومهما كان تأثير الزمن على هوية العلامة فإنّه يتدخل دون أنّ يكون ضروريا أو ممكنا تقسيم المفهوم إلى زمن الخطية الخطاب وزمن للتعاقبية.

1- **ينظر: ميشال أريفيه، البحث عن فردينان دو سوسير، ص: 123.**
2- **المرجع نفسه، ص:123.**
3- **المرجع نفسه ،ص:.123**

ثم ينهي ميشال ِأريفيه كلامه وهو متردد ومحتار وهـو يقـول هل خنت تفكير سوسير؟ ثـم يقـول لقـد كنـت بلا ريـب ضـحية للمادة الزئبقية–اللغة- بعد دو سوسير، ويقـول أنّ هـذا الفصـل هو بمثابة الفصل الافتتاحي للخفايا الكهـوف السوسـيرية[1]،وهنـا شبه أفكار دو سوسير بخفايا الكهوف التي تكون متعة ومشـقة في آن واحد ولذة واستمتاع بهذه الاستكشافات.

ولقد وردت هـذه الثنائيـة فـي كتـب،و لكـن ليـس بـالمفهوم الذي تطرق إليه ميشال أريفيه، أو الدراسة التي تناول بها مثـل كتاب الألسنة رواد وأعلام لهيام كريدية فقـد ذكـر تعريـف لكـل منها:

6-1 التزامني: هو دراسة اللسان في وضع ثـابت فـي نقطـة معينة من الزمن

6-2 التعـاقبي: نـدرس تتـابع الحـالات التاريخيـة مـع تطورهـا وتغيرها عبر الزمن.

يرى حنون مبارك: فيما يخص التـداخل بيـن المنهجيـن أنّـه "إذا كان من الضروري الفصل بيـن المنهجيـن الـتزامني والتعـاقبي، فإنّ ذلك لا يعنـي انعـدام التـداخل بينهمـا فهنـاك علاقـة وثيقـة بينهما فالدياكرونية عبارة عن سانكرونيات، والساكرونية عبـارة عن لحظة مقتطعة من الدياكرونية وإنتـاج الفعـل السـانكروني يفترض تعاون بعض مظاهر التطور، لأنّ الحالة ناتجة عن التغير حتى وإنّ كان هذا التغييـر لا يمـس النسـق، فاسـتبدال عناصـر بعناصر يعتبر منزلة انتقال من توازن إلى آخر، أو بمنزلة انتقال من سانكر ونية إلى أخرى"[2].

وهذا ما ذهب إليه كـل مـن كاثريـك فـوك وبيـارلي قوفيـك حيث تعتبر الصفة الآنية على أنها دراسة نظـام لغـة فـي زمـن معين ألا وهي (synchrcenique) أما الثانية فتكمن في دراسة أنّظمة

1() **ينظر: ميشال أريفيه، البحث عن فردينان دو سوسير ، ص:123-128.**

2() **هيام كريديه، الألسنية رواد أعلام، ص: 87- 89.**

اللغــة وتغيراتهــا عــبر الأزمنــة المختلفــة ألا وهــي الزمانيــة(diachronique).

لقد تم إعطاء الأولوية للدراسة الآنية عند سوسـير لأنّ دراسـته كانت أكثر عملية[1].

من ملاحظتنا لما درسناه تمكنا من الوصول إلى بعض الحقائق.

وهي أنّ ميشال أريفيه تعمق في هذه المسألة وطرح عـدة أسـئلة للتوضـيح والفهـم، وخاصـة فيمـا يخـص تـدخل الزمـن بالنسبة إلى التعاقبية والخطية، وذهب إلى أبعـد مـن ذلـك إلـى تحديد الزمن الذي يتحدث عنه دو سوسير،وهذا ما جعلنـا نحـن كباحثين نتساءل حول هذه المسألة وفي أنّفسنا حـب المعرفـة والتطلع، أما بالنسبة إلى الكتب الأخرى فلم تذكر هذه المسألة وإنّما تطرق إلى مفاهيم حول هذه الثنائية وهي أنّ التزامن هـو دراسة اللسان في وضع ثابت، أما التعاقب فهو دراسـة أنّظمـة اللغة وتغيراتها عبر الزمن، أما القول الذي ذكرناه سابقا لحنون مبارك فهو يرى أنّ لا فرق بين المنهجين وهناك علاقـة وطيـدة بينهما.

1- كاثريك فوكو بيار لي قوفيك، مبادئ في قضايا الألسنية. المعاصرة، تر: منصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية ص:20.

- تطرق ميشال أريفيه في هذا الفصل إلى ضربان يتمثلان في السيميولوجيافي الدروس والسيميولوجيافي الحكاية الخرافية،ففي الشق الأول طرح عدة أفكار من بينها وأولها علاقة السيميولوجيا باللسانيات عند دوسوسير ومكانتها في التفكير السوسيري كونه تفكير لساني وليس سيميولوجي.يرى أريفيه أن المكانة التي تشغلها السيميولوجيا في الطبعة النموذجية من الدروس محدودة جدا لجهة الكم ،ولا يحتوي الكشاف إلا على مدخلين لسيميولوجيا : المدخل الأول وضع فيه **سوسير** أسس السيميولوجيا وفيه عرض مسألة السميولوجيا وعلاقتها باللسانيات،أما المدخل الثاني فعرض فيه مسألة انتماء أنظمة العلامات الطبيعية[1] كليا إلى السيمولوجيا والمقصود هنا بالعلامات الطبيعية حسب اقتراح جان مارتيني الأمـارات(**indves**) حيث يكون الدال محسوسا والمدلول مختفيا عن الحواس، فالدخان مثلا يعد أمارة ما دامت النار غير مرئية،وتنقسم الأمارة إلى ثلاثة أنواع:قد تكون طبيعية وقد تكون اجتماعية التي يتركها المجرم مثلا لا يمكن أن تؤول - باعتبارها أمارات - إلا ضمن سياق زمكاني بعينه،أي أن الأمارة تعتبر وسيط محسوس بين الكائنات البشرية وبين الأشياء، ومن هنا يمكن القول أن العلامات الطبيعية هي ركن أساسي داخل السمياء[3]. أي موقعها داخل السيمياء موقع أساسي لأنها تمكن من إبلاغ كل ماهو منفصل ومختلف وتكشف عن فحواه. إن العبارة السويسرية السميائية لا تظهر إلا في نص الطبعة المشهورة وليس في المصادر المخطوطة،ويشير النص إلى أن

---

[1]- ينظر: ميشال اريفيه ،البحث عن فيردونان دو سوسير ،ص: 132.

[3]- ينظر:المرجع نفسه ص: 120.

هذا الإنتماء لا يمكن أن يكون هامشيا ومن هنا سوسير يصدر حكما يقر فيه أن اللسانيات بإمكانها أن تصبح نمطا أساسيا لكل سيميولوجيا على الرغم من أن اللغة ليست سوى نظام خاص ، وهذا ما لاحظه أريفيه أنه يوافق المصادر المخطوطة في إختيار اللسانيات نمطا أساسيا مع أنه ليس هناك ذكر لأي نظام آخر يوصفه مرشحا بديلا لوظيفة النمط الأساسي،يرى أريفيه أن السميولوجيا تظهر في الدروس في عدد كبير من المواضيع الأخرى التي لا نجدها أو بالأحرى لا يشير إليها الكتاب،فمثلا مسألة العلامة في الزمن التي تتأثر حسب عنوان الفصل في الطبعة النموذجية بالتحول واللاتحول، والتـي اعتبرها سوسير ركن أساسي ومركزي في بناء العلاقات بين اللسانيات والسيميولوجيا، لأن استمرارية العلامة في الزمن وتغيرها في مبدأ من مبادئ السميولوجيا العامة، وهذا ما كان محل اتفاق المصادر المخطوطة مع النص النموذجي تقريبا كل الاتفاق أما في كتابة الدروس فقد طرح مسألة الاختلاف المحتمل في الوضعية بين وحدات اللغة ووحدات الأنظمة السميولوجية الأخرى.إن مصطلح السميولوجيا عند **دو** سوسير قديم وقد استخدمه سوسير في مخطط المقالة عن ويتني بخصوصية تتمثل بأنها تحمل معنى اللسان والموضوع وليس معنى علم العلامات، فبعد ما راقب دوسوسير**ا**لطبيعة المعقدة جدا للسميولوجـيا الخاصة المسماة لسانا طـرح خصوصيـة اللسان بيـن الموضوعات المحتملة للسميولوجيا[1].

هذا من جانب ومن جانب آخر **سوسير** قـدم السـميولوجيا هذه المرة بمعنى علم العلامات طريقة واضحة ومقنعة وهذا ما سوف نذهب إلى دراسته ونفصل فيه في هذا الفصل.

---

[1] ينظر : ميشال أريفيه ، البحث عن فردونان دو سوسير ، ص: 133،134 .

- مسألة العلاقات بين اللسانيات والسيميولوجيا:

- من خلال دراستنا لهذا الفصل لاحظنا أن ميشال أريفيه تطرق إلى مسألة العلاقات بين الليسانيات والسيميولوجيا حيث أقر بأن دو سوسير عرف السيميولوجيا على أنها علم العلامات،كما أنه أصدر حكما في كتاب المصادر المخطوطة والذي يتمثل في أن اللسانيات نمط أساسي لكل سيميولوجيا وهذا ما وجدناه في كتاب السيميائيات والتأويل لسعيدبنكراد الذي يقر أن بورس قد يساند **د**و سوسيرفي قوله هذا وذلك انطلاقا من القول التالي: "إن الحديث عن سميائيات**بورس** هو حديث عن تصوره لعملية الإدراك: إدراك الذات، إدراك الآخر، إدراك الأنا وإدراك العالم الذي تتحرك داخله هذه الأخيرة وهذا أمر في غاية الوضوح في تصور بورسفلا شيئ يوجد خارج العلامات أو بدونها ولا شيئ يمكن أن يدل اعتمادا على نفسه دون الإستاد إلى ما توفره العلامات كقوة للتمثيل، فالتجربة الإنسانية بكافة أبعادها ومظاهرها تنتقل في تصور بورس كمهد للعلامات فكل شيئ يدرك بصفته علامة ويستغل كعلامة ويدل باعتباره علامة، فالتجربة الإنسانية بدءا من صرخة الرضيع إلى تأمل الفيلسوف ليس سوى سلسلة من العلامات المترابط

إلى مسألة العلاقات بين الليسانيات والسيميولوجيا حيث أقر بأن دو سوسير عرف السيميولوجيا على أنها علم العلامات،كما أنه أصدر حكما في كتاب المصادر المخطوطة والذي يتمثل في أن اللسانيات نمط أساسي لكل سيميولوجيا وهذا ما وجدناه في كتاب السيميائيات والتأويل لسعيدبنكراد الذي يقر أن بورس قد يساند دو سوسير**ر**في قوله هذا وذلك انطلاقا من القول التالي: "إن الحديث عن سميائيات بورس هو حديث عن تصوره لعملية الإدراك: إدراك الذات، إدراك الآخر، إدراك الأنا وإدراك العالم الذي تتحرك داخله هذه الأخيرة وهذا

أمر في غاية الوضوح في تصور بورسفلا شيئ يوجد خارج العلامات أو بدونها ولا شيئ يمكن أن يدل اعتمادا على نفسه دون الإستاد إلى ما توفره العلامات كقوة للتمثيل، فالتجربة الإنسانية بكافة أبعادها ومظاهرها تنتقل في تصور بورس كمهد للعلامات فكل شيئ يدرك بصفته علامة ويستغل كعلامة ويدل باعتباره علامة، فالتجربة الإنسانية بدءا من صرخة الرضيع غالى تأمل الفيلسوف ليس سوى سلسلة من العلامات المترابطة[1].- وكذلك يعرف **شارل** موريس أن السيمياء علم ضمن العلوم وأداة لهذه العلوم، فهي تدرس الأشياء وخصائصها في إشغالها كعلامات، ومن جهة ثانية تقدم المفاهيم والأدوات للعلوم الأخرى أي أن كل علم يستخدم العلامات ويعبر عن نتائجه بواسطتها، فالسيمياء هي بمثابة أورغوانون لعلم العلوم أي "بنية نظرية جامعة ومتسعة تشمل النتائج المحصلة انطلاقا من منظورات مختلفة في كل مؤخذ ومنسجم[1].ونفس الشيء مع عبد القادر فهيم شيباني

الذي يرى أن السيميائيات تنهض داخل إطار نظرية العلامة أي أن السيميائيات العامة تعتبر فضاء رحبا لخصوصيات العلامة الطبيعية[2].

- من خلال دراستنا وبحثنا وتطلعنا على بعض المراجع اتضح لنا أن جميع الآراء تتفق مع تعريف أو مقولة العالم اللغوي السوسيري فيردينان دو سوسير-الذي يرى أنه من الممكن أن

---

[1] -سعيد بنكراد السيميائيات و التأويل ،ط (1)،المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء –المغرب،2005،ص: 72-73 .

[1] - عبد الواحد المرابط،السيمياء العامة وسيمياء الأدب ،ط (1)،الدار العربية للعلوم الناشرون، بيروت – لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة -الجزائر،1431هـ -2010م،ص:84.

[2]-عبد القادر فهيم الشيباني،السيميائيات العامة أسسها ومفاهيمها ،ط 1،الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت– لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر ،1431هـ-2010م ،ص: 90 .

نطلق مصطلح السيمياء على العلم العام للعلامات أي أن هناك تسمية أخرى للسمياء ألا وهي علم العلامـات أو علـم الأدلـة أو الرموزية أو الدلائلية، إلا رأي الفيلسـوف تشـارلز سـاندزبيرس الذي يعمل بعيدا عن سوسير حيث يرى أن حقل الدراسة الذي يسـميه(السـيميائية) هـو الدسـتور الشـكلاني للإشـارات" ممـا يقربها من المنطق الذي له تسمية أخـرى للسـيمياء "الدسـتور شبه الضروري والشـكلاني" للإشـارات، وهـذا يعنـي أن التطلـع على سمات الإشارات أثناء إكساب المعرفة، وهذا مـايقود إلـى أطروحات تتميز بأنها تحمل الخطأ[3].-أما فيما يخص اللسـانيات فقد نجد شهرة **سوسير** تكمن في هذا العلم فهو يعرفها علـى أنها الدراسة العلمية للغة وهذا ما وجدناه خلال بحث في كتـاب مدخل إلى اللسانيات للدكتور محمد يـونس علـي[4] الـذي يـرى كذلك أنها الدراسة العلمية للغة.

وقد يسانده في ذلك الدكتور ميشال زكرياء في كتاب الألسنية (علم اللغة الحديث) حسب قول جونزلاينز الّذي يرى أن الألسنية عادة تحدد من حيث هي دراسة اللغة الدراسة العلمية[5].

وكذلك من مؤيدين هذه المقولة أو هذا التعريف نجد جان بيرو الذي يقر أن الألسـنية هـي دراسـة اللغ ات دراسـة علميـة فتتناول الملكـة اللغويـة الـتي هـي ظـاهرة ذات أوجـه متعـددة تظهر من خلال اللغات كونها مظاهر اللغة،ولذلك يمكن القـول أن الألسنية علم حديث لايزال ينمو[1] وقد تعددت المفاهيم لهذا المصطلح حيث نجد عدة تسـميات (الألسـنية) أو اللسـانيات أو

---

(3)- طلال وهبة، ساس السيميائية، ص: 30.
(4)-محمد محمد يونس علي، مدخل غالى اللسانيات،ص: 9 .
(5)- ميشال زكرياء، الألسنية (علم اللغة الحدوث)، ص: 193.
(1)- المرجع نفسه ،ص: 200.

علم اللغة كونها العلم الذي يتخذ اللغة موضوعا لـه، حيـث قـال مؤسـس هـذا العلـم فردينـان دو سوسـير(1857/1913م) فـي محاضـرات علـم اللغـة العـام "إن موضـوع علـم اللغـة الوحيـد والصحيح هو اللسان معتبرا في ذاته و لذاته "،وقد أطلق عليهـا العالم اللغـوي جـورج مونـان إسـم العبـارة البرنامـج سوسـير(**1857/1913م)** في محاضرات علم اللغة العـام "إن موضـوع علـم اللغة الوحيد والصحيح هو اللسان معتبرا في ذاته و لذاته "،وقد أطلق عليها العالم اللغوي جورج مونانإ سم العبـارة البرنامـج (**phraseprogramme)** وجعلها تتصدر غلاف مـؤلفه الـذي خـص بـه دو سوسير[2] .-من خلال تطلعنا على مجموعة من الكتـب لاحظنـا أن غالبية الألسنين يقبلون بتحديد الألسنية من حيث أنها دراسة اللغة دراسة علمية .صحيح أن هناك تضارب بين أراء الفلاسـفة ومـؤرخي العلـوم بالنسـبة لموضـوع علـم الألسـنية، إلا أنهـم يتفقون على العموم في ما يتعلق بدراسة اللغة دراسـة علميـة وغير علمية، وأول نقطة من النقاط المتفق عليها: أن الألسـنية تجريبية وبالتالي حدسية،تتعامل مع معطيات بالإمكـان التحقـق منها علانية وتستمد بواسطة الملاحظة والتجربة علامـة العلـوم الفارقة ويرتبط بهـذه الميـزة التجريبيـة بصـورة وثيقـة مفهـوم الموضوعية .

فاللغة موضوع نحاول أن نتعامل معه على أساس أنـه فـي تصرفنا، وقد ألفناه بصورة عملية ولا إراديـة منذ الطفولة،وهـذا التآلف العملي مـع اللغة يقف حجرة عثرة بـوجه تحليلهـا تحليلا موضوعيا [1]

---

(2) -هيام كريدية ،الألسنية الفروع والمبادئ والمصطلحات ،ص: 2 .
(1)- ميشال زكرياء ، الألسنية (علم اللغة الحدوث)،ص: 194 .

-إذن يمكن القول أن اللسانيات هي التعبير المقابل عربيا لكلمة **linguistique))** بالإنجليزية،و قد ترجمها بعضهم بكلمة أخرى هي علم اللسان وبأخرى هي علم اللغة العام وبأخرى هي الألسنية واللسانية واللغويات،وليست العبرة بالاسم وإنما العبرة بالمفهوم،فاللسانيات مهما كان التغيير المستخدم في وصفها فهي الدراسة العلمية للغة من حيث هي لغة،دراسة مستقلة عن العلوم الأخرى .

- أما العلاقات بين السميولوجيا واللسانيات فقد نجد سوسير يقول: أن الألسنية أحد فروع السميولوجيا والقوانين التي تكشفها السميولوجيا هي قوانين تنطبق في مجال الألسنية ، أي أن مسألة الألسنية هي مسألة سيميولوجية وقد ساندہ في ذلك الفيلسوف الألسني والسميائي رومان جاكبسون يؤكد أن اللغة منظومة إشارات وأن الألسنية جزء أساسي من علم الإشارات أو السيميائية وبالتالي فاللسانيات فرع من فروع السيميائيات ومع ذلك فمن الصعب تحاشي تبني النموذج الألسني عند دراسة منظومات الإشارات الأخرى [1]

لكن هناك رأي آخر أو هناك نقيض لهذه الفكرة و هو رأي رولان بارث الذي يعلن أنه ربما العكس، أي أن رولان بارت ينقد سوسير حيث يقول "من الواجب قلب مقولة سوسير هاته ويأكد على أن السميولوجيا أحد فروع الألسنة.

-استقطب علم اللغة (اللسانيات) جل العلوم بفضل مناهج بحثه،وحصيلته المعرفية وبما أن اللسان البشري هو مادته وموضوعه يتسم بطابع الشمول والاتساع،وبما أن اللغة عنصر ثابت ومشترك بين جميع العلوم الإنسانية فإن اللسانيات هي النمط الأساسي للسميولوجيا لكن ما لحظناه خلال دراستنا استنتجنا أن هناك فكرة جديدة جاء بها هذا الكتاب أو بالأحرى

---

[1](2)- **دانيال تشاندلر ، أسس السيميائية، ص:** 38.

جاء بها **رولان بارت** الذي أقر أن السيمولوجيا أحد فروع اللسانيات وليس العكس مثلما كنا عليه من قبل ،وكذلك في كتاب مباحث علم اللغة ومناهج البحث اللغوي للدكتورة نور الهدى لوشن يتبين لنا أن هناك علماء اتجهت عنايتهم إلى الدراسة السميائية بعد سوسير ومنهم جورج مونان **georgemounin**)) ورولان بارت الذي كانت اهتماماته أول ما اتجهت صوب الدراسة النقدية وهو أول من خرج عن التصور القائل بأن اللسانيات هو فرع من السميائيات[2].

وقد برر فكرته بأن وظيفة الدلالة وتحققها في الواقع لايمكن أن يتم خارج النموذج اللساني وعالم المدلولات،ليس شيئا آخر إلا عالم اللغة، فاللسان هو المعتمد عليه في أي توظيف غير لساني وبناءا عليه ،فإن السيميائية عكس ما ذهب إليه سوسير فهي فرع من اللسانيات وليس العكس .

قد تكون اللسانيات كما يرى دو سوسير نموذجا عاما للسميائيات التي تعد بمختلف اتجاهاتها ثورة معرفية ومنهجية في مختلف العلوم الإنسانية ،ومازالت حتى الأنة بما أحدثته من تغيير في الدراسات النقدية لأثار الأدبية،وتعود السميائية إلى الإطار النظري السوسيري،وإلى الدراسات اللسانية المترتبة عن ذلك، وبذلك اعتبرت اللسانيات جزء أساسي من هذا العلم العام، فاللغة خطاب خاص ضمن مجموعة الوقائع السميولوجية و بالتالي يمكن القول أن اللسانيات تشكل جزءا من السميائية عند سوسير لأن اللغة فعل سيميائي،هذا فيما يخص العلاقة بين اللسانيات والسميولوجيا التي شغلت مكانة في الطبعة النموذجية من الدروس كذلك "أشار أريفيه في هذا

---

[2]-نور الهدى لوشن ، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ،ص: 327.

الفصـــل إلـــى انتمـــاء أنظمـــة العلامـــات الطبيعيـــة إلـــى السيمولوجيا"[1]كما ذكرنـا سـابقا، وهـذا مـا وجـدناه فـي كتـاب السميائيات أسسها ومفاهيمها لعبد القادر فهيم الشيباني الـذي يرى أن فرضية

[1]-ينظر : ميشال أريفيه ، البحث عن فرديناند دو سوسير ،ص: 132.

إدراج العلامات الطبيعية ضمن مشروع السميائيات العامة إشكالية إزاحة المظهر الدلالي عن إطار ذلك التواصل المتعلق بالأحداث المدركة والمرتبطة بحالات الوعي،كون العلامة الطبيعية تستمد مرجعيتها الدلالية من إملاءات الطبيعة [2]، ومن خلال غريماس فهو يصوغ فرضية إمكانية بلورة السميائيات للعالم الطبيعي قد تسعى لتحويل مجموع التمظهرات الحسية للعالم الخارجي إلى تمظهرات للمعنى الإنساني،يتحول المرجع الطبيعي المغلق من خلالها إلى مجموعة من الأنساق السيميائية الضمنية وبالتالي يمكن القول أن السيميائيات ضمن هذا الإطار قد تتخذ العالم الطبيعي موضوعا لها، ومن هنا نستنتج أن الاستخدام الدلالي للإشارات هو الموضوع الأساسي للسيميائية وأن العلامة عند سوسير هي أساس السميولوجيا وهذا ما لاحظناه في كتاب سميائية اللغة لكورتيس جوزف حين قال :"أن ميزة السيميائية هي تناول كل المجموعات الدال الممكنة باستخدام ليس فقط علاقة دال على مدلول،بل أيضا للعلامة و علاقتها بالمستخدمين.

مهما كانت كثرتهم..."[1] أي أن السميائية تهتم بكل العلامات الحاملة لمعان لأن إمبراطورية العلامات(**R.barthes**)واسعة جدا،والمقصود هنا بإمبراطورية العلامات : مجموع التطبيقات الإنسانية و الأشكال الثقافية التي يمكن أن تكون موضوعا للتحليل السميائي ،إذن استهدفت السيمولوجيا

---

[2]- ينظر : عبد القادر فهيم الشيباني ،السيميائيات العامة أسسها ومفاهيمها ،ص:51 .

[1]-جوزيف كورتيس، سميائية اللغة ،ط 1،مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت – لبنان ،1431ه-2010م ،ص: 72.

- منذ التعريف الذي إقترحه سوسير أي العلم الذي يدرس حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية-أساسا جرد وتصنيف و اشتغال العلامات في كون سوسير ثقافي معطي والسميائية التي تستهدف العلامات لا تحكم على الواقع وعلى الطبيعة الداخلية للأشياء

سواء على جوهرها أو على مصدرها أو على مصيرها ومن هنا يمكننا أن نقر بأن إلغاء كل علامة –في كل المجالات وكيفما كانت – يعني ضياع ليس فقط كل اتصال بين ذاتي بل أيضا كل فكر وبالتالي ضياع الإنسان ذاته.[2]

قد أشرنا سابقا إلى مسألة تطرق إليها سوسير وهي مسألة العلامة في الزمن ، فالعلامة في الوقت نفسه متأثرة بالتحول واللاتحول،فاستمرارية العلامة في الزمن وتغيرها في نظر دو سوسير فيه مبدأ من مبادئ السيميولوجيا العامة، وهذا ما لاحظناه عند جوزيف كورتيس حيث يقول:"إن استخدام بعض العلامات يستدعي بالضرورة الزمن كما هو حاصل في الأفلام و في اللغة الشفوية أو الموسيقى أو لغة حركة الجسد (ينظر الإيماء)مثلا ،مع كل اللعب الممكن بين الماقبل و المابعد (المقولة التي تمفصل اللاتضايف)بينما هناك بعض العلامات لا تحتاج إلى الزمن مثل (في الصورة الثابتة ،الرسم ، الصورة الإشهارية، الصورة الفوتوغرافية ، التشكيل، النحت ... الخ [3]- قد نسجل بهذا الخصوص أن هناك اتفاق بين سوسير و جوزيف كورتيس في زمنية العلامة لكن جوزيف كورتيس لم يدرج كل العلامات في الزمن بل خصص البعض فقط وهنا **سوسير** لم

---

[2]- **جوزيف كورتيس، سميائية اللغة ،ص**:24 .
[3]-**المرجع نفسه ،ص**:26 .

يوضح لنا قصده، وما بوسعنا إلاَ القول بأن الزمنية التي تتـدخل في بعض العلامات أو اللّغات هي معطى تصوري خالص، كونهـا إعادة بناء ذهني .

- قـد أنهينـا مـن الشـق الأول مـن هـذا الفصـل ألا وهـو السيميولوجية السوسيرية في الدروس

و سنتطرق الآن إلـى الشـق الثـاني مـن هـذا الفصـل وهـو السميولوجية السوسيرية فـي البحـث عـن الحكايـة الخرافيـة ، فقـد كـان اهتمـام سوسـير بالحكايـة الخرافيـة وببعـض أنـواع الخطاب ذات النمـط المقـارب ، كالميثولوجيـا هـو أيضـا قـديم العهد ،ففـي عـام 1880م حـاول أن يتجـه نحـو دراسـة الملحمـة الجرمانية ،وفي عام 1894م كـان منـدمجا فـي مشـروع (مقالـة عن ويتني) وهو في واقع الأمر تطور مذهل حـول أسـماء آلهـة الميثولوجيـا الهنديـة والإغريقيـة ، وبطريقـة ترهـص بتـأملات **سوسير** العلمية للبحـث حـول الحكايـة يقـترح سوسـير فصـل اسم الآلهة من كل موضوع ملموس ،وعاكسا الصيغة التقليدية، الألوهية هي اسمها، فهو يقترح أن يربـط مصـير الاسـم(nomes) ارتباطا حاسما بمصير الإله(numen) من ثانية إلى ثانية تقريبا.

-يرى سوسير أن الاسم هو الألوهية ويدرج ذلك في العلامة التي تشكل الأسطورة وأن تغيير اسـمها يفـرض عليـه تغيـرات نسـبية ،هنـا نلاحـظ أن **أ**ريفيـه غيـر مقتنـع بمسـألة التـدقيق الفرضي من ثانية إلـى ثانيـة ،فـي حيـن نجـده يوافـق سوسـير حول مسيرة الاسم في الزمن يعني الألوهيـة، فقـد اعتـبر ذل ك قضية بارزة لكن مسألة التدقيق الزمني اعتبرها مدهشـة حيـث نجده يتناول في قوله: "عن أي زمن نتحـدث ؟،إذا كنـا نتحـدث عن زمن الذي يعدل في مسيرة التاريخ أسماء الألوهيـة ؟فهـذا

لا يقاس بالثواني " ،وإذا كنا عن الزمن الذي يفصل في الخطاب من ثانية إلى أخرى فهذا ليس له مفعول تعديل الأسماء "؟[1] ،إن هذا التناقض الظاهري جعل أريفيه يقترح حلا مناسبا ونجد ذلك في قوله :"ليس في الحقيقة إلا زمنا واحدا ،ونجد من جديد هنا المسألة التي تتمثل في الدروس عبر مقارنة تمر غالبا دون أن ينتبه لها أحد لكثرة ما تبدو متناقضة "،فمثلا بعد أن طرح سوسير الفرق بين استخدام كلمة(messieurs) مرتين متتاليتين في محاضرة ما –تفصل بين الاستخدامين بضع "ثوان"وكذلك عندما يقارن بين ذلك، والفرق الملاحظ بين كلمة (**salidum**)اللاتينية وكلمة (**choud**)الفرنسية – اللتين يفصل بينهما ما يقارب عشرين قرنا .

يعد عام 1904 عاما مهما في مسار تفكير **سوسير** بخصوص الحكاية الخرافية ،ففي 15كانون الأول/ديسمبر، ألقى أمام أعضاء "جمعية التاريخ وعلم الآثار في جنيف،محاضرةعن"البورغونديون (les burgondes)واللغة البورغوندية في البلاد الرومانية" إذن يرى أريفيه أن الأثر الوحيد المطبوع في حياة سوسير عن تفكيره في الحكاية الخرافية الجرمانية أنه يتبنى الأصل المرجعي ،أي أن الأحداث المروية تشير في الأصل إلى أحداث حقيقية في بلد حقيقي ، مع أن معطيات أسماء الأمكنة لا تسمح بتحديد موضع ذلك البلد تحديدا مؤكدا، وكذلك في العام نفسه أي عام 1904م-الذي ألقى سوسيرخلاله محاضرة عامة حول أغنية بلاد النيبولولجن(

---

[1]- ينظر: ميشال أريفيه ، البحث عن فردينان دو سوسير ، ص: 34-35 .

nibelungunlied)-بدأسوسـيربكتابة الصـفحات الكـثيرة الـتي خصصها لبحثه يعني ليس أقل من 820 صفحة.

إن البحث السيميولوجي حول الحكاية الخرافية يتزامن في قسم كبير منه مع البحث اللساني، والعمل على الحكاية ما خلا السهو و الغلط ، لأن سوسير يعمد في بعض الأحيان إلى إيـراد أمثلـة علـى "أنظمـة العلامـات" أخـرى غيـر اللّغـة حيـث يتـم إختيارها من صنفين :

1)- من جهة الأنظمة المنحدرة من اللّغة، أو من التصـورين اللذين بلورهما **سوسير** : أنهما كتابة الصم البكم وألفبائهم .

2)- ومن جهة أخـرى هنـاك أنظمـة محليـة مثـل الطقـوس الرمزية و آداب السلوك والإشارات الحربية، أي هنا سوسـير لا يترك الحكاية الخرافية ولا علم الميثيولوجيا يظهران في الجـرد الذي يجريه لأنظمة العلامات عندما يحاول وضع أسس التحليـل السيميولوجي للحكاية الخرافية،إذن يرى أريفيه أن الرموز التي تؤلف الحكاية الخرافية تخضع للتغيرات والقوانين نفسها الـتي تخضع لها المجموعات الأخرى من الرموز ، فمثلا الرمـوز الـتي هي كلمات اللّغة فهي قسم من السيميولوجيا[1] .

المجموعات الأخرى مـن الرمـوز ، فمثلا الرمـوز الـتي هـي كلمات اللّغة فهي قسم من السيميولوجيا[1] .

---

(1)-ينظر: ميشال أريفيه،البحث عن فردونان دو سوسير ، ص 138- 139.

(1)-ينظر: ميشال أريفيه،البحث عن فرديناند دوسوسير ، ص 138- 139.

يعد أريفيه مرة أخرى إلى أسماء الأماكن التي قدمها **سوسير** في محاضرته في كانون الأول ديسمبر 1904م ،إن أسماء الأماكن البورغوندية لكانتون الفود(vaudوللمناطق المجاورة تفترض لأغنية بلاد النيبولونجن nibelungenlied))أصلا جغرافيا ووقائعيا ،.وقد أخذ سوسير هذا الافتراض الذي يعتمد على أسماء الأماكن في بحثه عن الحكاية الخرافية ،فرضية عمل في عدد من مواضيع البحث في الحكاية الخرافية وخصوصا في عمله الذي عنونه: التاريخ والحكاية الخرافية، وكذلك خصوصا بشأن الشخصية الخرافية، يظهر بالقوة نفسها في النص غونتر(gunther)،فإن هذا اللجوء إلى المرجع الجغرافي و خاصة في النص الخرافي ،يظهر بالقوة نفسها في النص ،فهذا المرجع يظل مرجعا مهمايؤثر في البطل بالرغم التبدلات التي طرأت عليه[2]

يقول أريفيه أن تعريف "الشخصية " عبر مرجعها الأصلي ، التاريخي أو الأسطوري ، ليس فيه أي جانب من الأصالة في البحوث التي كانت تجري في عصر سوسير عن الحكاية الخرافية ، لكن مشكلة خطيرة في إطار السيميولوجية السوسيرية لأن مصدر الصفة السيميولوجية للحكاية الخرافية هو ما تمتلكه "الوحدات" التي تحتويها "الشخصيات" شأنها شأن كلمات اللغة من "العلامات".

- قد تتصف الوحدة السميولوجية الخاصة بالحكاية الخرافية بصفتين مضاعفتين لا يمكن الفصل بينهما، يمكن أن ننسب إليها أصلا كون هذا الأخير مرجعي وبهذا فهي تبتعد عن وصفية العلامة اللغوية وأن العلامة اللغوية حتى ولو كان لها أصل

---

[2]– المرجع نفسه ،ص 140 .

،فإنها ذات طبيعة تجعل مشكلة ذلـك الأصـل مشـكلة لا ينبغـي طرحها ، فهي خلال حديثنا عن هذه المسألة أي مسـألة الأصـل يمكن أن نشير أو نـذكر أن **سوسير** لا ينكـر أن يكـون للّغـات أصلا ما، بل قد يحدث له أن يعرض للحديث عن الإنسـان الـذي لم يكن له لسان مبين أو الذي لا لسان له [3]

قد بدى واضحا حتى الآن أن نظـام الحكايـة الخرافيـة لـدى سوسير ليـس لـه صـفات العلامـة اللغوية وهـذا يفسـر صـمت الدروس عن سيميولوجية الحكاية الخرافية ، ففي هـذه الحالـة يفسرأريفيه هذا الصمت بـأنه دليلا نصـيا مؤشـرا علـى مشـكلة أساسية تتمثل في التفكير السوسـيري الجـدلي الجـوهري،فـي الوجـود المـتزامن بخصـوص العلاقـات بيـن العلامـات اللغويـة وعلامات الأنظمة الأخرى،وخصوصا علامات الحكاية الخرافيـة ، فمن جهة تقدم العلامة اللغوية بوصفها نمطا مـن علامـات مـن أنماط أخرى لها نفس طبيعتها وهذه الأخيرة تطرح فيها القرابة بين اللغة و بين تلك الأنظمة الأخرى للعلامـات الـتي هـي علـى سبيل المثال الكتابة و" الإشارات الحربيـة " ومـن جهـة أخـرى فالعلامة اللغوية التي ينظر إليها علـى أنهـا وحـدة مكونـة للغـة وهذا ما نجده في قـول **سوسير** "لا يوجـد موضـوعات يمكـن مقارنتها مقارنة تامة باللغة التي هـي كـائن معقـد كـل التعقيـد ،وهذا ما يجعل كل المقارنات وكل الصور تفضـي بانتظـام إلـى إعطائنا فكرة خاطئة في بعض جوانبها ."[1]أي أن هنـاك أخطـاء يمكن أن نحصل عليها خلال مقارنتنا لبعض الصور باللّغة و ذلك

---

(3) - ميشال أريفيه،البحث عن فرديناند دوسوسير ،ص 141.

(1)-ينظر: ميشال أريفيه، البحث عن فرديناند دو سوسير ،ص 141.

راجع للغموض الذي تتصف به اللغة ، لذلك ينتج عن هذه الخصوصية للعلامة اللّغوية أو اللّغة عزل مطلق للسانيات .

يرى أريفيه أن ملائمة السيميولوجيا بالنسبة إلى اللّغة هي موضع شك في عدة نقاط لكن الملائمة بين اللّسانيات و أنظمة العلامات الأخرى غير مشكوك فيها لأن السيميولوجيا غير فاعلة تجاه العلامة اللغوية ، لكن اللسانيات تحتفظ بملائمتها إتجاه أنظمة العلامات الأخرى.

- يحتفظ سوسير بمتصور آخر للّشخصية ،وهو رمز الحكاية الخرافية وهو متصور يجعل فعليا من الرمز نسخة مضاعفة من العلامة اللغوية.

- هناك شخصية أخرى من الحكاية الخرافية وهي هوغ ديتريش(**hug –dietrich**) ،و وولف ديتريش (**wolfdietrich**) على سبيل المثال : الإسم المزدوج هنا ليس أمرا بلا أهمية ، فهو شأنه شأن غونتر عبر مطابقته مع شخصية تيوديريك (**théodérie**) المثبتة إثباتا تاريخيا ، يشير أريفيه في هذا المجال إلى رأي أحد المفسرين سيمون (**symons**)) حيث يقول :" أن يكون (وولف هواغ ديتريش **wolfhugdietrich**) ، (وتيوديريك كلوفيس **théodérie fils de clovis**) فإن ذلك أمر مسلم به ولا يمكن إنكاره ،هنا أريفيه يقر بأن ليس هناك تناقض إلا ظاهريا وليس التماثل بين شخصية ووولف هوغ ديتريش وتيو ديريك هو الذي يوضع موضع الشك بل يمكن القول أن سوسير لا يكلف نفسه في القول إن كان ذلك صحيحا أو خاطئا لكن بعض فقرات البحث عن الحكاية الخرافية تحكم عليه بأنه صحيح لكن في رأيه سواءا كان خاطئا أم صحيحا فإنه خال من الملائمة بخصوص الوصفية السيميولوجية الحقيقية لهذا الرّمز الذي هو

شخصية وولف هوغ ديتريش لأنه من الواجب أن يطلق عليه الاسمان اللّذان يسمى بهما .[1]

-هنا نجد كذلك مفهوما آخر متناقض في ذاته وهو مفهوم الكائن غير الموجود كالكلمة أو الشخصية الأسطورية أو حرف أبجدي والتي ليست إلا أشكالا متنوعة من العلامة بالمعنى الفلسفي ،وقد إعتاد الحرف الأبجدي عنوانا للمقارنة ternumcomparationis)) بين اللّغة والحكاية الخرافية والمقارنة هذه هي التي تسمح بالتقرب من مفهوم الكائن غير الموجود، يوضح **سوسير** بخصوص هذا الأخير أن العلامة التي هي الحرف ليس لها وجود مادي،ولهذا توصف بأنها كائن غير موجود وهاته الصفة لا تكتسب وضعيتها إلا من أنها تربط بين عدد محدد من السمات وهذا الربط قد يعيد بناء نفسه في كل لحظة عبر تغيير السمات التي يحتويها ،فكل حرف اسمه لكي يخسر هويته ويكتسب هوية أخرى، فالحرف لا يطابق نفسه أبدا ونفس الشيء مع الرمز أو شخصية الحكاية الخرافية على عكس الاسم لأن له بالنسبة إلى الشّخصية الخرافية وصفية خاصة،لأن الاسم في سيميولوجيا الحكاية الخرافية ينتسب إلى "السيميائية" أي سيميائية يكتفي فيها الاسم ، كونه واحدة من السمات التي تكون نظام الشخصية بوصفها رمزا، فهو شأن شأن كل واحدة من تلك السمات أي مهيأ لاحتمال كل التغيرات التي يمكن أن يفرضها عليه نقله [(2)].

ومنه فالعلامات التي هي شخصيات الحكاية الخرافية وليس لحروف الألفباء أي تماسك مادي ،ووجودها هو في

---

[1] - **ينظر: ميشال اريفيه،البحث عن فردينان دو سوسير ، ص 147.**

[2]- **ينظر: ميشال أريفيه،البحث عن فردينان دو سوسير ، ص 147.**

جوهره وجود عابر وغير مستقر، لأن العلامة ليس لها وجود في أي شيء، ولا تتحقق إلا باللّقاء المؤقت والعرضي بين عدد من السمات المهنية في كل لحظة ...،لكن هذا الأخير يقضي إلى تكوين علامة أخرى .

يقول سوسير بخصوص علامة الحكاية الخرافية أنه لا يساور الشك الرمز أبدا في انتمائه إلى السيميولوجيا المقصود هنا من قول سوسير هو أنه ينسب الرمز أو العلامة إلى السيميولوجيا وهذا ما لاحظناه في بداية الفصل خلال حديث عن انتماء العلامات إلى السيميولوجيا كونها عنصرا أساسي في بناء علاقة السيميولوجيا باللسانيات، ولذلك نجده يقول أنه "ليس له (الرمز) وسيلة لإثبات أنه يبقى هو نفسه " هنا نلاحظ أن هناك شخصية للرمز في الكتابة السوسيرية ، هناك نمط ثالث من العلامات ألا وهو علامات اللّغة ، أنه نمط موجود في بحث الحكاية الخرافية، لكن لا يحلل.

إن التغييرات في العلامات اللّغوية وفي علامات الحكايات الخرافية موصوفة بأنها لا تعد وذلك راجع إلى إنتمائهما إلى نسيج واحد، ولهذا السبب نجد أن العلامات اللغوية لا توصف بأنها كائنات غير موجودة ، بل موصوفة بأنها مصطلحات لا قيمة لها في ذاتها وهذا ما إعتبره **أريفيه** يعادل رأيه وقد نجد هذا الوصف في فقرة من فقرات دو سوسير أو في بعض الملاحظات الزائدة في أن "هناك خطأ في قياس بين اللّغة و بين كل الأشياء الإنسانية الأخرى لسببين" :

1) إنعدام القيمة الداخلية للعلامات

2) قدرت العقل على التعلق بمصطلح هو في ذاته لا قيمة له [1]

- فهنا نلاحظ أن **سوسير** يطابق بين العلامة اللغوية و رمز الحكاية الخرافية لأن الكائن غير موجود في الحكاية الخرافية وعبارة "ليس له قيمة في ذاته" بخصوص العلامة اللغوية لا يمكن أن يكون فرق، أما بالنسبة للسبب الثاني المذكور "تعلق العقل بمصطلح هو في ذاته لا قيمة له " مثل ما ذكر **سوسير** فهذا يعادل الحب الذي يحمله العقل للرمز في الحكاية الخرافية في نظر أريفيه، فهو في هذه اللّحظة يطرح الوحدة المطلقة للّغة معرض على الإعراض عن الحكاية الخرافية .

إذن سوسير يصف تغيرات رمز الحكاية الخرافية في الزمن شأنها شأن العلامة اللغوية أي أنها "لا تحصى" وقد سانده في ذلك أريفيه لكن ليس بالدرجة نفسها، فهو يقول أن سوسير يحقق إنتفاضة تفاؤل إسيتيمولوجية بخصوص رمز الحكاية الخرافية، ونأمل نسبيا بأن نساير لكل التغيرات ولو من مسافة مكانية بعيدة،أما بخصوص العلامة اللّغوية فلا ينطبق عليها شيء من ذلك،لأن عدم قابلية التنقلات للحصر تبقى مطلقة ،لكنه يبقى التساؤل عن هذا الفرق ؟ لماذا كان ؟ ،هل يعود ذلك لوجود له علاقة بالعناصر التي يكون منها الإتحاد المؤقت للرمز و العلامة ؟.

نلاحظ هنا أن هناك تناقض طفيف بين سوسير و أريفيه بخصوص الفرق والتطابق بين تغيرات رمز الحكاية الخرافية في الزمن والعلامة اللغوية، حيث يصف **سوسير** أن هناك تطابق في حين **أري** يقر أن هناك فرق لكنه ليس فرق مطلق

---

[1]-ينظر: ميشال أريفيه ،البحث عن فرديناند دو سوسير ،ص 149 .

أو فصل تام، وهذا ما جعله في حيرة وتساؤل حول هذا الشأن، فقد أقترح أن سبب ذلك هو العلاقة الـتي ذكرناهـا سـابقا لكنـه متردد وغير متأكد وذلك لأن عدد تلك العناصر متعـادل تقريبـا و قليـل أيضـا ومـن هنـا فالفـارق لا يكمـن إلا فـي سـمة يـذكرها سوسير عرضا،وهي تخص واحدا من الموضوعين المقارنين، إلا فإنه العدد نفسه من العلامـات، أي أن عـدد العلامـات بالنسـبة إلى الحكاية الخرافية هو محدود شأنه شأن الألفياء، فهو لا يبلغ المائة، أما بخصوص عدد العلامات في اللغة فهـو غيـر محـدود، لأن كل واحدة من تلـك العلامـات تكـون فـي كـل يـوم موضـعا لآلاف الإسـتخدامات بلا إنقطـاع ، وهـذا مـا نجـده فـي قـول سوسير" ينبغي أن نضيف هنا أن اللغة لا يمكن لهـا أن تنقطـع، حتى ولو كان ذلك 24ساعة،وكل عنصر من عناصره يعاد نشـره آلاف المرات في ذلك الزمن " ومن هذا يمكن القـول أن تعـدد العلامات التي لا يمكن إحصائها و إسـتخدامها هـو الـذي يجعلهـا في أي لحظ.ة أي مـن ثانيـة إلـى ثانيـة، وذلـك لا ينطبـق علـى الحكاية الخرافية التي هي كذلك تنتقل عبر الزمن ولكن الرموز فيها أقل بكثير من سابقها [1].

وفي النهاية يمكن القول أن تعدد الإستخدامات وكثرتها هي التي جعلت **سوسير** يرى أن اللّغة هي الأكثر خضـوعا للتطـور بطريقــة لا يمكــن إحصــائها، ولكــن عنــدما يتفحــص القيــود المفروضة على اللّغـة مـن طـرف مـادة الصـور الصـوتية فـإنه يستنتج أن الحكاية خرافية هي التي تتعـرض إلـى عـدم التوقـع المصادفة للتغيرات، ولذلك خلال دراستنا لهـذا الفصـل لاحظنـا أن هنـاك بعـض عناصـر النفـور مـن أريفيـه أثنـاء خوضـه فـي

---

[1]-ينظر: ميشال أريفيه ، البحث عن فردينان دو سوسير ، ص 150 .

الفيلولوجيا السوسيرية ، وبالرغم من ذلك أكد أريفيه أن التفكير السوسيري سيظل يحكم طبيعة الأشياء في حركة وتحول ذلك راجع إلى مشاكل العلاقات بين اللسانيات والسيميولوجيا التي تطرقنا إلى التفصيل فيها في بداية هذا الفصل .

سبق لنا و درسنا في الفصل الثاني في مسألة العلاقات بين اللسان و اللغة و الكلام و من الضروري الآن أن نتناول قضية أخرى أو نوع آخر من أنواع بدائل الكلام و خصوصا الخطاب و ملكة اللسان، و هذا ما يدفعنا و يجعلنا ندرس أو نبحث في مسألة مهمة و مثيرة ذات مكانة راقية ألا و هي مسألة مكانة الخطاب في التفكير السوسيري بالإضافة إلى فاعلية اللسان عند الفرد

يقول أريفيه أن مصطلح الخطاب هو مصطلح جوهري عند سوسير و لا يمكن فصله حسب قول سوسير عن لسانيات اللغة.[1] الذي عرفها سوسير على أنها علم اللغة المأخوذ لذاته و من أجل ذاته ، و ذلك في الدروس في الفصل الثالث بعنوان" موضوع اللسانيات - و هو مصطلح محظور في الدروس و هو لا يرد في كتابه الكشاف . فمصطلح الخطاب موجود في نص الدروس نفسه

و وجوده قد يقارب عدد مرات وجوده في كتابات ، أما في كتاب " في جوهر المزدوج للسان" فهو يغيب فيه غيابا تاما ،و قد أشير إليه في الدروس عندما قابل سوسير بين العلاقات التركيبية

و العلاقات الترابطية في قوله :" إن العلاقات الترابطية تتموضع خارج الخطاب " الذي يستخدم في بعض الأحيان للإشارة إلى منتج فعل الكلام نفسه .

قد قارن أريفيه بين المصطلحات الثلاثة عند سوسير فأقر أن أقل المصطلحات الثلاثة مكانة مميزة في الدروس هو مصطلح ملكة اللسان و مع ذلك له مدخلا في الكشاف، و قد نجد ذلك في قول واقع النص:" إن اللغة هي منتج اجتماعي

1- ينظر : ميشال أريفيه ، البحث عن فرديناند دو سوسير ، ص : 157 .

لملكة اللسان " . وهذا ما يرمي إليه رأي سوسير فـي قـوله: " اللغة ستكون بالنسبة إلينا المنتج الاجتماعي الذي يسمح وجوده للشخص بممارسة ملكة اللسان."

و كذلك يظهر هذا المصطلح في كشـاف الـدروس و الـذي يحيل إلى مسألة الصفة الطبيعية في اللسـان الـذي نتكلمـه، و هذا ما سنذهب إليه و ما نحن بصدد دراسته في الفصل التاسـع من هذه المذكرة، أما مصطلح الكلام فهو يظهـر بوضـوح علـى أنه موضوع اللسانيات شأنه شأن اللغة

و الخطاب و ملكة اللسان .[1]

قد استخدم مصطلح الكلام ثلاثة استخدامات مطلقة عند سوسير :

1)- يستخدم غالبا بمعنى التصويت في عدد من المواضـع نـذكر منها فقرة يرد فيها هـذا المعنـى : "كلمـا أصـبح علـم الأصـوات أكثر تحديدا بيـن تغييـرات الصـوت فـي المـدارس الإنجليزيـة و النروجية فـإنه يسـنى تمامـا أن يـولي انتبـاهه لشـروط تجـاور الفونيمات في الكلام ، أي للشـروط الطبيعيـة للمقطـع و هـي شروط لا يمكن تجاوزها " .

2) – و كذلك يستخدم بمعنى الفعل الواعي و المدرك لتسلسل الوحدات في تسلسلية متحققة واقعيا ، أي التركيبية و قد ظهـر هذا فـي فقـرة أثنـاء مقابلـة سوسـير بيـن العلاقـة التركيبيـة و العلاقــة الترابطيــة و ذلــك فــي قــوله : " نســمي تركيــا الكلام الفعلي أو النظام الذي نجد فيه العناصـر نفسـها ترتبـط بعضـها ببعض بما يتبعها و يسبقها.

---

[1]- ينظر : **ميشال أريفيه ، البحث عن فرديناند دو سوسير ، ص: 159 .**

وأخير يجمع مصطلح كلام في مفهوميه السابقين و يعرفه على أنه قوة فاعلة و مصدر حقيقي للظواهر التي نلاحظها بعد ذلك شيئا فشيئا في النصف الآخر من اللسان أي اللغة ،كذلك بالنسبة إلى مصطلح الخطاب التي تعددت معانيه في الفكر السوسيري .

حيث يقول أريفيه أن سوسير يلجأ غالبا إلى المجاز و الكتابة في ممارسة الخطاب لأنه يحمل معنيين ، فقد اعتبره نتاج نشاط الفاعل الذي هو المتكلم و من جهة أخرى يستخدم مصطلح الخطاب بمعنى سيرورة إنتاجية " [1] . و هذا ما يشير إليه ميشال فوكو في محاضراته " نظام الخطاب " الذي يقر أن " الخطاب " شبكة معقدة من النظم الاجتماعية و السياسية و الثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب " [2] .

و المراد من هذا أن الخطاب عبارة عن سلسلة أو مجموعة من الجمل المركبة التي ينتج فيها الكلام أو الخطاب ، و من هذا يمكن القول أن مصطلح الكلام لا يقل عن مصطلح الخطاب نتاج نشاط المتكلم ، و قد يمثل الخطاب في الفعل النقدي فاعلية تصوغ في النظام ما يريد المتحدث قوله ، و من هذا فالخطاب يعتبر كتلة نطقية ذات طابع الفوضى و حرارة النفس ، و كذلك يراه التهانوي " أنه توجيه للكلام نحو الغير للإفهام ثم نقل الكلام الموجه نحو الغير للإفهام " ، و قد أستخدم هذا المصطلح في القرآن الكريم بصيغة المصدر و الفعل في الآيات التالية : << **وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي**

---

[1] - ينظر : المرجع نفسه ، ص :162 .

[2] - نعمان بوقرة ، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب ، دراسة معجمية ، (ط 2) ، جدار للكتاب العالمي ، عمان ، 2010 ، ص :02 .

الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ>> (المؤمنون/ 27) ، << **وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا** >> (الفرقان/ 63) ، << **رب السموات و الأرض و ما بينهما الرحمان لا يملكون منه خطابا** >> (النبأ/ 37) .[1]

و من خلال هاته الآيات الكريمة نستنتج أن لفظ الخطاب من حيث معناه اللغوي يدل على كل ملفوظ أكبر من الجملة و هو يركز على شروط أهمها المخاطب و الخطاب و المخاطب ، أما من وجهة نظر اللسانيات فهو مرادف الملفوظ الذي هو الكلام كون هذا الأخير هو إيصال رسالة ما إلى شخص أو مجموعة من الأشخاص.

و لهذا يمكننا أن نعرف المصطلح على أنه وحدة تواصلية تبليغية ناتجة عن مخاطب معين موجهة إلى مخاطب معين في سياق معين يدرس ضمن ما سمي بلسانيات الخطاب .[2]

و هو كذلك بالنسبة لرأي ليتش و زميله شورت اللذان يعتبرانه أنه تواصل لساني ينظر إليه بوصفه إجراءا بين المتكلم و المخاطب .

إن مصطلح الخطاب قد تعددت معانيه في الكتب التي لاحظناها ، و ما لاحظناه هو أن كل التعريفات ترمي أو تساند رأي سوسير الذي يرى أن الخطاب هو نتاج نشاط الفاعل ، و ما استنتجناه هو أن علاقة الكلام بالخطاب هي علاقة ترابطية ،

---

[1]- سورة المؤمنون ، الآية 27.

[2] - نعمان بوقرة ، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب ، دراسة معجمية ، ص: 13-15 .

أو بـالأحرى يمكـن القـول أن لا فـرق بيـن مصـطلح الكلام و مصطلح الخطاب لأن كلا من المعنييـن يهـدفان إلـى التبليـغ ، و كلاهمـا يعتـبران فاعليـة تواصـلية تحـدث بيـن عنصـرين همـا : **المتكلم** الذي يؤلف المرسلة و **المخاطب** الـذي يقـوم بفـك رموز هذه المرسلة لفهمها ، و يفسر هذا قـول أحمـد المتوكـل في كتابه "الخطاب و خصائص اللغ ة العربيـة "الـذي يـرى أن " الخطاب هو كل ملفوظ أو مكتوب يشكل وحدة تواصلية قائمـة الذات "[1] .

قد يختلف الخطاب في اللغات الطبيعية من حيث حجمه ، فقد يرد جملة أو سلسلة من الجمل أو نص و لذلك تداولت في الأدبيـات اللسـانية ثلاثـة مفـاهيم : الجملـة و الخطـاب و النـص فاتسـمت المقابلـة داخـل النظريـات اللسـانية بيـن الجملـة و الخطاب فميزوه عن الجملة باعتباره يتسم بسمتين :

1) – تعديه للجملة من حيث حجمه .

2)- ملابسته لخصائص غير لغوية دلالية و تداولية و سياقية .

و لذلك وقف من الخطاب موقفان ، فهو ينـدرج بخلاف الجملـة في حيز الإنتاج ، كما أنه يتخذ موضوعا لـدرس لسـاني منفصـل فسمي " لسانيات الخطـاب " ، و علـى هـذا الأسـاس أصـبحت بنية الخطاب تتضمن

ما يؤشر لقوته الإنجازية الـتي تحمـل القـوى الانجازيـة للجمـل التي تكونه كما يتبين من الترسيمة التبسيطية : [2]

---

[1]- أحمد المتوكل ، الخطاب و خصائص اللغة العربية ، دراسة في الوظيفة و البنية و النمط ، (ط 1) ، دار الأمان ، الرباط ، 1431 – 2010 ، ص :24 .

[2] - أحمد المتوكل ، الخطاب و خصائص اللغة العربية ، دراسة في الوظيفة و البنية و النمط ، ص 25.

[[نج [فحوى]]]

خطاب

و على هذا النحو اقترح أحمد المتوكل إعادة النظر في مفهـوم الخطاب حيث صاغه كما قلنـا سـابقا علـى أنـه وحـدة تواصـلية قائمة الذات ، و هذا يعني أن الخطـاب أصـبح شـاملا للجملـة و قد تم إقصاء الحجم من تحديده

و أصبح من الممكن أن يعد نصا أو جملـة أو سلسـلة جمليـة ... إلخ ، كل هاته التعاريف و المفاهيم المتعددة تشير إلـى مفهـوم واحد ألا و هو السيرورة الإنتاجية مثل ما أشار إليه أريفيه .

إن أبسط تعريف للخطاب من وجهة نظر لسانية مـا ذهـب إليه اللساني الفرنسي " إ. بينفنيست 1902 -1976 " (**emile ben veniste**) مـن أن الخطـاب هـو كـل تلفـظ يفـترض متحـدثا و سـامعا بحيـث تكـون نيـة الطـرف الأول التـأثير فـي الطرف الثاني بشكل من الأشكال [1] .

و هذا ما شاطره فيه سعد مصلوح الذي يقـر أو يعـرف هـذا الأخيـر فيقـول : " الخطـاب رسـالة موجهـة مـن المنشـأ إلـى المتلقي تستخدم فيها نفس الشفرة اللغوية المشتركة بينهما و يقتضـي ذلـك أن يكـون كلاهمـا علـى علـم بمجمـوع الأنمـاط و العلاقات الصوتية و الصـرفية و النحويـة و الدلاليـة الـتي تكـون نظـام اللغـة أي (الشـفرة) المشـتركة ، و هـذا النظـام يلـبي متطلبات عملية الاتصال بين أفراد الجماعة اللغوية ، و تتشـكل علاقـاته مـن خلال ممارسـتهم كافـة ألـوان النشـاط الفـردي و الاجتماعي في حياتهم " [2] وفي هذا السياق نلاحظ أن مضـمون هذا التعريف أو ما يشير إليه هذا القـول قـد تكـرر و تعـدد فـي

---

[1]- **محمد الباردي ، الخطاب في الرواية العربية الحديثة ، (د.ط) ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، 2004 ، ص 01** .

مجموعة من الكتب و خاصة كتاب استراتيجيات الخطـاب لعبـد الهادي بن ظافر الشهري الذي كان غني بالتعاريف و المفــاهيم و الأقوال لكن رغم تعددها

و كثرتها إلى أنها تشير إلى مفهوم أو معنى واحد .

- قد ورد لفظ الخطـاب عنـد العـرب قـديما كمـا ورد عنـد الغربيين مع درجات من التقارب في المعنى ، فمثلا عند العرب ورد في عدة مواضع إذ ورد في القـرآن الكريـم بصـيغة الفعـل كمــا ذكرنــا ســابقا فــي قــوله تعــالى : << **و إذا خــاطبهم الجاهلون قالوا سلاما** >> و جاء كذلك بصيغة المصدر في قوله تعالى : << **رب السموات و الأرض لا يملكون منه خطابا** >> .

نلاحظ أن في الآية الأولى جـاء بصـيغة الفعـل (**خاطب**) و في الآية الثانية جاء بصيغة المصدر (**خطاب**)

قـد أغفـل البعـض عـن تعريـف الخطـاب و ذلـك لبـداهته عنـد الأصوليين و عنـد غيرهـم ، فـي حيـن البعـض الآخـر عـرض لـه تعريف مثل ما فعل الأمدي حين قال بأنه : " اللفـظ المتواضـع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمـه " ، و قريـب منـه ما فعله الجويني بقوله : "إن الكلام و الخطـاب و التكلـم و التخاطب و النطق واحد

---

[2] **- نور الدين السد ، الأسلوبية و تحليل الخطاب ، دراسة في النقد العربي الحديث ، تحليل الخطاب الشعري و السردي ج 2 ، (د.ط) ، دار هومة ، الجزائر ، 2010 ، ص 81** .

في حقيقة اللغة و هو ما به يصير الحي متكلما "[1]. و المقصود من هذا هو أنه بمختصر القول توجيه الكلام لمن يفهم ، و هذا ما ذهب أو توجهه إليه الغربيين كذلك حيث ورد هذا المصطلح و لأول مرة عند هايمز ، بيد أن مفهوم الخطاب قد ناله التعدد و التنوع و ذلك بتأثير الدراسات التي أجراها عليه الباحثون و لهذا فهو يطلق على مفهومين إحداهما ما يتفق مع ما ورد قديما في العرب ، أما المفهوم الثاني فهو يطلق على الشكل اللغوي الذي يتجاوز الجملة ، و هذا المفهوم الغالب في الدراسات اللغوية الحديثة و هذا ما دفع (ديبورا شيفرن) إلى ثلاثة تعاريف تمثل في مجملها هذا التعدد و التباين الناجم عن تعدد مناهج الدراسات اللغوية لكن هذا التباين انتقل إلى الدراسات اللغوية الحديثة عند العرب ، فقد اختلف الباحثون في تحديد مفهوم الخطاب كونه مصطلح منقول من ثقافة إلى ثقافة أخرى ، مما جعل هذا التعدد يفرز خلطا بين مفهومي الخطاب و النص ، فأحالوا الخطاب إلى عناصر السياق الخارجية في إنتاجه و تشكيله و تأويله ، مما يفترض معرفة شروط إنتاجه .

و ظروفه ... الخ ، و بما أننا هنا في صدد دراستنا و اهتمامنا بمصطلح الخطاب اللغوي فقد خرجوا بنتيجة واحدة ترمي بأن الخطاب هو كل منطوق به موجه إلى الغير بغرض إفهامه مقصودا مخصوصا مع تحقيق أهداف معينة .[2]

إن مجمل التعاريف التي تطرقنا إليها في هذه الدراسة تتفق مع المفهوم أو التعريف الذي أعطاه سوسير للخطاب ،

1()- عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ، ط 1 ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان ، 2004 ، ص 36 .

2()- مشال أريفيه ، البحث عن فردينان دو سوسير ، ص 37-39 .

كون هذا الأخير نتاج نشـاط المتكلـم ، أمـا فيمـا يخـص علاقتـه بمصطلح الكلام فلا فرق بينهما و هـذا مـا أشـار إليـه الجـويني في تعريفه للخطاب .

أما بالنسبة للمصطلح الثالث فهو أكثر غموضا - ملكة اللسان - فإن أريفيه يقر بهذا الشأن أن سوسير فرق بين اللغـة و ملكـة اللسان ، أي أنه فرق و عزل كل ما هو اجتماعي عما هو فردي و ما هو جوهري عما هو عرضي .

يستخدم سوسير مصطلح كلمة اللسان و هذا الاسـتخدام ليس مطردا لأنه يستخدم في مواضـع أخـرى مصـطلح الكلام و من هنا يقـول أرفيـه أن " مصـطلح الكلام حـل محـل مصـطلح الملكة اللسانية بدون أي فرق "[1] و هذا الكلام يحيل أن العلاقـة بين الكلام و ملكة اللسان هي علاقة تطابق إن صح التعـبير ، و خير برهان

على ذلك الترسميتان التاليتان :

الترسيمة الأولى

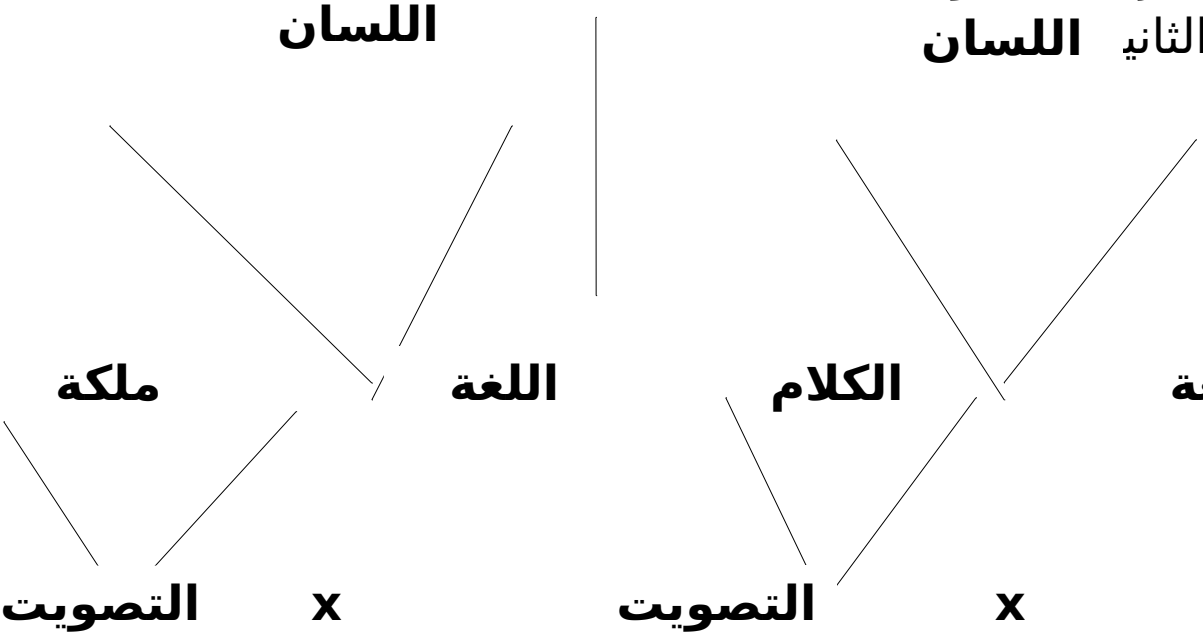

الثاني

الترسيمة

اللسان

اللسان

[1]- ينظر : مشال أريفيه ، البحث عن فرديناند دو سوسير ، ص :164 .

من خلال هـاتين الترسـيمتين نلاحـظ أن مصـطلح اللسـان فـي الترسيمة الأولى يحمـل معنييـن : الكلام و اللغـة حيـث ينقسـم مصطلح الكلام إلى معنيين كـذلك : معنـى التصـويت و المعنـى الآخر رمز له سوسير بـــ x ، أما بالنسبة إلى الترسـيمة الثانيـة فنلاحـظ أنهـا نفـس الترسـيمة الأولـى فقـط مصـطلح الكلام أستبدل بمصطلح ملكة اللسان و هذا يعني أن هناك تطابق بين الكلام و ملكة اللسـان ، لكـن الشـيء الـذي لفـت انتباهنـا هـو الفراغ الذي تركه سوسير و رمز له بـــ x بدون تسمية خاصة ، و قـد تسـاءل أريفيـه فـي هـذا الشـأن عـن أسـباب الصـمت السوسيري و عن مظاهر التطـور الـتي يمكـن أن تـدخلها هـاته التسمية المجهولة التي اقـترح أريفيـه مكانهـا مصـطلح التلفـظ (**énonciation**) .

- كما يرى أن ملكة اللسان هي أكثر اتسـاعا مـن الكلام و وصفها على أنها منبع اللغة و ومصبها

أو مهبطها ، أي أن ملكة اللسان شبهها بـالنهر أو المصـدر الذي تنبع منه اللغة كي تتكون كونها مؤسسة اجتماعية ، و شبه اللغة بمصب النهر لها لتسبب أفعال اللسان أي إنتـاج الخطـاب و منـه فاللغـة تسـتمد مـن فعـل اللسـان تطبيقهـا و منبعهـا و اللسان في نفس الوقت هو التطبيق و المولـد الـدائم للغـة ، و مــن هــذا بإمكاننــا أن نقــول : يجــوز إمكانيــة التبــديل بيــن مصطلحي : الكلام و ملكة اللسان و التي مـن خلال ممارسـتها أو مـا يسـمى بـالتمرين تنتـج اللغـة ، و بالتـالي ينتـج الخطـاب أو الكلام و لهـذا فمسـألة العلاقـات بيـن المصـطلحات الثلاثـة المدروسة هي مسـألة تقـارب و ترابـط فعنـدما نقـول خطـاب بإمكاننا أن نستبدله بمصطلح كلام مثل ما رأينا في هذا الفصـل و كذلك بالنسبة لملكة اللسان ، فكل منهم يهدف إلى التواصل و التبليغ .

- إن " لسانيات الخطاب " أو طريقة اشتغال اللسان عند الفرد قد اكتسب الصفة الشرعية و أصبح ضروريا ذات مصطلحية خاصة لا تتصف بصفة الكمال و ذلك راجع لتعدد المعاني و الغموض المرتبط أو المرتبطتان بالمفاهيم التي تود المصطلحات - التي نحن في صدد دراستها - الدلالة عليها " [1] ، أي أن كي تتطور لسانيات سوسيرية " طريقة اشتغال اللسان عند الفرد " يجب أن تكون خالية من الغموض أو الصياغات و المفاهيم الفضة التي تتعلق بمشروع لسانيات الكلام و ربما هذا السبب الرئيسي الذي جعل أريفيه يوجه بعض الانتقادات أو بعض الاعتراض لبعض آراء سوسير .

كما نجد ذلك في قول أريفيه: " لكن ينبغي الاعتراف بأن هذه اللسانيات المبرمجة لن تتحقق عند سوسير كما كنا نشتهي لها أن تتحقق ، هناك بالتأكيد بعض الملاحظات الواعدة ، نجد بعضها في مخطط كتاب في " الجوهر المزدوج للسان " ... من ذلك أن عبارة يضعها سوسير بين قوسين عرضيين ، و كأن فيها شيئا من الوقاحة تأتي لتقول : إن مفهومي اللغة و فاعل الكلام مفهومان متطابقان " اللغة رأي فاعل الكلام " .

ما نلاحظه في هذه الفقرة هو أن سوسير يطابق بين اللغة و فاعل الكلام في حين أريفيه يرى أن ذلك فيه شيء من الوقاحة أي أنه يعارض دوسوسير في رأيه هذا و قد تطرقنا بالتفصيل في هذا المجال في الفصل الثاني .

- يقول أريفيه أنه هناك مسألة تقتضي من سوسير تفكيرا خاصا في الطريقة التي تتوزع فيها الوقائع اللغوية بين اللغة و الكلام ، ألا و هي علم النحو الذي يقع في مركز اهتمامات

---

1 **- ينظر : ميشال أريفيه ، البحث عن فرديناند دو سوسير ، ص: 168 .**

سوسير فمن خلال دراسته و تفحصه و التعمق فيه يسمح أو يمكن قياس الأهمية التي يخص بها سوسير مكوني اللسان بدقة أكثر ، إذن من المناسب أن نحترس في فهم معنى مصطلح التركيب (**syntagme**) عند سوسير حيث يقر أن " مفهوم التركيب ينطبق على وحدات من أي حجم و من أي نوع كان " ، أي يمكننا أن نعد تركيبا الكلمات البسيطة و الجمل ، و الكلمات المركبة مثل : حصان ضخم = **hippotrophos**) (، و بذلك يكون لتشكل الكلمة بالنسبة إلى الكلمة البسيطة علاقة بالتجمع التركيبي . [1]

و المقصود من هذا هو أن التركيب عند سوسير هو تجمع يضم مجموعة من التسلسلات المؤلفة من وحدتين أو وحدات صغيرة أو ما تسمى بالكلمات البسيطة فسوسير هنا يعبر في بعض المرات عن فكرة مفادها أن إجراءات صياغة الجمل لا تنتمي إلى اللغة ، و أن نظام اللغة يقتصر على وحدات لغوية كالأصوات و الكلمات و حتى في بعض الجمل الجامدة ، و لذلك يمكن القول أن موضوع النحو هو التركيب مهما كان نوعه لأن مسألة تنظيم الوحدات الصغيرة في الكلمات تقتضي إلى مسألة موضع الكلمات في الجملة و هذا ما نسميه بالنحو .

- هناك صعوبات تظهر في هذا المجال و قد نجدها في قول سوسير المتمثل في : " إن للتراكيب نمطا بديهيا محضا و هو الجملة " هنا الجملة تشكل تركيبا علما أنها تنتمي إلى الكلام و ليس إلى اللغة و بالتالي التركيب لا ينتمي إلى الكلام و إنما ينتمي إلى اللغة ، و من هذا لا يمكن الخلط بين فلكي اللغة و الكلام ، فهنا يظهر اعتراض و يبرز موقف آخر متناقض و يتمثل في أن لسانيات الكلام ليس دراسة الجملة وحدها بل

---

[1]- ينظر : ميشال أريفيه ، البحث عن فرديناند دو سوسير ، ص: 169.

يتعدى ذلك إلى التشكيل النحوي الذي هـو ذو طبيعـة تركيبيـة و ينتمي إلى النحو . [1]

- لتذليل هذه الصـعوبة " قـدم سوسـير عـدة حلـول و قـد يتمثل أول حل في جعل الحدود التي تفصل بين اللغــة و الكلام نفوذة ". [2] أي لـم يفصـل بيـن اللغـة و الكلام فصـلا تامـا فقـط جعل حدود الفصل بينهما خفيفة يعني هناك اختلافات بسيطة لا يمكنهـا أن تـؤثر سـلبا علـى التشـابه أو التطـابق بيـن هـاذين المفهومين ، و من هذا فإن التمييز بين ما هو في اللغة و ما هو متروك في الحرية الفردية لا يتم إلا فـي علـم النحـو ، و ينبغـي الاعـتراف هنـا بـأن الكلام كـونه صـفة فرديــة و اللغــة صــفة اجتماعية، إحداهما تنفيذية و الأخرى ترابطية ثابتة ، يســتطيعان في علم النحو التداخل قليلا أو كثيرا ، و مـن هنـا يمكـن القـول أن سوسير يرفض أن يكـون هنـاك أي حـد قـاطع بيـن اللغـة و الكلام أما الحل الثاني فقد يتمثل في رفع لسـانيات الكلام إلـى مستوى لسانيات اللغة.

و هذا ما جرى التفصيل فيه فـي الفصـل الثـاني مـن هـذه الدراسة .

أما الحل الثالث فهو أكثر أصالة لأنه يتموضع في مسـتوى معطيات وقاع اللغـة ، و يتمثـل فـي إدمـاج الظـواهر التركيبيـة المتموضعة في الكلام إلى اللغـة ، و هـذه العمليـة قـد تسـمح بإرساء قواعـد مفهـوم " الكيـان التركيـبي المجـرد "فـي إطـار المقابلة بين العلاقات التركيبية و العلاقـات الترابطيـة بـدلا مـن العلاقــات الخطابيــة و العلاقــات الحدسـية ، لأن هـذه الأخيـرة

1() - ينظر : ميشال أريفيه ، البحث عن فرديناند دوسوسير ، ص: 170 .

2() - ينظر : المرجع نفسه ، ص: 170 .

ممحوة من الدروس لكن الفارق بين هاتين الزوجين هـو فـارق جوهري ، لأن العلاقات الخطابية يمكـن أن تكـون حدسـية فـي حين أن العلاقات التركيبية هي في جوهرها غيـر مؤهلـة لتكـون حدسية ، و إذا تعمقنا في هذا المجال قـد تظهـر لنـا مـن جديـد مسألة الصفة الخطية التي لم تعد صفة للدال بل للغة و هذا ما رأيناه في الفصل الثاني .[1]

- و فـي نهايـة المطـاف يمكـن القـول أن مـا يعمـد إليـه سوسير من معالجات في النحو ، فإنها تتميز في أكـثر جوانبهـا أصالة ، بأنها محاولة لإعادة إدماج الظواهر النحوية في اللغــة و ليس في الخطاب .

---

[1] - **ينظر : ميشال أريفيه ، البحث عن فرديناند دوسوسير ، ص: 170 .**

- يتناول هذا الفصل مسألة سبقا لنا و تطرقنا إلى دراستها في الفصل الثاني ألا و هي مسألة الزمن في التفكير السوسـيري ، فالحديث عن الزمن مثل ما يرى أريفيه أنه أكثر صعوبة لدرجـة أن مشـروع معـالجته فـي فصـل قصـير قـد يـدخل فـي بـاب المخاطرة و هذا ما جعل أريفيـه يمـر علـى المسـائل المتعلقـة بهذا الأخير مرورا سريعا

- إن التعمـق فـي هـذه المسـألة أو البحـث أو طـرح هـذه المسألة في كل تعقيداتها يدفع بنا إلى التمييز بين ثلاثة مظـاهر من مظاهر التفكير السوسيري:

1)المظهر اللساني الخالص .

2) المكون السيميولوجي لتفكير سوسير .

3)البحث عن الجناس التصحيفي الذي هو أقـل اعتباطيـة ، لأن مسألة الزمن تمنح سوسير فرصة نادرة ليحيل فـي عملـه عـن الجناس التصحيفي إلى المفاهيم التي أرسى دعامئها .

1/ الزمن في التفكير اللساني لسوسير :

قد يتدخل الزمن في هذا المجال بطريقيـتين منفصـلتين و هـذا ما نجده في الدروس و النصوص الملحقة بها .

1/1- يحدد تدخل الزمن " الصفة الخطيـة للـدال " الـذي يتميـز بالطبيعة السمعية فإنه يجري في الزمن وحده و بالتـالي يتميـز بخصائص الزمن :[1]

---

[1]- **ينظر : ميشال أريفيه ، البحث عن فرديناند دو سوسير ، ص 177 .**

أ)- فهو يمثل امتدادا .

ب)- و يمكن أن نقيس هذا الامتداد من بعد واحد و هو الخط حيث يعتبر مبدأ أساسي لا تحصى نتائجه، و هو مبدأ يضاهي الصفة الأولى أهمية (صفة اعتباطية العلامة) و عمل اللغة بأكمله يعتمد عليه ، فليس للدوال الأكوستيكية ما نتصرف فيه عدا خط الزمن ، فالتابع في خط الزمان بالتتابع في خط المكان بواسطة علامات الكتابة .[1]

إن صيغة تدخل الزمن الأولى هذه لم تؤثر إلا في الكلام و هذا ما تم دراسته في الفصل الثاني ،

و ما لاحضناه في ذلك أن التعادل المطلق الذي ينشأ بين عبارتي صفة زمنية و صفة خطية و الثانية ليست في الجملة إلا حالة استعارية مكانية للأولى.

2/2- أما نمط التدخل الثاني للزمن في اللسان فقد يفتح المجال للاعتبارات التالية :

لا يبدو أن واقعة تدخل الزمن ليغير اللغة، كما يتدخل ليغير " أو يغير " كل شيء هي في المقام الأول واقعة خطيرة جدا على الشروط التي يوضع فيها العلم اللساني.

إن مسألة الزمن هي اللسانيات مصدر صعوبات من نوع خاص ... ، فهي مسألة مركزية يمكن أن تفضي إلى شطر اللسانيات إلى علمين .

فالتدخل الثاني للزمن هو الذي يحدد إرساء أسس المقابلة الأساسية بين لسانيتين ألا و هما ثنائية التزامن و التعاقب ، و

---

[1]- **ينظر : ميشال أريفيه ، البحث عن فرديناند دو سوسير ، ص 177 .**

لكـي يـزداد هـذا التقـاطع بيـن هـذين الضـربين مـن الظـواهر المتعلقــة بالموضــوع نفســه جلاءا و وضــوحا فضــلنا اســتعمال عبارتي لسانيات تزامنية (**linguistique synchromique**) و لسانيات تعاقبية (**linguistique diachromique**) فكـل مـا يتعلـق بـالمظهر السكوني هو تزامني

و كـل مـا يتعلـق أو مـاله مسـاس بـالتطورات فهـو تعـاقبي و كــذلك يطلــق اســم (**synchronique**) علــى التزامنيــة و (**diachronie**)تعاقبية على أي حالة من حـالات اللغـة و علـى أي مرحلة من مراحل تطورها .

-يــرى أريفيــه مــن خلال اقتباســه للنصــوص أن اللغــة هــي المتـأثرة بزمـن التعـاقب اللغـة و بالضـرورة مكونهـا الجـوهري العلامة ، كونها عنصر من اللغة فهي قابلة للتغيير لأنها متواصلة فــي الزمــن ، و منــه فــالزمن الــذي يحــدد الصــفة الخطيــة (الزمنية) للدال يؤثر في الكلام و الزمن الـذي هـو فـي أصـل التغيير اللغوي يخص اللغة .

- إن الزمن عند سوسير يستخدم بطريقتين مختلفتين كل الاختلاف :

1) – الزمن هو الفاعل أو هو الشرط الضروري للتغيير أما الطريقة الثانية أو الحالة الثانية .

2)- فهو يعتبر مجرد فضاء للخطاب .

- إذن يقــول سوســير أن الزمــن هــو الشــرط الضــروري للتغيير إذ لم يستخدم السبب الرئيسي للتغيير لكن أريفيه يــرى أن مسألة السببية أو عدم السببية في تدخل الزمـن فـي اللغـة هو مظهر من المظـاهر الأساسـية لمسـألة الزمـن عنـد تفكيـر سوسير ، أما بالنسبة للصفة الخطية للذال فديسوسير يرى في

كتاب الدروس بأن مبدأ هذه الأخيرة (الصفة الخطية للدال) هو مبدأ بديهي.[1] و لهذا السبب لم يعلن عنه أبدا .

في حين أن أريفيه يعارض سوسير لقوله : البداهة هي في الغالب ذاتية و ليس هدف الدروس الجوهري أن تقوم بجرد للآراء التي يضمها تاريخ اللسانيات بل يكمن الجوهري في عقبة نظرية خطيرة ، و مبدأ تلك العقبة يظهر بوضوح عبر اسم يقابل المبدأ الثاني بالأول و هو (اعتباطية العلامة) .

- يرى أريفيه أن أثناء طرح سوسير لمسألة التمييز بين العلاقات التركيبية و العلاقات الترابطية فإن مبدأ " الصفة الخطية " يطرح لتوضيح مفهوم العلاقات التركيبية و هذا ما رآه أريفيه مفاجئا أي أن مبدأ الصفة الخطية يغير اسمه ليصبح الاسم الجديد "الصفة الخطية للدال" لذلك أريفيه يطرح التساؤل التالي : هل هذا التغيير هو تغيير جذري ؟

في رأي أريفيه أن متصور الدال لا يختلط بالبداهة مع متصور اللغة التي تفترض العلامة ، و لذلك بالضرورة يفترض من متصور المدلول و منه فالإشارة إلى الصفة الخطية للدال تفتح المجال إلى الإحالة على الأسس المرساة " للصفة الخطية للدال " و مع ذلك فإن كلا من التسميتين تسعيان مبدئيا أن ليس هناك فرق بين الصفة الخطية للدال و الصفة الخطية للغة ، و من هذا بإمكاننا استبدال اللغة بالدال ، لكن الصعوبة الأساسية التي يطرحها هذا الأخير قد تكمن في وضع أسس الصفة الخطية أي أن إذا أثرت الصفة الخطية في اللغة فهذا لا يقتصر فقط على الدال و إنما على المدلول أيضا ، و لهذا السبب يرى أريفيه أن هناك تناقض بين المتصورين السوسيريين للخطية و أول من لاحظوا هذا التناقض هو

---

1 **()- ينظر : ميشال أريفيه ، البحث عن فرديناند دو سوسير ، ص 180 .**

هالمسليف الذي استعار أمثلة قديمة مثل كلمتا **kuhhorn** و ((**ethornkuhأي** قرن البقرة و بقرة لها قرنان تتميزان في الألمانيةبتتابعها في الزمن و هذه الأمثلة تمثل الملائمة بين الدال و الصفة الخطية و كذلك الملائمة بينها و بين المدلول أيضا ، فهو لا يشير إلى الفوارق الكثيرة التي تخص بها اللغات استخدام الخطية ، فالملائمة بين العلامات المتنوعة في تتابعها ليس له أبدا الثباتالمطلق التي تمتلكه خطية الدوال أي الفونيمات ، فإن فرضية الصفة الخطية تسيطر على الدال و المدلول السيطرة نفسها ، و المقصود من هذا أنها تسيطر على العلامة ، هي فرضية يطرحها هلمسليف على عكس سوسير طرحا سريعا لكن في نهاية الأمر يلمح هلمسليف أن زمن الخطية لا يؤثر في الكلام وحده لكنه يؤثر في اللغة أيضا .[1]

- إن سوسير يتحدث عن الصفة الخطية للدال و قد ضرب عدة أمثلة للملائمة بين ترتيب الكلمات في التحليل الذي يجريه على سبيل المثال للمقابلة في الفرنسية بين عبارتي(je **dois**)و(je **dois**)= ينبغي علي و هل ينبغي علي **؟** يقول أريفيه في هذا الشأن أن هلمسليف يلاحظ أن هناك عدم الاتساق المتمثل في المطابقة بين الصفة الخطية للغة و بين الصفة الخطية للدال

و هذا ما جعله يطرح تساؤل آخر : هل في ذلك " عدم الاتساق " في تفكير سوسير ؟
و هل ازدواجية الزمن السوسيري مجرد وهم أم انعكاس مضلل للثنائية التي اعتمدها سوسيربين اللغة و الكلام ؟ ، أليس هناك في الواقع بعض التواصل بين المفهومين ؟

1()- ينظر : ميشال أريفيه ، البحث عن فرديناند دو سوسير ، ص 181-182 .

- من خلال هاته التساؤلات أريفيه يتقرب أكثر فأكثر من عناصر النظام السوسيري كونه نظام يستحيل أن تلمس عنصرا منه دون أن تلمس في الوقت نفسه بقية العناصر لأن النظام السوسيري متماسك و يدافع عن نفسه بامتياز ضد كل الهجمات ، و خلاصة القول أن النظر في الوقائع المتعلقة بالزمن يقودنا إلى موقفان ممكنان :

1)- الموقف الأول يتمثل في الفصل بين متصورين للزمن السوسيري : الزمن الذاتي للكلام تظهره الصفة الخطية للدال ، و الزمن الموضوعي للتعاقبية الذي يؤثر في اللغة ، أما الموقف الثاني

2)- فقد يتمثل في افتراض أن الزمن نفسه موضع الخلاف في الصفة الخطية التي تتسع لتشمل المدلول ، و بالتالي اللغة ، و في التعاقبية و الحل الذي يفرض نفسه في رأي سوسير هو الثاني لأنه يستند إلى مجموعة من مقترحات سوسير الواضحة المأخوذة من الدروس و قد تطرقنا إلى عدة توضيحات قدمها سوسير في الفصل الثاني و تمت دراستها و لا داعي لذكرها أو تكرارها ، فقط بإمكاننا أن نأخذ مثال واحد من تلك المقترحات ، فمثلا كلمة (**messieurs**= سادتي) فمن المهم أن نعرف كيف تتطابق العلاقات التي تنشأ بين شكلي نطق متتاليين لهاته الكلمة عندما تتردد في خطبة واحدة و كذلك من المهم أن نعرف لماذا تتطابق **(أداة النفي،pas)** مع الاسم الموصوف **(خطوة =pas).**[1]

- إن الزمن وحده هو الذي يفصل بين المواضع المتتالية التي يظهر فيها المنادى **messieurs**)) مع العلم أنها رغم تكرارها لكنها لا تتطابق فيما بينها إلا ظاهريا و هذا ما ذهب إليه سوسير في نص الدروس حيث يقول : << ألا ترى أنك إذا سمعت

---

[1] - **ينظر : ميشال أريفيه ، البحث عن فردينان دو سوسير ، ص 185**

محاضرا يعيد كلمة (messieurs) مرات عديدة خيلإليك أنك في كل مرة تسمع العبارة نفسها ، و الحال أن اختلاف سرعة التلفظ بها و تنوع النغمة فيها يضفيان عليها من سياق إلى آخر فوارق صوتية ذات بال.[1] و المقصود هنا هو أن حين سماعنا لنفس الكلمة تتكرر في كل مرة نشعر بأن هناك تطابق لكن هذا يظل قائما من أنه لا وجود للتطابق من وجهة نظر دلالية أو ما تفيده هذه الكلمة من فقرة إلى أخرى ، فالأفعال التي تؤدي كل مرة إلى ظهور نطق جديد هو متاطبق و مختلف للكلمات ، هي أفعال الكلام ، و بهذا يمكن القول أن القضية السوسيرية كل معناها : التغيير التعاقبي يجد أصله في الكلام لأن كل ما هو تعاقبي في اللغة هو كذلك عبر الكلام .

- يقرأريفيه أن سوسير تطرق إلى مسألة الفرق بين الزمنين السوسيريين فيقول : " إن الفرق بين الزمن الذي يتدخل في خطاب الفاعل و الزمن الذي يتدخل في اللغة هو فارق جوهري فقد يكمن في الدور الذي يسند إلى جمهور المتكلمين عند تدخل الزمن في اللغة " .[2]لكن هناك رأي معارض جاء في كتاب بتروف حسب رأي أريفيه الذي يرى أن الفرق الجوهري بين الزمن الذي يعد إطارا أي الزمن الذي يحدد الصفة الخطية و الزمن الذي يعد فاعلا أي زمن التعاقبية هو أن زمن الإطار يقاس أو يغير ، واستمراره طويل نسبيا أما قياس الزمن الفاعل فإنه على العكس ليس له استمرار ، فإنه اطراد الأحداث التي تسبب ظهور أنظمة جديدة مثل الزمن الأكوستيكي زمن الخطاب و زمن التعاقبية و هي أزمنة ذات طبيعة مختلفة ، و المقصود من القول أو الرأي هذا هو أن

1() **- ينظر : ميشال أريفيه ، البحث عن فردينان دو سوسير ، ص 185 .**

2() **- ينظر : المرجع نفسه ،ص 189 .**

الزمن الفاعل للتعاقبية يعمل بوصفه سببا للتغيير اللغوي على عكس الزمن الإطار للخطاب أو الزمن الفاعل الذي يعمل بوصفه سببا وحيدا .

و كذلك هناك جانب آخر من معارضة بيتروف تخص دور الزمن في الدينامية التي يرى بيتروف أن سوسير قد جانب الصواب في ذكرها حيث يقول : << يخطئ سوسير عندما يقارن التعاقبية بالآلية الدينامية ، فإن دور الزمن في الدينامية يختلف تماما عن الدور الذي يؤديه في التعاقبية و هذا يعني أن الزمن في الدينامية ما هو إلا إطار أو مثل ما قلنا سابقا فضاء تجري ضمنه الظواهر المدروسة ، أما زمن سوسير فهو على العكس مجرد فاعل أو هو الفاعل الوحيد في التغيير .

- يقول أريفيه بخصوص هذا المجال أن سوسير لم يطرح قضية الزمن بوصفه فاعلا (سببا؟). وحيدا للتغيير اللغوي و يبدو أن لديه بعض النفور من أن ينسب إليه أي وظيفة سببية مهما كان نوعها ، لذلك اقترح أن يستعيد فقرة جديدة من فقرات الدروس لها صلة بهذا الموضوع حيث تقول بوضوح أن الزمن لا يتدخل أبدا بوصفه " فاعلا وحيدا " للتغيير لأنه غير قادر على تحقيق ذلك التغيير ما دام فاعل الكلام واحدا ، لكن الشيء الذي شرد ذهنه هو هل يمكن القول أن الزمن فاعل ؟ هذا التساؤل جعله يعيد صياغة ذلك على أنه الشرط الذي يفترضه متصور التغيير نفسه قبليا ؟ أما بالنسبة إلى فاعل التغيير فهو جمهور المتكلمين أو جمهور الفاعلين .

- هناك مسألة أخرى تطرق إليهاسوسير و هي أبعد مما ذكرناه من قبل ألا و هي مسألة التكافئ بين التعاقبي و الصوتي ، و هما كلمتان متطابقتان لأن التعاقبي يقابل التزامني لهذا هو معادل لصوتي ، لذلك يقول سوسير : بناءا عليه فأصل قدر كبير من الوقائع التزامنية ليس صوتيا و بالنتيجة

تعاقبي و التمييز يظل بينا ، هنا نلاحظ أن سوسير يطابق بين ما هو زمني و ما هو صوتي و بالتالي يمكن القول كل ما هو صوتي هو تعاقبي لذلك لا فرق بينهما فهو يستبعد التمييز بينهما .

ففي هذا الموضع من تفكير سوسير نجد واحدة من أشهر استعاراته ألا و هي استعارة لعبة الشطرنج – التي ظهرت منذ عام 1894 في مخطط المقالة عن ويتني - [1]

- لقد ماثل دو سوسير بين هاته اللعبة و اللغة و ذلك لأن كلا منهما نظام ، فكل نقطة في لعبة الشطرنج لا تحرك إلا قطعة واحدة و هو نفس الشيء بالنسبة للغة حيث التغيرات لا تنصب إلا على عناصر منعزلة .

لكن أريفيه يذهب إلى موقف معارض لذلك حيث يقول أن ليس هناك تماثل تام في الفصل بين نظام لعبة الشطرنج و نظام اللغة و ذلك لوجود عدة اختلافات و نجد ذلك في قوله إن مقارنة اللغة بلعبة الشطرنج فيه جانب من الصواب مما يجعل القيمة تواضعية أما فيما يخص البنية فإن تلك المقارنة لا تقدم أساسا يمكن الاتكاء عليه لأن قطع لعبة الشطرنج غير قابلة للفك على عكس وحدة الكلمة التي تحتوي على أجزاء مختلفة لها وظائف مختلفة ، و بالتالي فقطعة لعبة الشطرنج (الغير القابلة للفك) تتميز على الكلمة التي هي تجميع لأجزاء مختلفة و سوسير هنا لا يحدد ما يريده بهذه الأجزاء المختلفة ، لكن هناك أجزاء مذكورة في الدروس و تعددها نفسه هو أصل التغيير التعاقبي ، حتى إن التباعد بين لعبة الشطرنج و اللغة يمكن أن يكون هو التباعد الوحيد في الدروس و هذا ما أشارت إليه الفقرة التالية :

---

1 - **ينظر ، ميشال أريفيه ، البحث عن فرديناند دو سوسير ، ص 195 .**

" لا نجد إلا نقطة واحدة تختلف فيها صحة وجه الشبه بين اللغة و هاته اللعبة فلاعب الشطرنج يعمد إلى نقل القطع وإحداث تأثير في النظام ، في حين أن اللغة لا تسمح بشيء من ذلك لأن أجزاءاها و عناصرها تنتقل أو تتغير تلقائيا ، و لكي تشبه مباراة الشطرنج اللغة شبها كليا ينبغي أن نفترض وجود لاعب لاوعي له و لا ذكاء ".[1]

و بذلك تكون اللغة في تطورها بتأثير خصوصية تلك العلامات الخاضعة لمصادفة الأحداث الصوتية و غيرها ، و هذا من جزاء الأثر الذي لا يمكن تلاقيه لوضعية الكلمة بوصفها جمعا لأجزاء مختلفة .

- و يبقى أن نقول أن التغيير و إن كان عرضيا فله من أسباب التغييرات الصوتية كونها غير واعية مثل ما لاحظناه فيما سبق أن اللاعب في لعبة الشطرنج المفرطة في الخصوصية التي هي اللغة هو لا " لاواع " و لذلك سوسير يطرح مسألة أخرى و هي مسألة النفسانية الغير واعية المنتجة للتغيرات اللغوية ، و هنا الزمن لا يتدخل في أي وقت في تعداد أسباب التغير الصوتي لأن الصوت في رأي سوسير لا ينتمي إلى اللغة و لذلك فالصوت وحده هو الذي يتأثر بالتغيير و لذلك فاللغة لا تتغير .

- يقول سوسير في نص من نصوصه أن " الطريقة التي يمكن فيها للعقل أن يستخدم رمزا من الرموز (باعتبار الرمز لا يتغير) هي علم متكامل ، لا علاقة له بالاعتبارات التاريخية " ، فهنا الرمز المقصود هو العلامة و بما أن اللغة هي نظام من الرموز و الرمز لا يتغير فكيف يمكن للغ ة أن تتغير مع العلم أن تغير كل عنصر من العناصر هو الذي يتولد عنه تأثير

---

[1]- **ينظر ، ميشال أريفيه ، البحث عن فردينان دو سوسير ، ص 195 .**

آخر تغير في النظام ، لذلك يطرح سوسير و بجلاء نمطين من التغيرات يفلتان من الجانب الصوتي دون أن يخرجا من التعاقبية ألا و هما : التغير القياسي **و** مختلف ظواهر التأويل الجديد .[1]

و هذا ما تساءل عنه سوسير حين قال : هل يفرض القياس أو التأويل الجديد تغيرات ؟ و هل يتدخل الزمنبوصفه سببا في هذه التغيرات ؟.

- نلاحظ من خلال دراستنا لنص من نصوص سوسير بخصوص القياس أنه أجاب بالنفي أي على عكس أريفيه التي كانت إجابته " بالتأكيد " و نجد ذلك في قول سوسير : القياس لا يقوم إلا في الكلام و الشكل الجديد يثبت في اللغة بعد أن يكون قد ألقي غالبا في الكلام ، و يصبح شكلا ثابتا و المقصود من هو أن الزمن حتى و لو كان مقسوما إلى زمن الخطاب و زمن التعاقبية مثل ما ذهب إليه بيتروف فإنه لا علاقة له بالتغيير القياسي ، إذن هناك تعارض أو مفارقة إن صح التعبير بين رأي أريفيه و سوسير الذي أخرج بنتيجة نهائية ترمي على أن القياس بتمامه و كماله ظاهرة قواعدية تزامنية .[2]

أي أن القياس في ذاته ما هو سو وجه من وجوه ظاهرة التأويل ، و صورة يتجلى فيها ذلك النشاط اللغوي العام الذي يميز به بين الوحدات قصد استعمالها فيما بعد ، و منه فإن القياس القواعد تزامنيا و ما هو تعاقبي هو صوتي .

-إن هذا الموقف لم يلق القبول المناسب ، بل تلقى عدة انقلابات بخصوص مواقف سوسير النظرية ، و قد يكمن هذا

1() **- ينظر : ميشال أريفيه ، البحث عن فردينان دو سوسير ، ص 197 .**

2() **ينظر : ميشال أريفيه ، البحث عن فردينان دو سوسير ، ص 198 .**

التعارض في أن العرضية " لا تؤثر إلا في التغيرات الصوتية لكن سوسير يستجيب لبعض الانقلابات مما جعله يرسل ظواهر القياس إلى التزامنية ، و يأرجح بين صفة الوعي أي كل ما ه و قواعدي تزامني وصفة اللاوعي .

إذن يرى أريفيه من خلال تحليلاته أنه يستحيل أن ينسب إلى الزمن وضعية سبب التغيير اللغوي ، و هذا المعيار هو الذي استخدمه بيتروف ليقابل بين الزمن الذاتي للخطاب و الزمن الموضوعي للتعاقبية .

ما نلاحظه خلال دراستنا هو أن سوسير استخدم " عامل الزمن " في عدة من المواضع و هذا ما أدى إلى ظهور بعض الغموض لكن من الممكن أن يكون هناك وسائل لإيجاد بعض الحلول لهذه المسألة و قد تكمن في استنطاق التفكير السيميولوجي عند سوسير .

2)- الزمن في التفكير السيميولوجي عند سوسير :

- قد تطرقنا في الفصل الثالث إلى العلاقة بين المظهر اللغوي و المظهر السيميولوجي في تفكير سوسير و التي ظهرت بطريقة غير متماثلة ، و ما لاحظناه أن أمثلة السيميولوجيا المأخوذة من غير مجال اللغة هي في الجملة قليلة ، و في حقيقة الأمر في نظر أريفيه هي أنظمة مشتقة من اللغة مثل **كتابة الصم ، البكم ، و الألفباؤهم و الطقوس الرمزية** ... إلخ ، فقد رأينا سابقا أن سوسير طرح مسألة انتماء تلك الأنظمة إلى السيميولوجيا مما جعل هذا الارتباط اشكاليا ، هذا فيما يخص السيميولوجيا أي عندما نحيل هذا الموضع إلى السيميولوجيا .[1]

---

[1]- **ينظر : ميشال أريفيه ، البحث عن فرديناند دو سوسير ، ص 200 .**

- أما إذا ذهبنا إلى إحالة ذلك إلى اللسانيات فهي مطردة في النصوص المتعلقة بالحكاية الخرافية الجرمانية ، فقد تطرقنا في هذا الشق إلى مسألة التأمل في وضعية الشيء سابقا و توصلنا إلى أي حد يحكم سوسير على مسألة التطابق بأنها مسألة أساسية في اللسانيات ، حيث يرى **دي** سوسير أن أي " عدم تطابق في الفكر يأتي من نقص التفكير فيما هو تطابق عندما يتعلق الأمر بكائن غير موجود كالكلمة أو كالشخصية الأسطورية أو حرف الألفباء التي ليست إلا أشكالا متنوعة من العلامة بالمعنى الفلسفي ." [1] في هذا القول نلاحظ أن هناك عدم تناسق لأن سوسير أثناء حديثه عن العلاقات بين اللغة و السيميولوجيا غير اللغوية نجده يقول أن اللغة و الأنظمة الأخرى متشابهة و تارة يقول أن اللغة لا يمكن مقارنتها بأي شيء آخر لأن اللغة هي كائن معقد كل التعقيد .

- إذن سوسير في حديثه عن اللغة يقصي أي إحالة إلى سيميولوجية أخرى لكنه يتحدث عما يربط اللسانيات بسيميولوجيا الحكاية الخرافية أو سيميولوجيا الأسطورة ، و هذا ما جعل أريفيه يطرح التساؤل التالي :

ما طبيعة تدخل الزمن في سيميولوجيا الحكاية الخرافية ؟

-يرى أريفيه أن هناك تمييز يشبه التمييز الذي ظهر عندما عارض زمن الخطية و زمن التعاقبية أي أن الزمن الذي يذكر بزمن التعاقبية هو الزمن الذي يكشف لنا التطور التاريخي لنص الحكاية الخرافية ، و هذا ما ذهب إليه سوسير في قوله " إن كل شخصية من شخصيات الحكاية الخرافية هي رمز نستطيع تنويعه و نفس الشيء مع اللغة الرونية ، الإسم ،

1- ينظر : المرجع نفسه ، ص 201 .

الصـفة ، الوظيفـة ، الأفعـال ... إلـخ ،و إذا تغيـر أي اسـم فقـد يؤدي ذلك أن الأفعال كذلك يتغير مكانها ".[2]

و المقصـود مـن هـذا القـول هـو أن كـل مـن الرمـوز – كونهـا شخصـيات الحكايـة الخرافيـة – و رونيـة الألفبـاء الجرمانيـة أو الكلمة تخضعان لتغيـرات فرديـة ، و هـذه الرمـوز قـد تكتسـب الصفة العرضية التي تشكل بها نظامها و بالتالي فتحول أو تغير النظام يتطابق على اللغة .

أمـا زمـن الصـفة الخطيـة فهـو يجـد معادلـة فـي سـيميولوجيا الحكاية الخرافية فهو يمر عندما نردد نـص الحكايـة الخرافيـة و لهذا قد نعتبر هذا الزمن موضوعا سيميولوجيا .

-إذن المقابلـة بيـن هـذين الزمنييـن سـواءا بالنسـبة إلـى الحكاية الخرافية أو إلى اللغة ما هو إلا تبسيطا لأغراض تعليمية ، فالزمن في نظر أريفيه خال من كل أثر سببي فـي العلامـات و النظام الذي تكونه الأنظمة ، حيث هـذه الأنظمـة تتطـور فـي الزمن لكن ليس بتأثير الزمن .

3)- الزمن في بحث الجناس التصحيفي :

- إن الزمن في بحث الجناس التصحيفي لا يتعلق بالعلامـة و الرمز لأن المعجم التقني الذي يستخدمه سوسـير فـي بحـث الجناس التصحيفي كل الاختلاف عن المعجم الذي يضع أسسـه في أعماله اللسانيات و السيميولوجية و بالتالي فمسألة الزمن في هذا البحث ستنطلق من التمييز بين زمن التعاقبيـة و زمـن الصفة الخطية ، حيث نجد ممارسة الجنـاس التصـحيفي تكـون تزامنية غربية تمتد بلا تغيير خلال ألف عام أي أنها لا يعينها فـي شيء الزمن التعاقبي ، أما فيما يتعلق بالخطـاب الخـاص الـذي

2()- ينظر : ميشال أريفيه ، البحث عن فردينان دو سوسير ، ص 202 .

يكونه نص الجناس التصحيفي فإنه لا يتأثر بـالزمن الـذي يظهـر في الخطاب اليومي عبر الصفة الخطية للدال .[1]

- يذهب أريفيه إلى مسألة أخرى تخص هذا الموضـوع ألا و هـي العلاقــة بيــن بحــث الجنــاس التصــحيفي و بيــن التفكيــر السيميولوجي أو اللساني ، حيـث يـرى أن اللسـانيات مـذكورة في بحث الجناس التصـحيفي و كـذلك مسـألة الصـفة الخطيـة للدال هي المسألة التي يجري الحديث عنها حيث نجد التتابعيــة تحـل محـل الصـفة الخطيـة ، و لـذلك نجـد الاسـتعارة المكنيـة الحاضرة فـي الخطيـة أزيلـت بمهـارة ، و السـيميولوجيا تكـون خطاب الجنـاس التصـحيفي بـالمعنى العلمـي و ليـس بـالمعنى الغيري للمصطلح أي الكلمة الـتي تفهـم و تنبنـي مـع الخطـاب العــادي انبنــاءا و فهمــا لا انفكــاك بينهمــا فــي نــص الجنــاس التصحيفي خارج التنظيم في الزمن الـذي تتخـذه العناصـر مـن السميولوجيات البصرية .

- و في الأخير يمكن القـول أن مسـألة الزمـن فـي تفكيـر سوسير قد اتخـذت حضـور مطلـق فـي التأمـل الطويـل حـول الموضوعات السيميولوجية ، و منه فالموضوع السميولوجي أي العلامــة ســواءا كــانت كلمــة أو حــرف مــن حــروف الألفبــاء أو شخصية من شخصيات الحكاية الخرافية – لا تبلـغ وضـعيتها و لا تحافظ عليها إلا عبر تطورها في الزمن و هذا ما ذهبنا إليه فــي الفصــل الثــالث أمــا بخصــوص الشــق الثــالث أي الممارســة الجناسية التصحيفية فهي تطرح نفسـها علـى أنهـا اسـتثناء تـام من قواعـد السـيميولوجيا الخاصـة المسـماة لسـانا عـبر نظـام عملها الغير زمني ، و بهـذا فهـي تتعـارض مـع السـيميولوجيات اللغوية و الحكاية الخرافية الـتي هـي بـالعكس خاضـعة للزمـن كونهـا غامضـة و ماديـة عـبر ظهورهـا و صـورية عـبر بنيتهـا ، و

---

[1]- ينظر : المرجع نفسه ، ص 205 ، 206 .

الخضوع للزمن ليس له أثر في جعـل الزمـن فاعـل تغييـر فـي الموضعات السيميولوجية.

- أريفيه يشبه الزمن السوسيري بالسـهم الـذي لا ينكسـر إلا إذا شـئنا أي يظـل سـليما لكـن عنـدما يتعلـق الأمـر بتـدخله بصفته سببا في التغيرات التي ترافقه فقد ينكسـر و يفقـد كـل فاعليته .[1]

1 ()- **ينظر : ميشال أريفيه ، البحث عن فرديناند دو سوسير ، ص 208 .**

تطرق ميشال أريفيه في هذا الفصل إلى مكانة الأدب عند دو سوسير و ذلك من خلال أعماله و بحوثه التي قام بها.
و بدأ هذا الفصل باعتراف على أنه متردد و ذلك راجع إلى أمرين هما :

1-أن الأدب يحتل مكانة هامشية في دروس اللسانيات العامة .
2-هل النصوص التي تناولت الجناس التصحيفي و نصوص الحكاية الخرافية نصوص ذات طابع أدبي.

ثم طرح ميشال أريفيه سؤال جوهري و قيم و هو : هل مكانة الأدب عند دو سوسير فعلا هامشية أم لا ؟
إن الأدب غير مذكور في" دروس اللسانيات العامة "بصفة موسعة و إنما تطرق إليها في بعض العناصر فقط مثل قصائد هو ميروس، و تحدث أيضا عن المفهوم الاصطلاحي الأدبي بامتياز ،الذي تؤدي فيه الوثيقة المكتوبة دورًا كبيرًا ،و هنا صلة الكتابة بالأدب قوية ، حيث تعتبر الكتابة أدب [1] و من خلال ما تطرق إليه ميشال أريفيه إلى مكانة الأدب في الدروس أدى بنا نحن أيضا إلى اكتشاف ذلك من خلال الرجوع إلى محاضراته ، حيث يقول دو سوسير في حديثه عن اللغة الأدبية و اللسان المحلي ،و الكتابة "ترى هل أن اتخاذ لغة مشتركة عامة يعني استعمال الكتابة بالضرورة" ؟
يبدو أن قصائد هوميروس تثبت العكس فبالرغم من أنها نشأت في عصر لم تكن فيه الكتابة مستعملة
أو تكاد تنعدم ،فإن لغتها ذات طابع متواضع عليه و تتسم بجميع خصائص اللغة الطبيعية [2]

---

[1] - ينظر : ميشال أريفيه ، البحث عن فردينان دو سوسير ، ص : 210-213 .
[2]- فردينان دو سوسير ، دروس في الألسنية العامة تر : صالح قرمادي ، ص: 292.

ثـم تطـرق ميشـال أريفيـه للحـديث عـن الأدب فـي نصـوص الجناس التصحيفي و قال بأنها أدبية

و لأدبـاء معروفيـن و تتميـز هـذه النصـوص بالطـابع الـديني الجنائزي و من هنا فإن الأدب مربوط بالكتابة ، و هـذه النقطـة مشتركة بين "دروس فـي اللسـانيات العامـة" و بيـن "نصـوص الجناس التصحيفي" أما بالنسبة إلى "الحكاية الخرافية" أيضـا هي نصوصها أدبية و هنا تبرز العلاقة بين الأدب و الكتابة [1]

ثم يوضح سوسـير فيمـا بعـد أن نصـوص الحكايـة الجرمانيـة لا تكون أدبيـة إلا عنـدما تعـبر لرحـاب الكتابـة، و هنـا تشـابه بيـن "الحكاية الخرافية "و "دروس في اللسانيات العامـة ،"فكلاهمـا يميز فيهما " دو سوسير " بين الشفوي و المكتوب .

و بعـد ذلـك تطـرق أيضـا إلـى السـيمويولوجيا فـي "الحكايـة الخرافية" و أيضا فـي" الـدروس" ففـي الـدروس، موضـوعات السيمولوجيا هي الكتابـة و ألفبـاء الصـم و البكـم ،و الطقـوس الرمزية، و صيغ أداب السلوك، الرتب العسـكرية، أمـا الحكايـة الخرافية توصف بأنها موضوعا للسيمولوجيا شأنها شأن كلمـات اللغة .

تتألف الحكاية الخرافية من سلسلة من الرموز تحمـل معنى يلزم تحديـده و تلـك الرمـوز خاضـعة للتغيـرات نفسـها و للقوانين نفسها التي تخضع لهـا كـل سلاسـل الرمـوز الأخـرى، الرموز التي هي كلمات اللغة و تنتمي إلى السيمولوجيا .

إن دو سوسير في حديثه عن العلامـة اللغويـة لـم يـرد تسمية الرمز و استبعده و ذلك لأنه يحد

من اعتباطية العلامة ، و هذا ما تطرقنا أليه في الفصـل الثـاني ،أما الحكاية الخرافية فهـي تتكـون مـن سلسلة مـن الرمـوز و هـذه الرمـز تنتمـي إلـى اللغـة الطبيعيـة الـتي تحـدث عنهـا دو

[1]- ينظر : ميشال أريفيه ، البحث عن فردينان دو سوسير ، ص : 292.

سوسير في العلاقة التي تربط بين الدال و المدلول و هنا اختلاف بين "الدروس" و" الحكاية الخرافية".

و لقد استنتج ميشال أريفيه من خلال ترددده نقطتين أو ملاحظتين مشتركتين بين ثلاث مجموعات من النصوص السوسيرية .

1-تكرار العلاقة القائمة و قوّتها بالطريقة نفسها و القدر نفسه في البحوث الثلاثة بين مفهومي الأدب و الكتابة، أو ما يطلق عليه أدبية الأدب

2-ظهور الأدب في بحوث سوسير بأشكال مختلفة و هنا نطرح سؤال أخر الذي طرحه ميشال أريفيه ما شأن أدبية الأدب عند دو سوسير ؟ و ما طبيعة العلاقة بين الأدب و الكتابة؟ .

3-الكتابة في تفكير دو سوسير أخذت موقفين متناقضين في كتاب دروس في اللسانيات العامة

4-تتخذ الكتابة الموضوع الثاني بالنسبة إلى المظهر الشفاهي و ذلك حسب قوله:" إن الموضوع اللغوي لا يتعرف عليه عبر تألف الكلمة المكتوبة، و الكلمة الملفوظة بل هذه هذه الأخيرة وحدها التي تكوّن ذلك الموضوع حتى أنّ الكتابة غريبة عن النظام الداخلي" [1]

و هذا ما لاحظناه عند دو سوسير حيث يقول :" إن الكتابة تقيم بيننا و بين اللغة حجابا يمنعنا من رؤيتها كما هي و ذلك أن الكتابة ليست ثوبا عاديا تلبسه اللغة بل هي قناع خداع تتنكر فيه[2] "

---

[1]- ينظر : ميشال أريفيه ، البحث عن فردينان دو سوسير ، ص : 214-216.

[2]- فردينان دو سوسير ، دروس في الألسنية العامة تر : صالح قرمادي ، ص: 56.

و من هنا تبين العلاقة بين المكتوب و المنطوق و تقليل الشأن بالنسبة إلى الكتابة ،و أن العلاقة
بين المكتوب و المنطوق ، هي تجرد متصور الدال و هو الصورة الأوكوستيكية الذي يعتبر أساس العلاقة عند دو سوسير و مفهومها، لكن كما نعلم أن العلاقة بين المكتوب و المنطوق تتبدل في الدروس كما نرى أن الدال اللغوي ليس في جوهره أمرًا صوتيًا إنما هو أمر مجرد لا يتجسد و هو بعيد كل البعد عن أن يكون مكوّنا من المادة الصوتية و من مظهرها الأكوستيكي.

أما بالنسبة إلى المصادر المخطوطة فإنها تطرح بوضوح مسألة عدم الاهتمام بوسيلة الإنتاج و هنا يقول : " يمكن أن تنقل الكلمات بالكتابة ليس للأداة أهمية في ذلك تسمح لنا المقارنة بين اللغة
و بين أي نظام علامات أخر للوصول إلى النتيجة التي توصلنا إليها ، وهي تأكيد أن وسيلة الإنتاج ليست جوهر اللغة و نقصد هنا بوسيلة الإنتاج العضو الصوتي ،و بهذا تصبح الكتابة ضرورية تنتمي إلى نظام العلامات السيميولويجية .

و هذا بالنسبة إلى الموقف الثاني للكتابة ، ثم يطرح ميشال أريفيه سؤالا أخر فيما يخص الكتابة ، ما قيمت الدال أو موضوع الدال الكتابي بالنسبة للمبدأ الثاني الذي يتحكم في العلامة؟ أي خطية الدال و يكون هذا السؤال في ثلاثة أنماط من الخطابات هي :

1-خطاب اللغة الطبيعية
2-خطاب نصوص الجناس التصحيفي
3-خطاب نصوص الحكاية الخرافية

1 -نبدأ أولا باللغة الطبيعية ، و نرى أنها خاضعة تماما للخطية و هذا ما تحدثنا عنه في الفصل الثاني عندما يقول دو

سوسير :أن الصفة الخطية تظهر مباشرة ما أن تمثل الدوال الاكوستيكية عبر الكتابة، و ما أن نحل الخط المكاني للعلامات المكتوبة محل التتابع في الزمن ، و هنا نقول أن اللغة الطبيعية تخضع للخطية دون اي استثناء من ذلك الخضوع [1]

2 - أما فيما يخص" الجناس التصحيفي" ، فهو محاكاة دقيقة لما وجد في "دروس اللسانيات العامة"

و ذلك أننا نجد الصفة الخطية في التقليبات السوسيرية الدال ، و مثال : ذلك البيت الساتورني

Domcem anplom victorad mea templa portato)) مأخوذة من قصيدة التنبؤات

التي مطلعها أيها الرومان ياسكان منطقة الماء الأبيض ، فهذه النصوص تخضع للخطية كما هي اللغة الطبيعية ،لكن ما حال "نص الجناس التصحيفي "الذي يخص أسماء العلم مثال أبولو **apolo** وطريقة قبول دوسوسير لكتابته بلام واحدة ، و لكن هذا الاسم نجده في موضوع أخر بحروف غير مرئية مثل: **aploo**))، و هنا يجب نقل حرف **(O)** قبل **(L)** وهذه المسالة لم يهتم بها

دو سوسير و هنا تعرضت الخطية للخرق ، و يقول دو سوسير تبدو لنا (**a**)في البدء ثم تأتي بعد ذلك (**plo**)التي يمكن أن تقبل على أنها(**pol**)، و قد يتسامح دو سوسير الصفة اللطيفة على أنها ضرورة شعرية لكن سوسير في مواضع أخرى يبدو قلقا و غير موافق على هذه التجاوزات ،و في نهاية الأمر نقول أن نصوص"الجناس التصحيفي "تخضع للخطية ، فحروف الجناس التصحيفي تكون مختلطة خارج الزمن ،و نعلم هذا النمط في السيميولوجيا و هو أيضا مذكور في" دروس اللسانيات العامة "لكنه مذكور لمقابلته بطريقة عمل الدال

[1]- ينظر : ميشال أريفيه ، البحث عن فرديناند سوسير ، ص :216-219.

اللغوي فحروفه غي خاضعة لزمن و ما يقتضيه التتابع من قيود ، هل يكون هذا النظام النوعي من حرفيه الجناس التصحيفي الأدبي محتمل لهذا النمط من النصوص ؟

3 لقد تحدثنا عن الخطية في اللغة الطبيعية و في نصوص الجناس التصحيفي و يجب أن نتحدث

عن النوع الثالث من الخطابات ،و هو خطابات الحكاية الخرافية و هل تخضع للخطية؟ ، هل نص الحكاية الخرافية له علاقة بممارسة الجناس التصحيفي؟ و هنا يشير ميشال أريفيه إلى مرحلتين

يبدوان متناقضتين .

3-1-تناول الحكاية الخرافية لأسماء الأعلام التي تذكر في نصوص الجناس التصحيفي كما ذكرنا

من قبل و مثال ، ذلك اسم أداوكارو (**adaocore**) و الأشكال الاربعة التي يتخذها، الذي يقرأ أدواكارو، و قد يرد أيضا أودوراكر(**odoacre**) و يذكر أيضا باسم (**jodakn**)جودكر .[1]

و في الحكاية الخرافية الكثير من الأمثلة ،و نذكر مثال الذي يهتم دوسوسير دون يعرف أنهما الاسمان الأولان المتتابعان لفرويد وهما سيغموند و سيغيسموند و يقول بهذا الصدد فرويد : "يسمى الأب على سبيل المصادفة سيغموند ، و هو الاسم نفسه الذي يحمله قاتل أبيه سيغيسموند و هناك نلاحظ ما يشبه الممارسة الجناسية التصحيفية ، و هذا الصدد نسجل بعض الملاحظات :

3-1-1 : العلاقات الحرفية في الحكاية الخرافية لا تظهر إلا في أسماء الأعلام عكس نصوص الجناس التصحيفي .

3-1-2 : إن العلاقات الحرفية في الحكاية الخرافية مطردة بكثرة بين اسمين، و هما كما ذكرنا من قبل سيغموند و

[1]- **ينظر : ميشال أريفيه ، البحث عن فردينان دو سوسير ، ص : 220-223 .**

سيغيموند و هما يشيران من رغم من تطابقهمـا إلـى شخصـين مختلفين ، و هما يظهـران بالتنـاوب فـي ظـاهر النـص ، و هنـا أيضا تتعارض هذه الصفة مع عمـل الجنـاس التصـحيفي بمعنـاه الخالص .

3-1-3 : إن التقـاليب الحرفيـة الـتي لاحظهـا سوسـير تـذكر بالممارسـة الجناسـية التصـحيفية فـإن ظـواهر التشـكيك فـي خطية الدال هي اسـتثنائية ، و مثـال ذلـك الـذي ذكرنـاه سـابقا أداوكارو/أدواكـارو/أودواكـر و هـي أسـماء خضـعت للتحريفـات النصية أثناء انتقالها و الظروف التي نقلت فيهـا تلـك النصـوص يجب أن تأخذ في الحسبان .

3-2 – يقــر ميشــال أريفيــه أن سوســير لا يهتــم "بالجنــاس التصحيفي" في "الحكاية الخرافية "رغـم أنـه أساسـي لكنـه لا يخصه إلا ببضع صفحات ، برغم من كثرة البحث عـن الجنـاس التصحيفي في أعمال الإغريقية اللاتينية ، لكن فـي الحكايـة الخرافية تبـدو هامشـية و مثّـل لهـا دو سوسـير فـي أغنيـة بلاد **(NIBELUNGERLUEL)**، لا يخصها إلا بجانب بسيط من تفكيره [1] و هذا ما دفع بميشال أريفيـه إلـى القـول أن خطـاب الحكايـة الخرافية لا يكتسب تميّزه عـبر ممارسـة الجنـاس التصـحيفي ، ولهذا فإن الاشتغال الذي ينسبه إليه سوسير ، لا يشكك جوهريا في مبدأ خطية الدال حـتى لـو أنـه يتضـمن جناسـا تصـحيفيا ، فإنها لا تقرأ بوصفها كـذلك ، و لا ينظـر إليهـا إلا فـي اشـتغالها الظاهري القريب من خطاب اللغة الطبيعية .

و يتعارض المجموع الذي يكونه هذان النمطان من خطاب مع الأدب الجناس التصحيفي الذي يستفيد من نظام حرفي هـو بالضرورة خـاص ، و يقـول ميشـال أريفيـه : اذا أردنـا أن نعيـد

---

[1]- ينظر : ميشال أريفيه ، البحث عن فردينان دو سوسير ، ص : 224-227

الاستخدام الصفة الـتي اسـتخدمها سوسـير نقـول : التشـكيك في التتابعية .[1]

و بالتالي يمكن القول أن خطابات اللغة الطبيعية و الحكاية الخرافية تختلف عن نصوص الجناس التصحيفي التي توصف بأنها أدبية رغم أن الأمثلة المذكورة في الجناس التصحيفي موجودة في الحكاية الخرافية برغم من وجوده لكنه يبقى مهمل .

و هذا ما يحيلنا إلى البحث عن الجانب الأدبي،لأن هناك الكثير من المناطق الخفية في الجانب الحرفية و كذلك فيما يخص الجانب الأدبي ، و هذا ما يدفعنا إلى طرح بعض الأسئلة :

- إن المسائل التي رأيناها تنبثق من ذاتها هما مسألتان اثنتان متربطاتان كل الارتباط

1- هل يكفي النظام النوعي للحرفية التي تتصف بها نصوص الجناس التصحيفي لتمثيل أدبية تلك النصوص

2-هل يوجد انفصال فيما يخص الجانب الحرفي بين" نصوص الجناس التصحيفي " و" الحكاية الخرافية"
في مظاهر أخرى من مظاهر عملهما [2]

المسألة الأولى :

3-نصوص الجناس التصحيفي ، لا تخضع باسـتمرار إلـى خطيـة الدال و هذا ما يؤثر كذلك على المدلول فكـل تـأثر فـي الـدال يؤثر بالبداهة على المدلول ، و يلح سوسير على هذا الموضـوع و تعـداه إلـى التمييـز بيـن وجهـة نظـر الشـاعر و وجهـة نظـر القارئ ، و ذكر مثال على ذلك مثال قراءة فرجيـل لهـوميروس

---

[1]- ينظر : ميشال أريفيه ، البحث عن فردينان دو سوسير ، ص : 224-227

[2]- ينظر : المرجع نفسه ، ص :227.

، و قال : لقد كان من السهل على شاعر مثل فراجيل أن يرى الجناس التصحيفي ينشر في نص هوميروس ، و لم يكن على سبيل المثال ليرواده الشك في أننا نستطيع أن نستخرج اسم أغاممنون **AGAMEMNON** ، من مقاطع البيت الذي تحتويه القطعة التي تتحدث عن اغاممنون و هما سبق يتضح أن خصوصية الجناس التصحيفي من وجهة نظر أدبية تكمن على الدوام في نظام دالها وفي تعدد الأصوات الذي يفرضه ذلك النظام ، و قد أورد ميشال أريفيه فكرة أخرى ، و ذلك أن الممارسة الجناسية التصحيفية تفترض مصاحبة مانجده في النظام السيميولوجي ، و لتوضيح الفكرة نقول السمات الموجودة في" دروس اللسانيات العامة" عند دو سوسير و نقصد الصفة التطورية الخاضعة للتغيير التعاقبي ، هل توجد في نصوص الجناس التصحيفي [1].

إن سوسير يلاحظ أن الممارسة الجناسية التصحيفية لا تتطور و تظل متطابقة مع نفسها دون أدنى تغير عبر الزمن ، و بهذا يكون الجناس التصحيفي استثنائيا كذلك من التطور التعاقبي أدى بتدخل الزمن في موضوعات اللسان و تحدثنا عنها في الفصل الخامس .

المسألة الثانية :

هذه المسائل تخص الانفصال بين "الجناس التصحيفي" و" نص الحكاية الخرافية"إن نصوص الحكاية الخرافية أدبية بعكس نصوص الجناس التصحيفي ، و هي كذلك تتميز بالقابلية الحتمية للتغير التعاقبي ، و هذا ما يتميز به النص الأدبي،

---

[1] - **ميشال أريفيه ، البحث عن فردينان دو سوسير ، ص : 227-229**

فالنص محدد بتجر بتين عند دو سوسير ، هما تجربـة الزمـن و تجربة اكتساب الصفة الاجتماعيـة ، و همـا لا ينفصـلان ، و مـن هنا يتبين ظاهرة استبعاد النص الأدبي من حقل السيميولوجيا .

خاتمة حول النتائج المتوصل إليها :

- الرابط لا انفكاك له بين أدبي و حرفي .
- الطبيعة التطورية جوهريا للموضوعات السيميولوجية الأصيلة ، مثل العلامة اللغوية و الرمز

في الحكاية الخرافية الذي يمد أحـدهما الأخـر بروابـط متينـة ، بعكس عدم تأثر النص الأدبي بالرمز

و هذا النص لا يخضع للتطـور التعـاقبي و هـو نصـوص الجنـاس التصحيفي ، و بالتالي يفلت من موضوعات السيميولوجية [1]

---

[1] - ينظر : ميشال أريفيه ، البحث عن فردينان دو سوسير ، ص : 230،231.

لقد عنون مشال أريفيه هذا الفصل بسؤال وهو ما شأن اللاوعي عند دو سوسير؟ ولعلى ذلك لشد انتباه القارئ ، أو حتما هو في حيرة من أماره، وحاول في هذا الفصل إجابة عن هذا السؤال ومن الأحسن أن تعيد صياغة السؤال لكي يترسخ في أذهاننا عن أي مسألة تتحدث؟ هل يمكن الحديث عن مسألة اللاوعي عندما نتحدث عن دو سوسير؟

ثم يقول مشال أريفيه أني أرى إجابتين ممكنتين متناقضتين عن هذا السؤال.

1- إن مسألة اللاوعي ليست مطروحة في "الدروس" و أن سوسير يستخدم بكثرة الصفة للاوعي والحال لا وعيا والمقصود بهما حسب الاستخدام الفرويدي (ما تحت الشعور) ويظهر هذا المصطلح، مرة واحدة في الطبعة النموذجية للدروس، أما الاسم المؤنث ولا وعي ورد مرة واحدة في كتابات اللسانيات العامة ،أما في ما يخص مذكر لاوعي لا تظهر لا في الدروس ولا في كتابات اللسانيات العامة هنا يمكن القول أن مسألة اللاوعي ليست مطروحة طرحا جليا في أعمال سوسير اللسانية .

2- الإجابة الثانية تتمثل في قول أن سوسير منظر اللاوعي شأنه شأن فرويد[1] تماما، وهذه الإجابة كما فهم الجميع إجابة لاكان وينتج من خلال أعماله ولقد أوردها في كتابة المعنون تعاليمي (mem enseignement) قال لاكان بخصوص هذا الكتاب تفسير الأحلام لفرويد:"افتحوا على أي صفحة من صفحات الكتاب عن الأحلام الذي وصلنا أولا ،فلن تجدوا فرويد فيه يتحدث إلا عن قضايا الكلمات ،ترونه يتحدث عنها بطريقة تجعلكم تلاحظون أنها مكتوبة بكل تفاصلها تماما كما كتبت قوانين البنية التي أشاعها سوسير عبر العالم، و لم يكن سوسر بدوره أول من

---

[1]- **ينظر: ميشال اربفيه، البحث عن فرديناند دو سوسير، ص: 237، 238.**

ابتدعها ، لكن كان ناقلها المتحمس لتكوين ما هو اليوم أكثر جـو انب اللسانيات تماسكا ".[1]

ولاحظنا أن هناك قولا آخر يرى فيه لاكان أن البنية الوعي وذلك من خلال قوله " أن بنية اللغة شبيهة ببنية اللاوعي و من خلال هذا القول يمكن أن نقول أن اللغة هي أساس اللاوعي، أن جاك لاكان في القول الذي ذكرناه قبل قليل يمكن القول هناك وجهتي نظرا :

1- يعد سوسير الناقل المتحمس وليس مبتدعا لقوانين البنية ويحيل لك أن في ذلك إلى الرواقيين وإلى القدوس أغسطين و إلى تقاليد البلاغة وثم يوضح ما يميز تعاليم سوسير.

2- لاكان يرى ما جاء به سوسير هو فقط تكملة لمـا جـاء بـه فرويـد ويتضح هذا في ما قاله لاكان في نـص الطـائش فـي عـام 1973 وقد ابتعد عن اللسانيات منذ زمن طويل ويقـول " مـن يسـتطيع في واقع الأمار عندما يقرأ ما كتبته و يسمع ما أقوله بوضـوح ألاّ يفهم أن المحلـل النفسـي فرويـد متقـدم فـي شـأن ذلـك علـى اللساني سوسـير علـى سـبيل المثـال، سوسـير يظـل متمسـكا بالمـدخل الرواقـي المـدخل نفسـه الـذي اسـتخدمه القـدوس أغسطين ؟

إن ما قاله لاكان يتعارض ما تطرق إليه في السنوات السابقة، عندما كتب حكم الحرف في اللاوعي فأن مـا يقـوله سوسـير عـن اللسـان يتوافـق مـا يقـوله فرويـد عـن اللـوعي، إذ أن مـا يقـوله سوسير عـن اللسـان يتوافـق مـع مـا يقـوله فرويـد عـن قـو انيـن اللاوعي. [2]

من هنا يمكن القول أن للسؤال الذي طرحناه من قبل يحتمل وجود إجابتين،ويرى ميشال أريفيه أنه لا ينحاز إلى أي إجابة،و إنمـا

---

[1]- ينظر المرجع نفسه، ص:238.

[2] - جون ستروك ، البنيوية و ما بعدها من ليف ستراوس إلى دريدا ، تر : محمد عصفور ، عالم المعرفة ، ع :206 ، فيفري 1996 ، ص: 171 .

أن يوفق ينهما كما رأينا من قبل الاستخدام لصفة لا واعي و لا واعيا التي تستخدم في الطبعة النموذجية للدروس ،و نجد أيضا في الفصل المخصص للاتحول و التحول في العلامة مقارنة بين التغيرات التي تحدث في اللغة و بين تلك التي يحدث في المؤسسات اجتماعية الأخرى مثل ،الطقوس الدينية،و آداب السلوك و أنظمة الزواج ، و نص عن التحولات في المؤسسات الأخرى فإن أصحاب لغة من اللغات هم إلى حد كبير لا واعين بقوانين تلك اللغة و قد تكلم سوسير عن اللغة و عبر عنها بطريقة مختلفة، و قال : "يمكنا أن نتذكر تلك الواقعة التي نطبقها على التفكير في اللغة بين الوعي و اللاوعي و أن يحدد درجة الوعي التي تتحكم عموما في وقائع اللسان [1]

و هنا نرى أن الناشرين عدلاّ عن الاستخدام ا الأسمى للصنفين واع و لا واع، مع أن هذا الاستخدام يبقى موغلا في الغموض، و المقصود أن سوسير يستخدم الصفتي استخدام ذاتي الدلالة،

و هنا ينبغي أن نفهم قول دوسوسير في مسألة واع و لا واعي، و يقصد بواع بمعنى الخضوع للتفكير اللغوي .

إن متصور درجات الوعي اللغوي يظهر ظهورًا متفاوتا من فقرة إلى أخرى من" الدروس "

و في"الكتابات"و لذلك نشهد ظهور المفهومين المهمين الوعي الكامن و اللاوعي، و الوعي الكامن الذي سيحوّله ناشرا الدروس إلى ما تحت الوعي ، و هو الذي يميز العلاقات الترابطية في تقابلها مع العلاقات النسقية[2] و الذي يعرف كم ا يطلق علي ه فرويد (م ا تحت الشعور)"على أنه مستوى من مستويات الذهن دون مستوى الشعور و هو مخزن المواضيع التي يمكن تذكرها بسرعة

---

[1]- ينظر : ميشال أريفيه ، البحث عن فرديناند دو سوسير ، ص : 239 ، 240 .

[2]-ينظر: المرجع نفسه ،ص:241-242

و بقليل من الجهد في أي وقت كأسماء كثير مـن زملاء الدراسـة و العمل ، و بعض أرقام الهاتف [1]"

كما قلنا منذ قليل أن ما تحت الوعي هو الذي يميز بين نوعين من العلاقات و يمكن أن تمثل لهذين المبـدأين لهـذين الناشـطين اللذين يظهران تزامانيا على محورين تركيبي ،آخر يوجد ذهنيـا كمـا لـو أنـه يغشـاه السـحاب (التفكيـر فـي وعـي الكـامن) " بكـل الإمكانات الأخرى التي يمكن للترابط أن يجمع بينها

أما بخصوص الوعي الخـالص فـأنه بغرابـة معـروف بطريقـة تفاضلية بوصفه " درجة ما من الوعي ".

إن مفهوم الوعي هو مفهوم نسبي للغاية حـتى أن المقصـود بـه درجتان فقط من الوعي ، أعلاهما ما تـزال فـي اللاوعـي الخـالص مقارنة بدرجة التفكير الـتي ترافـق فـي اللاوعـي الخـالص مقارنـة بدرجة التفكير التي ترافق أغلب أفعالنا .

"كما يعرف الوعي على أنه مركـز الإدراك بالنسـبة للشـخص فـي زمان و مكان ما"[2].

نحن نتحدث في هذه الفقرة عن درجة ضـعيفة مـن الـوعي و تسمى بوعي كامن أو لاوعي، لكن ذلك اللاوعي حتى عندما يوصف خالصا ليـس إلا واحـدا مـن مسـتويات الـوعي المهيـأ،و هـو بـدوره لينطبق عليـه وصـف عـالٍ بالنسـبة إلـى درجـات أخـرى هـي أكـثر انخفاضا، هذه التحليلات التي قدمها سوسير تشـبه التحليلات الـتي قدمها فرويد في مقاله المشهور عاما 1915 م، و المعنون

ب "التخصيص اللاوعـي "، أنـه يطـرح بخصـوص[3] بعـض الأفعـال الفيزيائية اللاواعية آراء قريبة كل القرب مـن آراء سوسـير ، حـتى فـي الجـانب المصـطلحي، فهـو يسـجل بوضـوح أن هـذه الصـفة

---

[1]-مصطفى عشوي ،مدخل إلى علم النفس المعاصر ،ط(3)،ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون –الجزائر، 2010 ، ص:420

[2] -ينظر:ميشال أريفيه ، تابحث عن فردينات دو سوسير،ص:،242، 241.

[3] - مصطفى عشوي، مدخل إلى علم النفس المعاصر، ص :420.

اللاواعية الأفعال لا تؤثر فيها لتجعلها تنتمي إلـى اللاوعـي بـالمعنى النظـامي:" إن صـفة اللاوعـي، ليسـت إلاّ علامـة مميـزة للفعـل الفيزيائي، و هي صفة لا تكفي على أي حال لتمييـزه، هنـاك أفعـال فيزيائية من درجات مختلفة كل الاختلاف، و هي درجـات تتفـق مـع ذلك في أنها غير واعيـة، و اللاوعـي يتضـمن مـن جهـة أفعـالا هـي ببساطة كامنة غير واعية مؤقتا و لكنها من الجانب الآخر لا تختلـف في شيء عن الأفعـال الواعيـة يتضـمن مـن جهـة أخـرى سـياقات مكبوتة إذا أصـبحت واعيـة فأنهـا لا تسـتطيع إلا أن تطبـع بطابعهـا الدامغ بقية السياقات الواعية".

و أن هذا الوعي الكامن يكتسب بعد هذا التحليل اسم اللاوعي الوصفي، و أن هذا التمييز بين النوعين هو الـذي دفـع فرويـد إلـى إرساء قاعدة التقابل بين الوعي و اللاوعي عبر الاختصاص (Bus) من (Buwusste) و (Ubus) (Unbewuste) التي انتقلت إلى الفرنسية بـ cs و les يختص المختصـر Ubwiles بـاللاوعي النمـوذجي، و هـو لهـذا السـبب يفلت من الغموض الذي نجده في الاسم.

و نعلم أن لاكان يتبنى هذا التمييز الفرويدي الأساسي و هـو يقـول في إحدى اللقاءات العلمية، ليس

من المسـتغرب أن يكـون اللاوعـي لا واعيـا، لأن اللاوعـي ليسـت صفة سلبية.

و يمكن القول أن المصطلحات التي يستخدمها سوسير قريبة كل القرب من مصـطلحات الـتي يسـتخدمها فرويـد ،و خاصـة فـي مصطلح اللاوعـي الوصـفي، أمـا اللاوعـي الكـامن أو النمـوذجي لا يظهران في الـدروس أبـدا، و لقـد أورد ميشـال أريفيـه فـي هـذا الفصـل ملاحظـة أخـرى و يسـتخدم مقطـع مختلـف فـي الطبعـة النموذجية للدروس عن المصادر المخطوطة: و هـو كـل قاعـدة أو كل جملة أو كل كلمة تخص أشياء اللسان تذكر بالضرورة بالعلاقـة بين أ/ب أو أيضا بين -/أ، تحت طائلة عدم الدلالة علـى شـيء أو إذا حللناها.

و يكون كذلك بالتحديد لأن المصطلحين (أ) و (ب) عاجزان للوصول كما هما إلى مناطق الوعي و النص هذا مأخوذ من البحث عن ويتني الذي لم يتممه سوسير ، أن الوعي الذي يطرحه سوسير هو وعي نموذجي، و الأشياء التي تكّونه خاضعة لقوانين ليس لها أي علاقة بالقوانين التي تنتمي إلى الوعي، و التي تنتج عن تدخل مستمر للعقل،[1] و هنا نطرح سؤال :

ما طبيعة قوانين اللاوعي تلك؟ القوانين التي تتحدد بعيدا عن أي تدخل واع لفاعل الكلام تطور الموضوعات اللغوية، و هذه المسألة تخص التمييز بين التغيرات الصوتية اللاواعية، و بين التغيرات القياسية الواعية.

إن من خلال التحليلات السابقة نرى أن سوسير يتفق مع فرويد لكن هناك فرق طفيف ،وهو أن اللاوعي السوسيري هو لاوعي لغوي، و الأشياء التي يتكون منها هي أشياء لغوية لكنها مثل أشياء اللاوعي الفرويدي خاضعة لإجراءات تتمايز بالنسبة إلى الإجراءات الواعية.

و هنا يمكننا الإجابة عن السؤال ما شأن اللاوعي في التفكير السويسري؟ و الإجابة تكون هنا مجزأة فمن جهة يلجأ سوسير باستمرار إلى درجات الوعي و هو تصور يتفق مع فرويد اللاوعي الوصفي ، و يظهر اللاوعي النموذجي في موضع واحد من التفكير السويسري، أن الازدواج الموقف السويسري يعد مشكلة و الحل يكمن في إطار المقابلة بين التزامن و التعاقب، المسألتان التي درسناهما في الفصل الثاني ، حيث يتدخل الوصف في العمل التزامني للغة، أما اللاوعي النموذجي فيعمل في التعاقبية، و تحيلنا المسألة إلى تفكير في مسائل أخرى و هي:

1)- مسألة التقاء بين التفكير السوسيري و الفرويدي.

---

[1] - ينظر: ميشال أريفيه، البحث عن فرديناند دو سوسير، ص 242،244.

2)- مسألة استخدام لاكان جـدول الخوارزميـات السوسـيري فـي نظريته عن اللاوعي المبني بوصفه لسانا.

إن ما يخص المسألة الأولى: التقاء التفكير السوسيري مع التفكير الفرويدي يبدو من الغرابة ،أن التفكيرين متقاربان، رغم أن الإثنين لم يقرأ لبعض، و لم يذكر أحدهما الآخر، لافرويد لسوسير، و لا سوسير لفرويد، لكن سوسير كان يتقن اللغة الألمانية لكن في حدود الاختصاص ، و من المحتمل أن بعض أخبار المؤلف الفيني لكتاب عنوانه تفسير الأحلام قد تناهت إلى أسماع سوسير و خصوصا عن طريق زميله في جامعة جنيف فلورنوا، و في عاما ،1920 ترجم فرويد أعمال أحد آل سوسير ريمون بن فردونان دو سوسير، الذي درس التحليل النفسي مع فرويد، و خصص رسالة لتفكير فرويد، و الكتاب الذي قدم له فرويد يحتوي على إحالة مختصرة موحية إلى كتاب الدروس في اللسانيات العامة لفردينان دوسوسير.[1]

و من المحتمل أن فرويد قد عرف عنه و لو معرفة عابرة بوجود كتاب الدروس و مؤلفه فردينان، ثم نعود للمسألة الثانية التي طرحناها من قبل، و هي استخدام لاكان جدول الخوارزميات السوسيري في نظريته عن اللاوعي المبني بوصفه لسانا، إنّ لاكان يأخذ في الحسبان تفكير سوسير حول اللاوعي، و ليس في ذلك ما يدعو للدهشة لأنه ينبغي أن يكون المرء قارئا جيدا متعمقا و متنبها للدروس أكثر مما كان لاكان لاكتشاف الفقرات النادرة التي يمكن أن نقرأ فيها مشروع نظرية اللاوعي لغوي، إن نظرية لاكان تقر بأن التمفصل للدال هو الذي يكوّن اللاوعي، ذلك مبني كلسان ، نعني بتمفصل الدال شبكة الاختلافات المقابلة، و اللاوعي عند المصطلحات اللاكانية هي تلك الحدود التي توصف بأنها عاجزة إلى الوصول إلى مناطق الوعي، و هنا المتصور اللاكاني للعلامة هو بعيد كل البعد عن متصور سوسير.

---

[1]- ينظر: ميشال أريفيه، البحث عن فردينان دو سوسير، ص 244،245.

و هنا اتضح لنا من أخذه لاكان من تفكير سوسير هو بنية اللسان، و ليس بالتأكيد نظرية اللاوعي و هنا لا يمكن القول أن لاكان ليس قارئا جيدا لسوسير، و أنما قراءته كانت فيها ضرب من التمجيد جعلته يلاحظ بعض النقاط الخفية و الصعبة من تفكيره، كما هي الحال بالنسبة إلى العلاقة بين الخطية و التعاقبية.

و نقول الحد المشترك بين لاكان و سوسير أنّه التمفصل للدال، كما رأينا سوسير في الفصل الأول كان يلقي دروس في اللسانيات العامة في جنيف، و كان يهتم بأعمال أخرى كالجناس التصحيفي و نذكر المثال الذي ذكرناه سابقا مثال (Apallon)، أن تسميته اللاتينية القدومة بلام واحدة، و بحروف غير مرتبة مثل (Aploce)، و هنا نجد مثال يشبه مثال فرويد في كلمة الحلم الشهيرة في كتابه تفسير الأحلام، أن سوسير عندما يقرأ اسم ابولو يجب أن ينقل حرف (o) ليضعها بين (p) و (L)، و هذا ما يفعله فرويد لقراءة الاسم لاخيه (Alex)

في كلمة حل م أ تودوداسكر و أن فرويد يضع حرف(L) الذي ينقص في الكلمة ليكتمل اسم أخيه، لكن فرويد ليس له أي تبعات إنه طبيعة عمل الحلم الذي يخضع لأشياء منها التكثيف (Verdichtung)، لكن عند سوسير الأمر مختلف، لأن التغييرفي ترتيب الحروف يفتح مجالا للتشكيك في المبادئ الجوهرية للعلامة اللغوية، و هي مبدأ خطية الدال، و أن الكلمة في الجناس التصحيفي نقلت من قواعد التنظيم للسان و هنا يمكن أن نطرح سؤال
في أي موقع تتحقق العلاقة باللاوعي في هذا الجري وراء الكلمات الكامنة تحت الكلمات.؟ [1]

نقول نستطيع أن نلمس تلك العلاقة عبر طريقتين:
1)- أن ما قام به سوسير من " تقليب الحرفي للكلمات يشبه ما قام به فرويد تقريبا لكلمات الحلم، فالجناس التصحيفي موجود

---

[1]- ينظر: ميشال أريفيه، البحث عن فرديناند دو سوسير، ص 246،250

بوضوح و باسمه في كلمة الحلم أو تودوداسكر أحيل " تحليله لما قام به لاكان في(seminaire)، إن سوسير كما رأينا سابقا لم يقرأ لفرويد قراءة مباشرة، لكنه يتساءل فيما يخص الخطية التي تظهر مبتعثرة في نصوص الجناس التصحيفي.

2)- و يطرح سوسير أيضا مسألة الصفة الواعية و القصدوة في الجناس التصحيفي مما يجعلها في أعلى درجات الوعي للممارسة التصحيفية، بل يذهب إلى أبعد من ذلك ليقول أن الكلمة أو الخطاب الخفي في المثال الأول Apolo ، و في بعض الأحيان التركيب هما اللذان يشكلان للشاعر نقطة الإنطلاق في نظمه، ذلك النظم الذي يتمثل في بناء القصيدة إنطلاقا من نص خفي قبلي، موزع على العناصر الحرفية، و عملية التأليف تصفها الفقرة التالية: إذا و ينبغي على الشاعر (...) أن يضع نصب عينيه في سبيل أبياته أكبر عدد ممكن من القطع الصوتية الممكنة التي يستطيع اسخلاصها من المضمون (العنصر الذي لحقه الجناس التصحيفي)، فإذا كان المضمون

أو واحدة من كلماته هي(Hercolei)على سبيل مثال فأنه يجد تحت تصرفه المقطعيين - ol – أو er من جانب والمقطعين vc أو cl من جانب آخر،"الخ" حينئذ ينبغي أن ينظم قطعة ما و يدرج فيها عددا أكبر من تلك المقاطع في أبياته.

و يبدو واضحا أنه ليس هناك في العملية إلا ما هو واع كل الوعي، و قصدو و عمدو في أدق التفاصيل، في هذا الاجراء التأليفي الشعري.

و مع هذا إلا أن سوسير يبدو قلقا و مترددا و يشك و ذلك من كثرة الجناس التصحيفي، و هذا القول دليل على الشك الذي يعتري تفكير سوسير وهذا حسب قوله:" عندما يظهر أول جناس تصحفي يبدو وكأنه بزوغ النور، ثم عندما نرى ظهور جناس تصحيفي ثان و ثالث و رابع[1] حينئذ نبدأ في فقد أن الثقة في الأول

---

(1)- **ينظر: ميشال أريفيه، البحث عن فردينان دوسوسير، ص 250،251**

مهما كان شعورنا بأننا بعيدون: ألا نستطيع في نهاية الأمر أن نجد كل الكلمات الممكنة في كل نص؟، أو أن نتساءل أيضا: هل تكون الكلمات التي يقدمها لنا النص دون أن نبحث عنها مشمولة بضمانة تعريفية، و تفترض قدرا كبيرًا من التوافقات كتلك التي تفرضها أول الكلمات ورودا ، أو تلك التي لم ننتبه لها. [1]

و ربما يكون هذا التأمل في أمكانيات الالتقاء بالتوافقات أكثر وضوحا ، كلما كان عدد الأمثلة كثير كان هناك ما يدعو إلى التفكير فيما إذا كان الجناس التصحيفي الطبيعي لإمكانية الحدوث في الحروف الألفبائية الأربعة و العشرين، هي التي ينبغي أن توحد تلك التوافقات، و نجد في مكان آخر هذا التساؤل الجوهري هل يمكن أن تكون مادوة الوقائع عائدة إلى المصادفة؟ و هل يمكن أن يكون هناك عامل آخر غير القصد الواع للشاعر **Vetes** يدخل في تأليف نص الجناس التصحيفي؟ و هذا هو ما يطلق عليه سوسير اسم المصادفة، و يتساءل عن الطرق الي ينبغي تفعيلها للاختيار بين القصد و المصادفة.

و يرى في ذلك حلين:

1)- حساب الأماكن و يصفها بأنها مصدرا نهائيا، و لكن سوسير يسلك هذا الطريق لأن الحساب يقول أنه يتحدى حتى مقدرة علماء الرياضيات أنفسهم.

2)- نزبح طريقة الحساب، و قد قرأ سوسر للشاعر المشهور بقصائده اللاتينية، و هو جيوفاني باسكولي، و قد رأى سوسير أن قصائده تحتوي على جناس تصحيفي، فقد كتب سوسير رسالة أولى يتساءل عن مسألة القصد الواعي أو المصادفة طموحا واضحا كل الوضوح.

هل الالتزام ببعض الجزئيات التقنية في نظم بعض المعاصرين مصادفة خالصة، أما أنها إرادية و مطبقة تطبيقا واعيا.

---

[1]- ينظر: ميشال أريفيه، البحث عن فردينان دوسوسير، ص 250،251

إن سوسير يفترض عملية الجناس التصحيفي ليس قصدية فقـط و لكنها قصدية واعية، و لن يرضى حتى لو أنهـا اسـتطاعت أن تقـر بغرابة عن قصدية لا واعية.

و يبدو باسكولي رد على رسالة سوسير ردا فتح الطريق لأسئلة أكثر تفصيلا، و الرسالة الثانية التي كتبها سوسير يتساءل فيها عن صعوبة الحساب.

" و لما كان حساب الاحتمالات ، في هذا الصدد، يتطلـب موهبـة مختص بارع في الرياضـيات وجـدت أن الطريـق الأقصـر و الأكـثر أمانا أن أتوجه بالسؤال إلى الشـخص الـذي يسـتطيع أن يرشـدنا بامتياز إلى القيمة التي يمكن إعطاؤها إلى لقاءات الأصوات هــذه، و يطرح سؤال آخر، هل من المصادفة أو من القصـد أن نجـد فـي فقرة مثل **Catullocalvas** [1]

اسم **Ralorni** محاطا بكلمات تعيد إنتاج مقاطع ذلـك الاسـم؟ و نقول هل هو القصد أما هو شيء آخر يسـميه سوسـير المصـادفة، لكن باسكولي لم يرد على جواب سوسير، و سوسـير أوقـف بحثـه عن الجناس الصحيفي، و هنا يبقى سؤال سوسير مطروحا و يخيـم الصوت على سوسير و كذلك على باسكولي، لأن هـذا الاخيـر كـان غامضا في رده و كان يؤكد بصمته فرضية المصادفة عند سوسـير، ثم نتساءل، أليست المصادفة عند سوسير هي الاسم الذي يعطيـه للاوعـي؟ ثـم ينهـي أريفيـه هـذا الفصـل بسـؤال سـيفتح المجـال للمناقشة من طـرف البـاحثين و هـو: مـاذا بخصـوص العلاقـة بيـن ضربي التفكر عنـد سوسـير و فرويـد، و هـل توجـد علاقـة بينهمـا، علاقة بصيغ مختلفة لكونهما موضوعين لغويين مختلفيـن؟ و يبقـى السؤال مطروح. [2]

من خلال دراستنا لهذا الفصل توصلنا إلى بعض النتائج قد تكون أجوبة ، كما قد تكون لبداية أسئلة أخرى و هي عبارة عن مجموعة

---

[1] - ينظر: ميشال أريفيه، البحث عن فرديناند دو سوسير، ص 252،253
[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص :253،254

من الاسئلة طرحها ميشال أريفيه و حدد الكثير من الأجوبة عليها، منها ما شأن اللاوعي عند فردونان دو سوسير، ثم يرى أن لهذا السؤال إجابتين تتمثل الأولى فأن دوسوسير لم يطرح مسالة اللاوعي في دروسه، أما بالنسبة للإجابة الثانية تتمثل أن دو سوسير منظر اللاوعي كما هو الحال بالنسبة إلى فرويد، و هذه الاجابة يقول كما فهم الجميع إجابة لاكان.

ثم تطرق ميشال أريفيه إلى سؤال آخر أو إلى قضية أخرى ،و هي مسألة القاء التفكير السوسيري مع التفكير الفرويدو، و يرى من الغرابة أن الرجلان لايقرأن لبعض و لم يذكر أحدهما الآخر ، و رغم ذلك فإننا نجد بعض الأفكار التي تطرق لها العالمين متشابهة، ثم انتقل إلى مسألة أخرى و هي علاقة تفكير لاكان، أو ما أخذه لاكان عن سوسير، فقال ما أخذه هو بنية اللسان، و ليس بالتأكيد نظرية اللاوعي ، و العلاقة بينه و بين سوسير تكمن في تمفصل الدال، و يقر بأنه هو الذي يكون اللاوعي ذلك مبني كلسان ما، و هنا يرى ميشال أريفيه أن لاكان لم يتعمق أو لم يكن منتبه لما أخذه عن دو سوسير، و في هذا الصدد يمكن القول أن لاكان قرأ معطات فرويد في ' اللاوعي و الأحلام، و الجنس و الذات الأنسانية) و رأي فيها طرحاً نقدواً مهماً لم يلفت إليه النقاد و الباحثون السابقون له، و أولى مراحل لاكان النقدوة هو استلهام معطيات سوسير اللغوية في التفرقة بين الثنائيات (اللغة و الكلام، التزامن و التعاقب، الدال و المدلول) و المرحلة الثانية هي صهر جميع معطيات الفرويد في مصطلح واحد اللاوعي (Unconsciousmess)، و في المرحلة الأخيرة دمج معطيات سوسير بمعطيات فرويد وعّد مصطلح اللاوعي و مظاهره، و تشكلاته و حركته على أنها لغة .

و فضاء اللاوعي هو فضاء عالمي و نظام مشكل من بنية رمزية، وعّد ذلك الفضاء لغة، و هو اتجاه احتاج إلى تأمل لأن اللاوعي اشتهر عند فرويد ،و من بعده على أنه جزء لا ينفصل عن

الغرائز، و تمثل قراءة لاكان للاوعـي تحليلا جـدودًا لمعطـى فرويـد الذي لم يفهم بشكل صحيح قبل طـرح لاكـان، الـذي أكـد علـى أن اللاوعي لغة ، و هذه اللغة تختلـف مـع علامـات اللغـة الكتابيـة فـي فهم الأشياء في حالة الوعي بشيء ما، و قد فح هذا الطرح إمكانية جديـدة لقـراءة الأحلام و تفسـيرها،و إدراكهـا علـى أنهـا مجموعـة لغوية تتشكل من علامات و تجريدات واسعة.[1]

و يمكن تحديد أهم السمات المنهجية لطروحات لاكان التي كانت بمثابة الرافد المهم لمعطيات ما بعد البنيوية بيما يأتي:

1)- معالجة لاكان للعلاقـة بيـن الـدال و المـدلول و الـدليل بطـرق جديدة.

2)- العلاقة بين البنية و الذات.

3)- التحليل البنيوي للاوعي.

4)- تحقيق التطابق بين الذات و اللغة و اللاوعي.

5)- تحقيق اللاوعي ناتجـة مـن الكبـت و الصـراع بيـن الأنـا و الأنـا الأعلى.

6)- يخضـع تشـكيل لغـة اللاوعـي إلـى عنصـري اللـذة و الـدافع الجنسي.[2]

لقد حدد لاكان الدال بوصفه مجموع العناصر الماديـة ضـمن اللغـة أي العناصر التي تربطها بنية، أما المدلول فيتمثل حسبه بالمجموع التعاقبي للخطابات.

و يرى أيضا أن سلسلة الدال مستقلة عـن المـدلول، و أن الحقيقة تتوارى دائما عن اللغة و ينبغي إيجاد موفق تحليلي لكشف " تلك الحقيقة لـذلك عمـد إلـى تحليـل بنيـة الرمـز، و يتشـكل هنـا صعيد اللاوعي، بوصفها دالا ليـس لطـبيعته أو خصائصـه أيـة علاقـة

---

[1] - ينظر :عمر عيلان ،في مناهج تحليل الخطاب السردي، (د،ط)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2008، ص 194،205

[2]- النظر: استعمال لاكان للمعطيات اللسانية، أينكا لومبير، تر: مصطفى كمال، مجلة بيت الحكمة، ع: 08، 1988، ص:80،81.

بالمدلول، و لهـذه الطريقـة علاقـة وثيقـة بمـا جـاء بـه سوسـير، و بميتافيزيقيا الحضور لدريدا من جهة أخرى. [3]

و من هنا يمكن القول أن جاك لاكان قد فهم ما جاء به سوسير ، و فهم أيضا ما جاء به فرويد و وظف أ فكارهما فـي قراءاتـه الـتي فتح آفاق البحث للدارسين، و توظيفها في أعمالهم.

[3]- ينظر: فيليب شهلا، لاكان و اللغة، تر: مصطفى كمال، مجلة بيت الحكمة، ع: 8 لسنة 1988، ص : 7-10.

دراسة الفصل الثامن :
سوسير ، بارت ، غريماس

تطرق ميشال أريفيه في هذا الفصل المعنون (بسوسير ، بارت ، غريماس) ، و عندما نذكر هـؤلاء الثلاثـة نتـذكر أعمـالهم التي قاموا بها ، و لكل واحد منهم عمله الخاص ، لكن مـا نجـد اليوم في صدد دراسته ، هو تأثير اللغوي السوسيري دوسوسير على أعمال كل من رولان بارت و جوليان غريماس .

تحت ميشال أريفيه عن وصول هذين العالمين الشـابين (رولان بارت ، جوليان غريماس) إلى معهد اللغة الفرنسية في سـنة **1949** م ، و لقـد شـهد مسـار هـذين الشـابين الكـثير مـن العقبـات و الصـعوبات ، و وأولهمـا لا يملكـان شـهادة التبرير بعد ذلك إلى الأعمال التي شغلها كل واحد منهما ، حيث ذكر أن بارت كان قادما من بوخارسـت ، و كـانت لـه وظـائف متواضـعة فقـد كـان موظـف مسـاعدا فـي مكتبتـه المعهـد الفرنسي ، أما بالنسبة إلى غريماس فكـان قادمـا مـن بـاريس حيث كان يشتغل في المركز الوطني للأبحاث (**cnrs**)كمتـدرب على الأبحاث أما بالنسبة إلى المنشورات التي نشرها البـاحثين هي :

1-نشر بارت مقالات قصيرة و خصوصا عن أندريه جيد (**a-crid**) و نجد في تلك المقالات البذور الأولى التي ستصبح بعد ذلك الكتابة في درجة الصفر.

2-أما غريماس ناقشهما في عام 1948 في السوربون بإشـراف شارل برنو(**charles brunea**)

3-و روبير ليون فاغتر **rebert leon wagnes** [1]

4-و كان اللقاء الاتفاقي لهذين الأستاذان في جامعـة مصـرية و هـــو لقـــاء مهـــم لدراســـة الســـيميولوجيا أو السيميائية ، و قد سـئل غريمـاس عـن تاريـخ أول مـرة قـرأ فيها هلمسليف و طرق تلك القراءة فأجاب.

---

[1] - ينظر: ميشال أريفيه البحث عن فردينان دو سوسير، ص :255، 256.

نـدخل هنـا فـي تسلسـل الأحـداث التاريخيـة بفهـوم الريكـور (**ricoeur**) و أقر لك بأنني ضعيف كل الضعف في هذا المجـال أو لا أستطيع تذكر لحظـة التقـائي بهلمسـليف ، و لسـت أذكـر إذا كان بارت هو الذي قال لي بأنه مهم و أنني أنا من قال لبـارت ذلك ، حينئذ كنا نعمل و يخبر كل منا الأخر بكل ما يبـدو لـه أنـه مهم لصاحبه ، و لكل ما يسـمح لنـا باتقـان التحليـل و التعمـق فيه و ياللهول كم كان ذلك صعبا [1].

من خلال هذا الكلام نفهم :

1-أن غريماس هو الوحيد الـذي ذكـر تلـك المـدة الطويلـة مـن العمل المشترك .

2-حضر بارت في أعمال غريماس ، أما بـارت فـالتزم الصـمت حول ذلك و لم يذكر غريمـاس و لا هلمسـليف لكونهمـا غيـر مشهورين ، و ذكر سوسير و لاكان فـي كتـابه (رولان بـارت بقلم رولان بارت).

3-تحدث غريماس عن الصعوبة التي واجهتهما ، و ذكـر ميشـال أريفيه بعض البحـوث الـتي قـدموها و اللقـاءات العلميـة ، حيث ألقى غريماس الورقـة الأولـى فـي تلـك اللقـاءات فـي أكتوبر 1960 ، و كان موضوعها التركيب الاسمي ، و أما بارت تحدث عن اللغة في نوفمبر 1983 .

4-غريماس لم يجب عن السؤال الذي طرح عليه في عام 1983 م ، فهـو أغفـل الإشـارة إلـى سوسـير و ذكـر هلمسليف لأن هذا الأخير كان حاضرا في أعمـال غريمـاس ، لكـن هلمسـليف لـن يكـون هلمسـليف دون مـن يشـير إليـه إشارة لا لبس فيها بوصفه المنظر الوحيـد الـذي يسـتحق أن يستشهد به على أنه سابق للسوسيري فردينان دو سوسـير [2]

---

[1]-ينظر: ميشال أريفيه البحث عن فردينان دو سوسير ، ص : 256.
[2]- المرجع نفسه، ص: 258-257 .

5-و هنا يتساءل ميشال أريفيه كما لاحظنا في هامش الكتاب هل هلمسليف نفسه الذي نجده عند بارت و عند غريماس ،و أما غريماس فأنه قدم سوسير على و عند غريماس،و أما غريماس

فأنه قدم سوسير على هلمسليف في موضع من ورقته حيث يقول : أن اكتشاف سوسير ، و هو اكتشاف حدث بإلاشتراك مع بارت ، كان في نهأية الأمر أكثر أهمية من غيره – سوسير تم جاكبسون ثم ليفي ستروس ثم هلمسليف بعد ذلك . ثم يقول بعد ذلك[1] ما يقول سوسير عن السيميولوجيا هو بالتأكيد مثير للاهتمام لكنه ، حكائي و هما جملتان .

6- ثم يتساءل ميشال أريفيه هل هناك تناقض ؟ لا لأن غريماس لم يهتم ببحث الحكاية الخرافية ولا بالسيميولوجيا لا تشمل إلا حقول بحث متواضعة كل التواضع و نذكر مثال الرتب العسكرية و بعض الموضوعات الأخرى التي تحدثنا عنها في الفصل الثالث ، و ليس فيها إلا مشروع برنامج التي تكشف عنها السيميولوجيا ستكون قابلة لتطبيقها على اللسانيات[2] .

و هنا نفهم غريماس لما قاله: " لا نستطيع بتلك العبارات القليلة أن ننشئ سيمولوجيا، و لا سيميائية اللغة". [3]

و هنا نتساءل هل ما جاء به سوسير فائدة ثانوية حسب غريماس؟ ، لكن لا لأنه يرى فائدته في مستوى االلسانيات، و خصوصا في بحثه عن "النسق البدائي للصوائب في اللغات الهندوأوروبية "فهو يقول:

" إن أهم ما في عمل سوسير بحثه، و الطريقة التي لخص فيها القرن التاسع عشر كله في المنهج اللساني المقارن، أصبحت فكرته في معالجة نظام من الأنظمة بوصفه مجموعة من

---

[1] - ينظر : ميشال أريفيه، البحث عن فردينان دو سوسير ، ص : 259.

[2]- ينظر : المرجع نفسه ، ص : 259.

[3]- المرجع نفسه ، ص: 259.

العلاقات المتبادلة، تنتمي منذئذ إلى مجال السيميولوجيا، و هنا تكمن عظمة سوسير".[1]

إن سوسير حسب ما يقول النص أنه سيميائي عندما يكون لساني، و لا يكون سيميائيا، عندما يرى أنه يكون سيميائيا.

إن وظيفة العكس تثبت أن سوسير هو مؤسس السيميائية ،لكن في مذكرة أكثر من "الدروس في اللسانيات العامة"و نرى أن غريماس طرح هذه الآراء سنة 1983، و هذا يعني أن للسيبولوجيا أو السيميائية تاريخ طويل، و سوف نرى كيف تلقى بارت و غريماس هذه التعاليم في تفكيرهما المشترك ثم مستقلين كل واحد على حدا، و نقتصر البحث عن أثار ظهور السوسيرية عند غريماس و في المرحلة التي تنتهي بين عامي (1954-1957)،

و فيما يخص بارت ندرس مرحلة تكون الأسطوريات، أما غريماس تكون دراسته في مرحلة تأمل سوسيري هلمسليفي، و هي مرحلة طويلة بدأت من عام 1956 إلى نشر بحث أساسي" الراهنيةالسوسيرية"، لكن قبل هذا لابد أن نتطرق إلى أعمالهما.[2]

1)- **اللوحة الغريماسية الأولى: رسالتا دكتوراه الدولة عام 1948** م.

1-1)- عنوان الرسالة الرئيسية: الموضة في عام 1830.

حاول في هذه الرسالة وصف مصطلحات الثياب حسب مجلات الموضة في ذلك العصر.

1-2)- الرسالة التكميلية: عنوانها: بعض انعكاسات الحياة الاجتماعية في عام 1830، و هما رسالتا ظلتا زمنا طويلا مخطوطتين ثم نشرتا بعنوان الموضة في عام 1830، و يحتوي

---

[1]- المرجع نفسه، ص : 260.

[2]- ينظر: : ميشال أريفيه، البحث عن فردينان دو سوسير ،ص: 241،242.

هذا الكتاب فصلا عن الرسالتين البحوث "الراهنية السوسيرية" و عن النكران. [1]

و هنا نجد تأثير سوسير ضعيف ، كون غريماس لم يقرأ لسوسير في الإسكندرية، و أنه بدأ بقراءته في وقت متأخر، و رغم ذلك نجد بعض السمات السوسيرية و هي التمييز بين وجهات النظر التاريخية و السكونية، و يبرز ذلك في هذا القول:

" متجنبين قدر الإمكان تجنب وجهة النظر التاريخية، و غير راغبين سوى في وصف سكوني لحالة من لغة ما ، فنحن لم نول إلا أهمية ثانوية لاستعمال المعاجم"[2]

و ينتج من هذا الموقف ممارسة سار عليها غريماس و هو يتمسك بمواقف سوسيرية، لكنه لا يستخدم المصطلحية الخاصة بالدروس، الذي اعتمد عليه ماتوريه الذي أخذه عنه حيث نجد في نقد الذي اعتمده ماتوريه يقول:

" أن تعيين حدود موضوعه طرح مشكلة لغريماس الذي تبنى التمييز الذي اعتمده سوسير بين التزامنية و التعاقبية، و بنى متصور عمله على أنه عمل سكوني".[3]

-إن غريماس لا يذكر سوسير في أعماله و إنما تلتمسه في بعض المواقف مثل عند حدوثه عن المعجم:" أن المعجم هو مكون من مكونات اللغة بوصفها منتجا اجتماعيا"، و هنا نجد صدى لمواقف سوسير حول الطبيعة الاجتماعية للغة، لكنه صدى غير مباشر، كما أنه لم يذكر مييه كذلك في مصادره و أعماله و خصوصا دار ميستير لكن في مواضع أخرى نجده يتحدث عن اسم المرجع بطريقة تبتعد عن ما تحدث عنه دو سوسير حول المرجع حيث يقول:" عندما نعمد إلى الوصف الموضوعي لمجال محدد، يكاد يكون مستوعبا كل الاستيعاب في مفهوم البزة costume و يشمله مفهوم (الأناقة اللباسية) نكون قد أردنا

---

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص :261.
[2]- المرجع نفسه، ص : 262.
[3]-ينظر: : ميشال أريفيه، البحث عن فردينان دو سوسير ، ص : 262.

الوقوف أقرب ما يمكن من الأشياء، و اتخذنا موضة الوقائع و ليس موضة الكلمات نقطة إنطلاق"[1]

كما لاحظنا القول أنه معارض لنظرية المرجع السوسيرية، و هي نظرية اعتمدها غريماس في المعجم (مادة المرجع)، و هنا نتساءل عن الأشياء التي يتحدث عنها، أليست تلك الأشياء من قبل مبنية على بواسطة الأنظمة المعجمية التي تأخذها على عاتقها؟ لكن غريماس نفسه يبطل، بعد حين مدلول هذا التساؤل حيث يقول: أنه لم يستفد من مروره عبر المعجمية إلا الوظيفة التي تدفع إلى الإخفاق.[2]

اللوحة البارتية الأولى: الكتابة في درجة الصفر.

نشر بارت عام 1953 كتابه الأولى، و هو كتاب من أصعب كتبه، و قد وصف غريماس هذا المشروع بكلمتين : " أن ثنائية الكتابة و الأسلوب ، التي تشكل ثنائية ثقافة/ طبيعية، تشكل من قبل واحدا من المبادئ المحورية في تفكير بارت.

إن الإحاطة بمفهوم الكتابة صعب و أصعب من ذلك اللغة و الأسلوب عند الكاتب و هما منتجان طبيعيان الزمن و الفرد، و هي طبيعية شأنها شأنهما لكن بطريقة مختلفة ، إن الكتابة تمثل العلاقة بين الإبداع و المجتمع أنها اللغة الأدبية التي تتحول بفعل وجهتها الاجتماعية، أنها الشكل الملموس في غاياته الإنسانية،و في ارتباطه بالقوى العظيمة للتاريخ بفضل تلك الغاية.

و هنا نتساءل أين تأثير سوسير؟ يمكننا أن نجده في ازدواجية مفهوم الكتابة نفسها بوصفها وظيفة بالتأكيد ، لكن أيضا في إنتاجيتها ، إذ تتحول إلى علامة بمجرد إنتاجها، و علامة بالمعنى المصطلح السوسيري هي كالتالي:

---

[1]- المرجع نفسه، ص : 262،263.

[2]- ينظر: المرجع نفسه ، ص 263:.

أن الهوية الصورية للكتابية (écrivain) اسم آخر للكتابة (écrituer)، لا تتحقق بالفعل إلا خارج معايير القواعد و ثوابت الأسلوب المستقرة، هناك حيث سيصبح المضمون المكتوب،

و المجموع و المحصور منذ البدء في طبيعة لغوية بريئة كل البراءة، سيصبح علامة كاملة.

و نقول هنا مثال: أن الكتابة البيضاء هي اسم أخر للكتابة في درجة الصفر التي تمثلها على وجه الخصوص رواية الغريب لألبيركامو تشكل علامة كلية، مزودة بسلسلة منشورة بالدوال، و نلاحظ أن العلامة هي التي كانت معروفة في الدروس ، و نقول أن بارت كتب كتابه الكتابة في درجة الصفر دون أي احتكاك لوكان غير مباشر مع سوسير، أمر مشكك فيه.[1]

اللوحة الغريماسية الثانية: الراهنية السوسيرية

و هنا نرى أن سوسير لم يعد مرجع ضبابيا لغريماس ، إنه على العكس فهو يشكو من أن النظرية السوسيرية لم تلق إلا صدى ضعيفا في فرنسا، و هذا الموقف مناقض لما شهدناه قبل قليل، فهو كان ينظر بازدراء إلى أفكار سوسير، ثم أنقلب و أراد أن يكون لساني، و قد أصح كذلك و قد نشر بمناسبة أربعين سنة على نشر كتاب الدروس في مجلة اللغة الفرنسية المعاصرة بحثا عنوانه الراهنية السوسيرية ،و هذا البحث يعرض بعمق أفكار سوسير و تطرق إلى الثنائيات السوسيرية الثلاث: لغة / كلام ،دال/مدلول، تزامنية/تعاقبية، و حاول غريماس البرهنة على فاعلية التفكير السوسيري في العلوم الإنسانية كذلك، و ذكر مثالين هما: ظواهرية ميرلوبونتي

و إلانثروبولوجية البنيوية لكلود ليفي ستروس، و كان غريماس يلاحظ أهمية مشروع ميرلوبونتي و المقصود بذلك في واقع

[1]- ميشال أريفيه، البحث عن فردينان دو سوسير ،ص : 263،265.

الأمر " تكوين بسيكولوجية اللسان يتخلص فيها من ثنائية الفكر و االلسان لصالح متصور اللسان يكون فيه المعنى ماثلا في الشكل اللغوي، و هنا لا يذكر سوسير في حين أنه موجود بكثرة.

و تحدث أيضا ميرلوبونتي عن سوسير: أن سوسير يميز بين لسانيات تزامنية للكلام و أخرى تعاقبية للغة و هنا يدعو إلى الدهشة، هل هو تجاوز عدم الثقة، أو أخطاء في الجزئيات و التأويل الكلي المدروس و هو تأويل ميرلوبونتي، يبدو في عدد جيد من الاعتبارات بوصفه طبيعيا للفكر السوسيري، و هنا يتولى غريماس دفة الكلام بطريقة وثيقة لها صلة بالموضوع، تكلم ميرلوبونتي في سياق حدوثه عن سوسير: يمكن أن يكون سوسير قد شرع حقا في إرساء أسس فلسفة جديدة للتاريخ، أخذه عنه غريماس هذه السطور الأولى لبحثه،و هنا نقيض للمنظومة الفكرية اللسانية و لا نتعجب من اكتشاف الفكر الكامن في الدروس من طرف هذا الفيلسوف.[1]

و هذا الفكر أعرض عنه الناشرين للدروس، كما أن لم يكن ميرلوبوننتي و لا غريماس 1956 م أن يطلعا على المصادر المخطوطة للدروس- لم يظهرها غودل إلا في عام 1957 م: لقد عرف الفيلسوف و اللساني القراءة بين السطور".[2]

أما ليفي ستروس فيكمن خصوصية عمله هو أنه نقل خارج الحقل اللساني الخالص المقابلة السوسيرية بين اللغة و الكلام، أو بالمصطلح الهلمسليفي بين النظام و الإجراءات و نرى هنا إسباغ الصفة الهلمسليفية على سوسير هي ظاهرة مبكرة عند غريماس.و تحدث ليفي ستروس على مسألة الدال لكنه مفصول عن مدلوله و نستشهد بهذا المقطع من كلامه:" هناك بادئ ذي بدء، وراء ما هو عقلي طبقة أكثر أهمية و أكثر خصوبة،

---

[1] - ميشال أريفيه، البحث عن فردينان دو سوسير ،ص : 266،268.
[2]- ينظر: ميشال أريفيه، البحث عن فردينان دو سوسير، ص: 266،268.

أنها طبقة الدال الذي هـو أعلـى حـالات الكينونـة العقليـة، لكنهـا طبقة لـم ينطـق أسـاتذتنا حـتى باسـمها ،إلا أنهـم كـانوا بلا شـك مشغولين بتأمل المحاولة حول المعطيات الفوريـة للـوعي أكـثر ممـا كـانوا مشـغولين ب"كتـاب دروس فـي اللسـانيات العامـة "لفردينان دو سوسير".

و قد أخذ غريماس من كتاب ستروس (المدرات الحزينة) ، مسألة الدال لكنه منحرف عن حرفية النص السوسـيري، و هـذه الفقرة توضح ذلك، و هنا غريماس تبنى هذا الاتصاف التام للـدال المفصول عرضيا عن مدلوله، لكن في الدروس هو ملازم لـه، و هنا نرى رأيين حول الدال:

1)- هو تعريف الدال بوصفه مسـتوى مـن اللسـان منظـورا إليـه في كليته، و يغطي بتمفصلاته مجموعة المدلولات.

2)- وضع أساس لنموذج جذور بتوضيح تلـك الألسـن الخصوصـية التي يكن الدال عندها نظاما مـن العلامـات مسـبق التكـوين، أن النموذج الذي يقدمه كتاب الدروس لا يرض بذلك، و هـذا السـبب الذي جعل غريماس سنة 1956م يعمد إلى عملية استبدال سوسير هلمسليف و هنا نجد الاسـتمرارية فـي فكـر غريمـاس نموذجيـة، ففي عام 1985م كتب استهلال لكتاب كلود زيلبيربرغ

(claudeZilberberg) يوضح فيه العـودة إلـى سوسـير و هـذه العبـارة توضـح ذلـك:" أن إعـادة قـراءة سوسـير ليسـت ممكنـة إلا عـبر هلمسيلف الـوريث الوحيـد الشـرعي، هلمسـليف الـذي لا يوجـد تماما في المكان الذي وضعناه فيه.

و هنـا يحـل هلمسـليف ، أو ظهـور سوسـير بلبـوس هلمسـليف تدريجيا مكان سوسير الدروس، رغم من ذلك فأن غريمـاس لـم يكن متمكن من الجانب النظري لهلمسليف، لأنه يمر زمن طويل على قراءة كتاب هلمسليف الانجليزية (كتاب المقدمات)، و هنـا يقول ميشال أريفيه أنا لا أواجه نقـد لغريمـاس عنـدما أقـول أنـه يخلط بين لغتين في عدة مستويات أرسى هلمسليف أسسها في

كتابه المقدمات.[1] و بعض اسم لغات واصفة(métalangage) لما هو بكل بداهة لغات الإيحاء: "كما أن اللغة عندما نريد بناء أنظمة العلامات فيها نستخدم بنى صوتية،هي في الواقع و في الق أنون سابقة عليه، فإن اللغات الواصفة تستخدم العلامات اللغوية لتطوير أشكالها المستقلة".[2]

و يضرب غريماس مثلا على أول وصف للغة الواصفة الأدبية (كتاب الكتابة في درجة الصفر) و يقول ميشال أريفيه لا نتعجب عندما نرى بارت يخلط الخلط نفسه في كتابه الأسطوريات و سوف نعود إلى ذلك بالشرح.

و لا يتوقف مشروع توسيع مناهج اللسانيات عند الأنظمة التي يتوافر لها دال شفاهي، بل لأن غريماس ذهب إلى أبعد من ذلك، و يخطط ليجعلها مسؤولة عن الأشكال البلاستيكية أو البنى الموسيقية، و من المراجع التي اعتمد عليها: فوسيللون و مالرو(Focillon et molraux) بخصوص الأشكال البلاستيكية، و بوريس دو شلوايزر(Boris de Schloezer) بخصوص الموسيقى، ومن أجل هذه اللغات غير الكلامية يبرز غريماس السيميولوجيا السوسيرية من هذا النص.

"'(....) إن اتساع السوسيرية لتشمل علم الموسيقى (وصف الأشكال البلاستيكية) يظهر بالتأكيد

و في الوقت نفسه، فضلا عن فهم أفضل المسائل الخاصة بكل مجال، سيميولوجيا عامة حدس بها فردينان دو سوسير".[3] و هنا يطرح ميشال أريفيه سؤال هل يقصر غريماس قصد السيميولوجيا السوسيرية على اللغات الشفاهية؟ لأنه لم يذكر سواء كان المقصود الأساطير أو الخطابات الدونية أو الأدبية، و يقول أن هذا القصر ليس بغريب عليه، و لن يكون إلا نتيجة ما

---

[1]-ينظر: ميشال أريفيه، البحث عن فردينان دو سوسير، ص 268،271.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص:271.

[3]- ميشال أريفيه، البحث عن فردينان دو سوسير ،ص : 271.

أخذه عن هلمسليف من نواقض في وصف الأنظمة ذات الدال الشفاهي.

وقد عرض غريماس في نهاية بحثه الثنائية السوسيرية الثالثة هي ثنائية التزامن و التعاقب، و هنا غريماس يعود إلى اللسانيات بمعناها الحصري، و يتصور وسيلتين لرفع التعارض بين نمطي المقاربة:

1)- تتمثل في التفكير بهما شموليا عبر متصور الثبات، و هنا نجد غريماس استخدم هذا المفهوم من المدرسة الدانماركية، لكن لم ينسبه إلى سوسير، و هنا نتساءل ما السبب في ذلك؟ أن سوسير لا يستخدم وجهة نظر التزامن الشامل في الوقائع الخاصة و الملموسة، لكن في المبادئ العامة فقط، هل هذا هو السبب الذي جعل غريماس يخفي الأصل السوسيري ؟، و تذكر أن غريماس شكك في متصور التزامنية نفسه محافظ بطريقة تطرح في القول الحق مشكلة على متصور التعاقبية، و التزامن و التعاقب و الثبات لا وجود لها في معجم غريماس و كورتيس.[1]

2)- و تتدخل الوسيلة الثانية في إنشاء علاقة جدلية بين التزامنية و التعاقبية، و بذلك يرسي غريماس أسس استكمالية جديدة من الخارج للسوسيرية ، و هي استكمالية لن تكون خيانة للفكر السوسيري و هنا يستدعي غريماس ميرلوبونتي المصطلح الماركسي التطبيق العملي. لقد فهمنا بحث غريماس، و اكتشفنا مواضيع الغموض، و رغم ذلك فهو يشكل لحظ ة حاسمة في التفكير السوسيري و تاريخ اللسانيات و العلوم الأنسانية [2]

و هي من أعظم النصوص التي أعادت تأسيس اللسانيات حتى لو ربطت جزئيا هلمسليف فقد لعبت دورا كبيرا و طموحا واسعا و شاملا في السيميائية و ابتداعها.

اللوحة البارتية الثانية: الأسطوريات:

---

[1]- المرجع نفسه، ص : 272.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص : 272.

من المعروف عن بارت أنه كان ينشر بانتظام في مجلة (les lettres nouvelles) و نشر مجموعة من المقالات و النصوص و مجموعة من الأسطوريات، التي جمعت في كتاب، و بعد نشر الكتاب تابع بارت حتى عام 1959م تقدوم عدد من الأسطوريات للمجلة ظهر أخرها في عدد 22 أبريل في المجلة المذكورة التي أصبحت أسبوعية، و كان مخصصا للتراجيديا و الارتفاع و لم يجمعها بارت في كتاب، و هنا نتساءل ماذا عن حضور سوسير في كتاب رولان بارت؟ و هنا نقتبس إجابة غريماس الذي إتخذ موقفا جريئا و قال:" إن أفضل نتيجة لمن ساروا في المسار السوسيري هي الأسطوريات، فبارت يطور فيها سيميائية إيحائية و ليس سيميائية دلالة ذاتية تعض على الواقع ذلك في غاية الروعة، لكننا لا نستطيع البدء عبر الإيحاءات.[1] و يرى ميشال أريفيه أنه يجب أن نميز بين الأسطوريات في القسم الأولى و بين الأسطورة اليوم في القسم الثاني لكي نحصل على تحليل دقيق.

1)- يبحث في الأسطوريات عن اسم سوسير، و يقول ميشال أريفيه نبحث عبثا ، و هذه الكلمة توحي لنا أننا لا نجد اسم سوسير ، و يقول ليس أن بارت لم يستشهد بأحد من اللسانين: فالثنائي المشهور داموريت(Damourette)و بيشون يقدمان معا بنجاح وصلة قصيرة عن قواعد افرنفية يقول أنها صدمة مشهورة للطبق الشهير المخصص لتوضيح الخطابات الوزارية في ذلك العصر عن مهمة فرنسا لكنه لا ذكر لسوسير مع أن العلامة تتكاثر.

و لكن بطريقة ليست مطابقة لما جاء في الدروس.[2]

---

[1]-ميشال أريفيه، البحث عن فردينان دو سوسير ص : 273.
[2]-ميشال أريفيه، البحث عن فردينان دو سوسير ص : 274،275.

أما جورج مونان فقد قام بإجراء جرد لاستخدام كلمة العلامة، و استخلص من ذلك نتيجة مفادها أن كل ماله دلالة هو علامة عند بارت، يقول ميشال أريفيه يجب أن نأخذ في الحسبان أن العلامة تستخدم بقيمتين مختلفين في الدروس، و يقول أن الأشياء التي يحللها بارت ليست عمليا شفاهية، و أن العلامة تبدو بالضرورة مختلفة باختلاف المادة التي تظهرها و سوف نوضح ذلك من خلال هذا المثال: هو مثل الخوري بيار، و صورته، يلاحظ بارت أن لحية الخوري لا تفعل شيئ إلا أنها تدل على الكهونية و الفقر، و نتساءل هل هذه علامة؟ نعم، لكن شرط أن نأخذ علامة بالمعنى الذي أعطاه للدال، و لقد رأينا سوسير في الفصل الثاني و الثالث يعطي هذه القيمة لمصطلح العلامة، و هنا ينقى ع جورج مونان في السوسيرية ،و يقول أن الأسطر القليلة حول السيميولوجيا في الدروس تفترض هذا الفارق من قبل و القطع المنثورة في بحث الحكاية الخرافية تفسر أن وحدة السيميولوجيا التي تسمى في موضع أخر رمزا و ليست علامة، و أن دون اختلاف في المعنى يمكن ملاحظته، و يمكن أن يكون لها حتى في المظهر الشفاهي حاملات مختلفة كل الاختلاف عن تلك التي أسندت إليها في الدروس.

2)- في الأسطورة اليوم: و هنا نرى أن النص إتخذ مظهرا نظريا صارما و الإحالة إلى سوسير الذي وضع السيميولوجيا هي إحالة مؤسسة و هنا نقول:" و لما كانت الأسطورة دراسة الكلام فهي ليست سوى جزء من ذلك العلم الواسع للعلامات الذي سلم به سوسير قبل أربعين سنة باسم السيميولوجيا" و هنا تتمثل أن الأسطورة هي الكلام ذلك هو التعريف الذي يعطيه بارت بدء، و ما لاحظناه في الفقرة التي ذكرناها قبل قليل التي تمنحها وضعية نظام سيميولوجي ثان و كما رأينا فيما سبق أن كتاب الدروس لا يقيم المفاهيم الضرورية لإرساء أسس مثل السيميولوجيا، و أن بارت مثل غريماس مدفوع إلى التوجه نحو

هلمسليف دون أن يـذكره أيضـا و يرتكـب الخطـأ نفسـه الـذي ارتكبه غريماس في البحث الذي كان قـد ظهـر، و الـذي كـان بلا شك فرغ من قراءته قبل قليل.[1]

كما أنه يرى هناك في الأسطورة نظامـات سـيميولوجيات ، إحداهما مفكك بالنسبة إلى أخر:

نظام لساني، اللغة/ و صـيغ التمثيـل الـتي تتماثـل معـه ، و الـتي اسميها اللسان الموضوع، لأنها اللسـان الـذي تـدرك الأسـطورة ذاتها فيه لتبني نظامها الخاص، و الأسطورة نفسـها، و سأسـميها اللغة الواصفة، لأنها لغة ثانية، نتحدث بها عن اللغة الأولى.

كما قلنا قبل قليل أن بارت أخطا لكنـه صـحح خطـأه بعـد سـبعة أعوام في القسم الأخير من بحثه (دلالة ذاتية و الإيحاء المنشـور في كتـاب المبـادئ فـي السـيميولوجيا، و نلاحـظ أيضـا أن بـارت عكـس تعـاليم سوسـير، و ذلـك فـي العلاقـة بيـن اللسـانيات و السيميولوجيا، و يقول " إلانسأن محكوم عليه بـالكلام المـبين، و لا يستطيع أي مشروع سيميولوجي أن يجعل ذلك، و ربمـا ينبغـي و الحالة هذه عكس صياغة سوسـير و بالتاكيـد أن السـيميولوجيا هي التي تكون قسما من اللسانيات"[2]و هذا ما وجدناه أيضـا فـي كتاب مباحث في اللسانيات لأحمد حسـاني بـأن اللسـانيات هـي فرع من السيمياء.[3]

و يتـولى ميشـال أريفيـه أن ننظـر إلـى النـص جيـدا ، إذا السيميولوجيا قسما من اللسانيات، فإن كل خطاب سيميولوجي هو في طبيعته لغـة واصـفة، و كـذلك خطـاب القواعـد الـذي هـو قسم من اللسانيات و الحال أن علم الأسـطورة هـو بـدوره هـو قطعة من علم العلامات الواسع الذي صـادر عليـه سوسـير قبـل

---

[1]-ينظر: ميشال أريفيه، البحث عن فرديناند دو سوسير، ص : 275،277.

[2]- ينظر: المرجع ،نفسه، ص: 277.

[3]-ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص :49،50.

أربعين عاما باسم السيميولوجيا، و ينتج على ذلك أن خطاب علم الأسطورة هو بالضرورة لغة واصفة.

و لكن بارت يقول في عـام **1964** م مـن أن يكـون فـي الـوقت نفسه لسان الإيحاء: كما لو أن شكلي اللسان المنـزاح يختلطـان كما لو أنه ليس هناك تقريبا، لغة واصفة، و لا لغـة إيحـاء أيضـا، و ربما نجد هنا التصور القبلي لما يقترحه بارت في ح/ى، و أن كان ينطبق على النصـوص المعاصـرة فقـط " ليـس مـن المؤكـد أن هناك إيحاء في النصوص المعاصرة.
و فــي الأخيــر نقــول أننــا نجــد مكــانه " سوســير فــي مبــادئ الســيميولوجيا و نفهمهــا و نلاحظهــا فــي بقيــة عمــل بــارت و غريماس.[1]

[1]-ينظر: ميشال أريفيه، البحث عن فردينان دو سوسير، ص: 278.

إن هذا الفصل بدأ بـاعتراف فـ الوجود الـ واقعي لأدالـبير ريبوتوا هو موضوع شك من المؤكد الذي يقـدم علـى أنـه لـدي سوسير هو تقليد ، لكن هذا الفصل يطـرح مشـكلة واعيـة هـي العلاقة بين اللسان و الصوت البشري .

و هو عبارة عن تعليقة لدي سوسير غير منشورة ، و كانت قسما من الملف الذي نشر تحت عنوان كتابات في اللسـانيات العامـة لفردينـان دو سوسـير و تظهـر هـذه المخطوطـة علـى شكل سلسلة من ثلاثة أوراق ، تحـدث فيهـا علـى سـكان جـزر صغيرة و الذين تطلق عليهـم تسـمية المطقطقـون ذلـك لأنـه يستخدمون انتفاخات البطـن الصـوتية الـتي تصـدر عـن عمليـة الهضـم للتعـبير عـن أفكـارهم و شـعورهم ، و تختلـف تلـك الأصوات حسب ضرورة الخطـاب ، و هـذا التـدريب بالضـرورة طويل كما نعجب أيضـا مـن سـكان جـزر الكنـاري يسـتخدمون للغايات نفسها أنواعـا مـن الصـفير ، إن سـكان هـذه المنطقـة ينجحـون فـي تنويـع إحـداث أصـوات مـن أعمـاقهم وإصـدارها بشـكل يتسـاوى فيـه المهـارة والفاعليـة الـتي نؤديهـا بأعضـاء الفم،وبهذه الأصوات يؤلف هؤلاء السكان متتاليات والتي تمثـل ألفبائهم،ولاحظ ميشال أريفيه أن سكان المنطقة يضعونا شرابا أو غـذاء مخصـص لنمـط الحـديث فمثلا الخنزيـر أنـه مخصـص للمماحكاة السياسية، والسمك المدخن يبدو أنه يميز الأحـاديث التي تتنـاول الصـيد وهـي أحـاديث الـتي تتنـاول الصـيد وهـي أحاديث مطردة عندهم ومن خلال هـذا نسـتنتج أن لغـة هـؤلاء السكان أو المطقطقون محاكية للطبيعة ،وهنا لا تخضع تمامـا لمبدأ اعتباطيـة العلامـة ، فـالمطقطقون عـبر ذواتهـم يقولـون شيئا ما عن معنى الكلمة ، و هنا نتساءل هـل مثـل هـذه اللغـة

ببساطة ممكنة ، ثم يقول ميشال أريفيه السبيل الوحيـد لإيجـاد الإجابة هو تعميق البحث بلغة المطقطقين [1]

من خلال هذا الفصل لاحظنا أن سوسير لم يوفق في مبدأ اعتباطية العلامة عند هؤلاء السكان و هنا تبرز العلاقة بيـن الكلام و الصوت البشري و تبدو لـدي سوسـير أنهـا مشـكلة و هي حقا كذلك لمثل هذه اللغة .

---

[1] - ينظر ميشال أريفيه ، البحث عن فردينان دو سوسير ، ص : 280 - 292

1 -الحكم على الكتاب في الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه:

ينتمي هد الكتاب" البحث عن فردينـان دو سوسـير" إلـى حقل اللسانيات،حيـث يعـد مرجـع علميـا مهمـا لأي بـاحث فـي مجال الدراسات اللغوية واللسانية،وذلك راجع لمـا يحتـويه مـن موضوعات وقضايا لسانية ولغوية هامة،حيث يعالج أهم الأفكـار والمبادئ والمسائل التي أتى بها دو سوسير علـى أعلـى درجـة من الدقة والتحليل.

2-أبرز الإضافات النوعية التي جاء بها الكاتب من الجوانب المعرفية:

عتبة العنوان: لقد عنون هذا الكتاب "بالبحث عن فردينان دو سوسـير"،وهـذا العنـوان مناسـب وملائـم لمـا جـاء فـي الكتاب،وذلك من خلال التطرق إلى أهـم تفاصـيل دو سوسـير سواء عن حياته،أو أعماله،أو مؤلفاته وأفكـاره الـتي تعـد منبعـا ومنهلا للمعارف لدى العلماء الآخرين والمتأثرين بأفكاره.

- إن هذا الكتاب الذي قمنا بدراسته وقراءته ومحاولة استلهام وفهم ماجاء فيه واكتشاف مغاوره وخباياه توصلنا إلى بعـض النقاط التي تبدو مهمة ومجهوله بالنسبة إلينا وأهمها مايلي:
- لقـد قـرأ ميشـال أريفيـه دو سوسـير بنـاء علـى نصـيحة أستاذه،حيث تتبع مساره واقتفى آثاره،وذهب الـى أبعـد مـن ذلك ، حتى إلى الأماكن التي ذهـب إليهـا دو سوسـير بهـدف الدراسة ، و أهم الأفكار التي أتى بها ميشال أريفيه هي :
- اللسـانيات كـانت موجـودة فـي عـدد مـن الثقافـات الإنسانية،كالثقافة العربية الإسلامية منذ زمـن طويـل ، و إن دوسوسير وجهها إلى مسـالك لـم تسـلكها مـن قبـل أو أنهـا كانت ستتأخر في سلوكها .
- التقاء تقكير دو سوسير مع عمـه تيـودور ، و أخـويه رينيـه و ليوبولد .

- اهتمام دو سوسير بجغرافيا الألبية التي كانت من اهتمام جده الأعلى .
- هناك أعمال قام بها دو سوسير و لم تنشر في حياته ، أو لم تكتمل مثل الجوهر المزدوج في اللغة ، اكتشاف الحرف الخيشومي الذي كان بحثا لبروغمان ، و هذه البحوث لم نسمع بها من قبل و لم نقرأ عنها .
- ناشر الكتاب محاضرات في اللسانيات العامة لم يكونوا تلاميذة سوسير و إنما زملائه و نحن تعودنا أن نقول أنهم تلاميذة سوسير .
- جاء هذا الكتاب ليناقش بعض القضايا التي قالها الناشرين ، و لم يكن دو سوسير يقصد ذلك مثل عبارة : دراسة اللغة لذاتها و من أجل ذاتها كانت من أقوال ناشريين و ليس هناك ما يثبت أن دو سوسير هو من قالها .
- تطرق هذا الكتاب إلى أعمال دو سوسير التي لم ترد في الكتب الأخرى مثل الحكاية الخرافية و الجناس التصحيفي .
- عالج دوسوسير مسألة اللاوعي ، و كذلك مسألة الأدب في أبحاثه الثلاثة (الدروس ، الحكاية الخرافية ، الجناس التصحيفي) .

3 - أهم الانتقادات التي وجهت للكتاب :

لم توجه للكتاب أية انتقادات ، لكن من خلال دراستنا المتواضعة لاحظنا أن هناك بعض الأمور التي يلام عليها صاحب الكتاب و مترجمه و هي :

- وجود التكرار بكثرة ، خصوصا في بعض القضايا التي وجدناها تتكرر في كل الفصول تقريبا مثل مسألة اللغة و اللسان و الكلام ، الخطية و التعاقبية ، تدخل الزمن في الكلام .
- لم يصرح بالمنهج المعتمد في الدراسة.
- هناك بعض الصفحات تخلو تماما من الهوامش أو الإحالات العلمية الخاصة بها و هذا ما يثبت أن ميشال أريفيه صاحب هذه الأفكار .

دراسة وتقويم:

- صرح بخطتين الأولى في الاستهلال و الثانية في هذه ليس مقدمة خطتين مختلفتين ، لكنه اتبع الخطة التي وضعها في الاستهلال .
- يحتوي هذا الكتاب على مقدمتين (مقدمة المؤلف و مقدمة المترجم)

ولم يكتف المترجم بمقدمة المؤلف وحد ما ،بل أضاف ملاحظاته الخاصة به في تمهيد خاص به.

- اتبع أفكار واضحة مصطلحات سهلة يمكن لأي قارئ أن يفهمها .
- هناك بعض الأفكار التي انتقد فيها ميشال أريفيه دوسوسير و هذا ما لم نفهمه ،فكيف ينتقد مفكر بحجم فرديناند دو سوسير
- هذا الكتاب يحتوي على الكثير من الاسئلة و لم يجب عليها مما يزيد من حدة الغموض و الإبهام .

قراءة في استهلال الكتاب :

لقد تطرق ميشال أريفيه في هذا الكتاب إلى مقدمة المؤلف ، ثم وضع عنوان قصير الاستهلال و هو بمثابة مدخل يمهد فيه إلى ما سوف يعرضه في كتابه و نلخص هذه النقاط المهمة المتسلسلة العناصر،كما يلي:

لقد تحدث ميشال أريفيهmichel arrivie في هذا الاستهلال بداية من سيرته الذاتية و كيفية تعلقه بدو سوسير و السبب الذي أدّى به إلى قراءة دو سوسير التي كانت مبنية على نصيحة أستاذه. و كان ينوي تخصيص كتاب له و كان يعتبر ان كل كتاب يصدر عن دو سوسير إهانة له. ثم يتحدث ميشال أريفيه بعد ذلك عن أعماله المعنونة في فصل خاص من كتاب دروس في اللسانيات العامة في كتاب القواعد و القراءة و هو كتاب يعلم اللسانيات عبر النصوص وكيفية اشتراكه مع جان كلود شفالييه، و نشر أيضا مطبوعات متنوعة كل التنوع للنشر في الصحيفة المشهورة (**monde des livres**) و في مجالات أقل شهرة و لقد طرح ميشال أريفيه أنه منذ عشرين عاما و هو يفكرفي تخصيص كتاب حول دوسوسير و أخيرا تحقق حلمه و أصدر كتاب البحث عن فردينان دو سوسير، و احتوى هذا الكتاب على مقدمة و عنوانها هذه ليست مقدمة و ذلك راجع إلى سببين رئيسيان متعلقان بنشرها ،وهما:

السبب الأول : أنها تحتوى على مجموعة من المعلومات التي كان من الضروري تقديمها و تتحدث أيضا على نص كتاب [1]"دروس في اللسانيات العامة" الذي كان منذ 1957موضوعا لنقاش طويل دائم لسنين، أما السبب الثاني فيدعو إلى شكل الكتاب الذي وضعت له هذه المقدمة ،وأشار أن المقدمة هي التي تكشف عن سبب كتابة هذا الكتاب ،وعرض فيها مظاهر التفكير السوسيري فاصلا بينهما ،وتطرق مسائل مازالت أبحاثه وأعماله تطرحها،وأشار أيضا من خلال هذا الاستدلال أن تفكير دو سوسير ليس تفكيرا مغلقا وهذا ما نلاحظه من خلال أعماله وتأثيره على الأعمال

---

(1) - ميشال أريفيه ، البحث عن فردينان دو سوسير ، تر:مُحَّد محمود خير البقاعي، ص:24-27.

الأخرى ،ثم يتعجب ميشال أريفيه قائلا :ليس من الصدفة أن لاينشر سوسير في حياته أو صباه أي كتاب عدا عملين :

عمله الأول:كان عمره واحد وعشرين عاما، والثاني عمره أربعة وعشرين عاما.

ثم يتساءل لم يكن يرى أنه قادر على التعبير بالكلمات عن نوعية الأشياء التي يعالجها والكتاب الذي بدأ بكتابته بعنوان :"في الجوهر المزدوج للغة"ولم يصل إلى نهايته،والمشاريع الأخرى التي خطط لها بقيت غير منتهية وكان يتحدث عن كتابة كتاب ولم يكتبه ثم يقول ميشال أريفيه و لكن ربما لا يكون من المستبعد في نهاية الأمر أن يتحدث المرء في نص مغلق عن تفكير غير مغلق ربما هذه الإجابة التي كنا نبحث عنها،سوف نوضح الأمر بسؤال آخر هل يمكن أن نصف الأمر الغامض وصفا دقيقا؟

أي إضفاء مظاهر الإغلاق على نص مفتوح كل الانفتاح ؟ نحن نشك في ذلك

و من المستحيل أن نصف فكرا وصفا يختلف عن الشكل الذي يتخذه الموضوع الذي يعالجه ؟

كل هذه التساؤلات أوردها ميشال أريفيه كما أورد مظاهر الاختلاف في التفكير السوسيري في جوانب منفصلة منها اللسانية و السيمولوجية ، و في مظاهر الجناس التصحيفي، و سوف نتطرق إليها في المقدمة التي لم تعد مقدمة، و يرى ميشال أريفيه محاكيا لسوسير حيث ذكر أن ظاهرة التكرار منتشرة في كتابات سوسير، وهي أيضا موجودة في المصادر المخطوطة للدروس الثلاثة من عام 1907 إلى 1911 و لم يستطيع ناشرا عام 1916 تلافيها .و يقول أن التكرار يبدو سمة ملازمة للتفكير السوسيري[1]، و يقول بأن المسائل التي يطرحها دو سوسير تتكرر في عدة مواضيع و هذا ما لمحناه من خلال الكتاب، و يرى ميشال أريفيه أن القراء أو الباحثين لا يعجبون من رؤية النص نفسه مقتبسا مرتين في كتابي هذا في فصليين مختلفين لأنهما مفسريين بطريقتين مختلفتين .

---

(1) - **ميشال أريفيه ، البحث عن فرديناند دو سوسير ، تر:مُحَمَّد محمود خير البقاعي، ص:27،28.**

ثم تحدث عن كتابه هذا بوصفه كتابا غير مغلق لمظاهر الإنجاز ومن النادر أن تنتهي الجمل بياض أو تشرح ما يخالف المألوف و الحكم على جملة يخص القارئ ،و التأليف يتبناه من خلال تقسيم الكتاب ، حيث قسم الكتاب إلى تسعة فصول هي مقسمة كالآتي .

الفصل الاول : و عنونه بالحياة في اللسان ،حيث حاول فيه إجراء جرد تاريخي لنشاطات سوسير المتعلقة باللغة.

الفصل الثاني : محاولة إعادة قراءة الكتاب "دروس في اللسانيات العامة ،"و فيه حاول إبراز الاختلافات الموجودة في الدروس و التعليم الأصيل الذي قام به دوسوسير، و يرمي هذا الفصل إلى الوصول لمرحلة الإنجاز مع الوقوف على بعض المسائل المطروحة في حقل اللسانيات العامة عموما،أما الفصل الثالث فقد سعى فيه إلى إرساء علاقات مركبة و تطورية بين اللسانيات

و السيميولوجيا ،كما لم تكن واضحة في الدروس عكس "كتابات في اللسانيات العامة"

و "المصادر المخطوطة و الحكاية الخرافية" ، وعالج في الفصل الرابع مسألة العلاقات بين لسانيات اللغة و لسانيات العبارة ،وفي الفصل الخامس :عالج فيه قضية الزمن في الكلام

وفي الفصل السادس تعرض لبعض المسائل الأدبية و الحرفية و السردية عند دو سوسير .

أما في الفصل السابع فقد تعرض فيه لمسألة اللاوعي في التفكير السويسري، و طرح العلاقة بين التفكير السويسري و التفكير الفرويدي .

وفي الفصل الثامن المعنون بسوسير وبارت وغريماس وأكثر التأثيرات التي مارسها مؤسس السيميولوجية فردينان دو سوسير f.desoussuer على جوليان غريماس j.gerimasورولان بارتr.barthes وبعض السيميولوجيين اللاحقين

و في الفصل التاسع و الأخير فهو تعليق خاص بدو سوسير ،نحى فيه صاحب الكتاب إلى إبراز طبيعة العلاقة بين الكلام و الصوت البشري[1].

---

(1) - **ميشال أريفيه ، البحث عن فردينان دو سوسير ، تر:مُحَّد محمود خير البقاعي، ص: 28–31.**

2- قراءة في مقدمة الكتاب:

احتوى هذا الكتاب على مقدمتين (مقدمة المؤلف، و مقدمة المترجم)

و هنا نلاحظ أن مترجم الكتاب لم يكتف بمقدمة المؤلف و إنما كتب مقدمة خاصة به، و هذا ما يدعو إلى الحيرة و التساؤل ما هو الشيء الجديد الذي أتى به مترجم الكتاب ؟ و ما هي الاضافات التي أوردها في مقدمته ؟

ما لاحظناه في ترتيب الكتاب أن مقدمة المؤلف هي التي فتح بها الكتاب و لهذا السبب سوف ننطلق في دراستنا إلى دراسة ما ورد في هذه المقدمة.

2- 1 مقدمة المؤلف : من خلال قراءتنا للمقدمة اكتشفنا أن ميشال أريفية خصص هذا الكتاب " البحث عن فردينان دوسوسير " لعرض الكثير من القضايا،من بينها ذكر سبب تطور اللسانيات ،و عدد أخر من العلوم الإنسانية كما أنه اعترف أن اللسانيات كانت موجودة منذ زمن طويل،غير أن دو سوسير هو من وجهها إلى مسالك جديدة و السبب في ذلك التطور راجع إلى ظهور "كتاب محاضرات في اللسانيات العامة" الذي أحدث ضجة كبيرة في مختلف العلوم و كثرة الإحالات السوسيرية تدل على ذلك ،كما أنه تحدث عن أعمال أخرى لسوسير كالحكاية الخرافية و الجناس، ثم في الأخير تحدث عن هدف هذا الكتاب و الغاية منه و ذكر أن الغاية من هذا الكتاب هو إدراك هدفين مختلفين ، ففي المقال الأول : تقديم مظاهر لتفكير اللساني الكبير و مؤسس السيميائية فردينان دو سوسير ، وفي المقام الثاني : أهمية التفكير السوسيري في تمظهر العلوم الإنسانية في القرن العشرين [1].

[(1)] **- ميشال أريفيه ، البحث عن فردينان دو سوسير ، تر:مُحَمَّد محمود خير البقاعي، ط(1) ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، باريس – فرنسا ، ص : 7،8.**

2- **2 مقدمة المترجم:** إن هذه المقدمة تشبه نوعا ما مقدمة المؤلف، لكن السؤال الذي طرحناه قبل قليل لم يكن دون جدوى، و إنما صحيح أن المترجم جاء بإضافات جديدة و هي التي جعلته يكتب هذه المقدمة و سوف نلخص هذه العناصر في النقاط التالية:

تحدث عن الأثر الذي أحدثه كتاب دروس في اللسانيات العامة و هو انتقاله في دراسة اللغة من المنهج التاريخي التطوري إلى المنهج الوصفي الذي اعتمدته العلوم الحديثة ، كما أنه تطرق إلى السبب الذي أدّى بميشال أريفيه إلى كتابة هذا الكتاب و قراءة دو سوسيرdesoussuer التي كانت مبنية على نصيحة أستاذه .

ذكر أيضا عن مجموعة أفكار كانت قد استحوذت على تفكير المؤلف ومنها ظاهرة الثنائيات التعاقبية التزامنية والغاية من البحث فيها .

ذكر أيضا عن مجموعة أفكار كانت قد استحوذت على تفكير المؤلف ومنها ظاهرة الثنائيات التعاقبية التزامنية والغاية من البحث فيها .

- تحدث أيضا عن الغاية كتابة من هذا الكتاب ،و هي الوصول إلى حقائق اللغة و اكتشاف مغاورها ، كذلك تأثر العلوم الإنسانية بأفكار سيوسر و حضورها في أفكار أعلام كبار و منجزاتهم أمثال ميرلوبونتيMerleau-Ponty و ليفي ستروسlevi strauss و جاك لاكانj.lacan وغيرهم .
- معرفة حياة دو سوسير و تعديل بعض الأشياء عن سيرته الذاتية ،لم تذكر من قبل،أو أنّها ذكرت بصفة خاطئة أو مغلوطة [1]، جاء هذا الكتاب لتعديل أقوال الناشرين،وفي تتمة هذه المقدمة، ذكر المترجم أن الكتاب في حقيقته جاء لتعديل أقوال الناشرين، وذكر في الأخير أهمية الكتاب ومنزلته العلمية ،كما تعرض لسبب الترجمة ،واعترف بأنّه اعتمد على الترجمة التونسية التي تعرضت لمحاضرات دو سوسير ،باعتبارها أحسن الترجمات السابقة عنها .

(1) - **ميشال أريفيه ، البحث عن فردينان دو سوسير ، تر:مُحَمَّد محمود خير البقاعي، ص:9-18.**

لقد تطرق ميشال أريفيه في هذا العنصر من كتابه إلى الأسباب التي أدّت به إلى كتابة هذه المقدمة التي عنونها ومن تم أبطلها كمقدمة: و لقد تطرق فيها إلى بعض المعلومات الهامة التي سوف نلخصها في بعض العناصر التالية :

لم يؤسس سوسير اللسانيات التي كان لها ماضي علمي طويل، لكن كتابه كان بمثابة الموجه الذي اجتاح أروبا والعالم في بداية القرن العشرين أو إن صح القول ،هو تحول هائل عرفه المسار التطوري لهذا النوع الدراسي و الآثار التي خلفها هذا الكتاب. و نذكر الأسماء التي اهتمت بالحدث السوسيري troupetzkoyتروبتسكوي و ميييهmiellet و هلمسيلفhelmsliv جاكبسونjakobson و غيومgauillaum و بنفنيستbenveniste مارينتي marinetiو آخرين على سبيل المثال، ويمكننا إضافة بارت و غريماس اللذان اهتما بالسيميولوجيا السوسيرية نذكر أيضا جاك لكان j.lacan و ليفي ستروسlevi strauss و ميرلوبنتيmereaulo ponty و هم أيضا تأثروا بكتاب دو سوسيرde soussuer في الكثير من أعمالهم .إن دو سوسير لم ينشر ما كتبه و لم يكتب ما نشر باسمه ، و هذه المقولة غير مبالغ فيها، و يرى ميشال أريفيه أن هناك بعض النصوص التي تنسب إلى سوسير،وهي لا تخلوا من الشوائب ثم تحدث بعد ذلك أن قراءة دو سوسير ممتعة و البحث عنه مغري و كأنك تقرأ لشاعر أو روائي و يرى أنه فضولي لمعرفة المزيد عن دو سوسير لذلك تطرق لأعمال أسرة دوسوسير و سجل ملاحظات حول التقاء تفكير دي سوسير مع عمه تيودور theodore و أخويه ليوبولد ورينيه ،ثم تحدث عن الأعمال التي نشرها دو سوسير في حياته،وأشرنا اليهما في الاستهلال المذكور سابقا،و هما مذكرة في النسق البدائي للصوائت في اللغات الهندوأوروبية عام 1879 ثم ألحقه بعمل ثاني و الرسالة التي ناقشها في ليبزغ في استخدام "حالة الجر المطلق في السنسكريتية" ، و كذلك مشروعات علمية نشرت عام 1921 [1]و هي مقالات لسانيات الهندو أوربية .أما فيما يخص الأعمال الأخرى نشرت بعد وفاته .

(1) - ميشال أريفيه ، البحث عن فرديناند دو سوسير ، تر:مُحَمَّد محمود خير البقاعي، ص:33-35.

1/"دروس في اللسانيات العامة" نشرها زملاء دوسوسير شارل باليcharls bally و ألبرت سيشهايalbert sechehye، و هي مجموعة من الدروس ألقاها على تلامذته في جنيف تخللتها من فترات الانقطاع ،بسبب ظروف صحية ونفسية، و قد ساعدهما في جمع هذه الدروس ألبير ريد لينجرa.redlinger المستمع للدروس بما أن الناشرين لم يتابعا الدروس و كانوا تلامذته القدامى، و نشر هذا الكتاب في عام 1916 م ،و أورد أيضا ميشال أريفيه أن الآراء التي يطرحها سوسير في حياته لم يقدمها طلبته بدقتها الحرفية ،و مثال ذلك أن موضوع اللسانيات الوحيد و الحقيقي هو دراسة اللغة بذاتها و لذاتها هي خاتمة الناشرين و ليست في المصادر المخطوطة ما يسمح بتأكيد هذه العبارة هو أن دي سوسير صاحبها.

تأليف الكتاب لا يتوافق مع أي من الدروس الثلاثة الأولى و لا التأليف الذي خطط له دو سوسير. ثم يطرح السؤال هل النص عام 1916 هو على هامش كلام الأستاذ كما هو حال الأناجيل المتحولة، أم ماذا ؟ و يهمل ذلك الجانب التاريخي لقضية نشر الكتاب و الصعوبة التي صاحبت المقاييس في ظهور النص الشفهي مكتوبا، و لكن هذا ممكن و مما يبرهن ذلك حلقات لكان العلمية التي نشرت في الكتاب و هي شفوية .

2/ البحث في الجناس التصحيفي : و قد اهتم به دوسوسير في كتاباته و خصص ليس أقل من 99 كراسا حسبما احصاها غوديل godel و ستاروبنسكيstarobansky ،و أخذها عنه غاندون gandonو تصل 117 كراسا إذا صدق ميشال ديبويm.dubuis و اهتمام دو سوسير في هذا البحث هوإيجاد كلمات ذات منطوق قصير مكتوبة في نص ظاهري و بطريقة تعليمية .

3/البحث في نص الحكاية الخرافية خصوصا الجرمانية : و خصص لها 820 ورقة حسب إحصاءات يوهان فهر و يتساءل عن أصول الحكاية الخرافية الجرماني[1].

(1) - ميشال أريفيه ، البحث عن فردينان دو سوسير ، تر:مُحَّد محمود خير البقاعي، ص:36-41

و تحدث أيضا عن الحدث الذي أدّى به إلى كتابة هذا الكتاب و هو محاولة وصف تفكير دو سوسير وتطوره دون تغيب مشكلة العلاقات التي تنشأ بين أطراف أبحاثه ، و لقد واجهته صعوبات و عقبات تتمثل في وقائع تاريخية، و الشكل الذي اتخذته كتابات سوسير و خاصة دروس في اللسانيات العامة[1].

فهل ينبغي أن نقتصر على الطبعة الشائعة أم النموذجية و العودة إلى المصادر المخطوطة وحدها و نمنع أنفسنا من فهم بعض مظاهر التأثير التي تركتها دروس في اللسانيات العامة ؟

ثم رأى أن يميز بينهما دون ترك جانب من جوانب البحوث، ثم تحدث أيضا عما احتواه هذا الكتاب و المسائل التي تطرق إليها و نحيل ذلك إلى الاستهلال هو الخطة المعتمدة في تقسيم الكتاب

(1) - ميشال أريفيه ، البحث عن فرديناند دو سوسير ، تر:مُحَمَّد محمود خير البقاعي، ص:41-43.

5 –قراءة في خاتمة الكتاب :

عنون ميشال أريفيه هذه الخاتمة بخاتمة في لبوس اعتراف ، و هذا ما يدفع إلى التساؤل لما عنونها بهذا العنوان ؟ بماذا يعترف مؤلف الكتاب ؟

نعم هذه الخاتمة كانت اعترافا من طرف ميشال أريفيه بصعوبة وصف تفكير سوسير، و هذه الخاتمة كانت حكما تلخيصا لما سبق عرضه و توقف أريفيه عند كلمات سوسير نفسه ، مصرحا بعبثيته و محدودية وإضافة معلومات أو تحليلات ما على كلمات سوسير الأخيرة ، و بهذا التزم الصمت حول ذلك ،و نحن اليوم لا نخالف سوسير و لا أريفيه بل سوف ننهي كلامنا بهذا الاعتراف الذي ذكره أريفيه نفسه،وهو " و يظهر أننا لا نستطيع فهم ما اللغة إلا بمساعدة أربعة أو خمسة مبادئ تتقاطع بلا توقف تقاطعا يبدو أنه يحدث قصدا ليضلل أكثر النابهين و المنتبهين في فكرهم الخاص.إنها إذا أرض ينبغي أن تظل كل فقرة فيها و كأنها قطعة صلبة مغروزة في المستنقع مع القدرة على إيجاد طريقها إلى الخلف و إلى الأمام .

في حين أن الحقائق في المجالات الأخرى كلها تتعاضد و يستدعي بعضها بعضا كلما تقدمنا ، و يبدو أن هناك حتمية تريد للغة أن تطمس كل حقيقة جديدة معالم الحقيقة الأخرى لأن الحقائق البدئية ليست حقائق بسيطة.

سيكون من التهور بلا شك ، وبالتأكيد من غير المفيد ، أن نضيف أي شيء مهما كان على هذه الكلمات الأخيرة لذلك ألتزم الصمت .

و أخيرا و قد أنهينا هذا البحث العلمي الذي جاء تحت عنوان دراسة في كتاب" بحث عن فردينان دو سوسير" ومؤلفه الباحث الأكاديمي ميشال أريفيه ، و قد شمل هذا البحث مجموعة من النتائج تمثلت فيمايلي : إن هدا الكتاب كتاب لساني حيث عالج قضايا لغوية لسانية مثل مسألة الثنائيات التي جاء بها دو سوسير .

1- ولد دو سوسير في عائلة فنانين و علماء و لا نتعجب اذا اكتشفنا أن تفكيره يلتقي مع تفكير عمه تيودور و أخويه ليوبولد و رينيه و كذلك اهتمامه بالجغرافيا الألبية مثل جده الأعلى .
2- قد ميز دو سوسير بين اللغة و اللسان و الكلام و اعتبر أن اللسان هو النظام العام للغة ، أي بوصفها نظام من الصيغ ، في حين أن الكلام هو الحدث الفعلي أي الأفعال الكلامية . و من هذا المنطلق يفصل دو سوسير بين اللغة و الكلام لكون الأول اجتماعي و الثاني فردي و هذا التمييز بين أمر جوهري و أمر ثانوي .
3- تتشكل اللغة عند دو سوسير من دال و مدلول ، وبارتباطهما يشكلان العلامة اللغوية التي تتصف بالاعتباطية ، لأن لا وجود لعلاقة منطقية بين الدال و المدلول. و تخضع هذه العلامة اللسانية في ارتباطها بالعلامات الأخرى لثنائية من العلاقات و توزعهم محوران :

-الأول :و هو الاستبدال الذي يتيح للمتكلم إمكانية اختياره لعلامات لغوية من رصيده اللغوي دون الأخرى ، بحيث يسمح له ذلك الرصيد باستبدال أي لفظ متى شاء ،كما يحتم عليه الاختيار عزل الألفاظ التي لم يخترها، فهي علاقات تخضع لقوانين النحو ونظم اللغة التي ينتمي إليها الكلام وفق مبدأ الخطية.

4- تتحد العلاقة بين اللسانيات والسيميولوجيا عند دوسوسير سواء في الدروس أو الحكاية الخرافية ،على أن اللسانيات جزء من السيميولوجيا والقوانين التي تكشف عنها السيميولوجيا ستكون قابلة للتطبيق على اللسانيات .

5- لقد ميز دو سوسير بين اللسان والكلام والخطاب، واعتبر أن الخطاب هو مصطلح جوهري ولا يمكن فصله عن اللغة مثل الكلام.

6- عالج هذا الكتاب مسألة الزمن عند دو سوسير،وذلك لتتدخل الزمن في الكلام وهنا تشابه بين مبدأ الخطية ومبدأ التعاقبية كما رأى ميشال أريفيه بأنها مشكلة وهو يتساءل عن أي زمن يتحدث دو سوسير هل عن زمن الخطية أم زمن التعاقبية لأن من المعروف أن كلا القضيتين يتدخل فيهما الزمن .

7- فقد حضي الأدب بمكانة هامشية عند دو سوسير ،و خصوصا في الدروس التي قدمها في جنيف ، أما فيما يخص الحكاية الخرافية النصوص جناس تصحيفي أخذ الأدب مكانة مرموقة و أعاد الاعتبار للكتابة التي احتقرها في الدروس و ادعى أنها تخطئ في رسم اللفظ المنطوق و ربطها بالأدب .

8- تطرق ميشال أريفيه إلى مسالة اللاوعي عند دو سوسير و أقر أن جاك لاكان قرأ دو سوسير لكن ما أخذه عنه بنية الدال و ليست مسألة اللاوعي .

9- لقد شهد التفكير السوسيري مكانة عالية و أثر في كثير من آراء وأفكار العلماء أمثال غريماس و رولان بارت ، فقد مارس دو سوسير تأثيرا كبيرا خصوصا في السيميولوجيا الذي اقتبسه عنه هذان العالمان .

10- إن مسألة العلاقة بين الصوت البشري و الكلام دخلت حيزا كبيرا من البحث ، و اعتبر العلاقة بينهما هي علاقة اعتباطية لكنه لم يوفق في هذا المبدأ خصوصا عند جزيرة

المطقطقيـن الـذين يسـتعملون أصـوات بطـونهم للتعـبير عـن أفكارهم ،و هنا تبدو العلاقة الطبيعية أي محاكاة للطبيعة .

و في الأخير

نسأل الله لنا و لكم التوفيق .

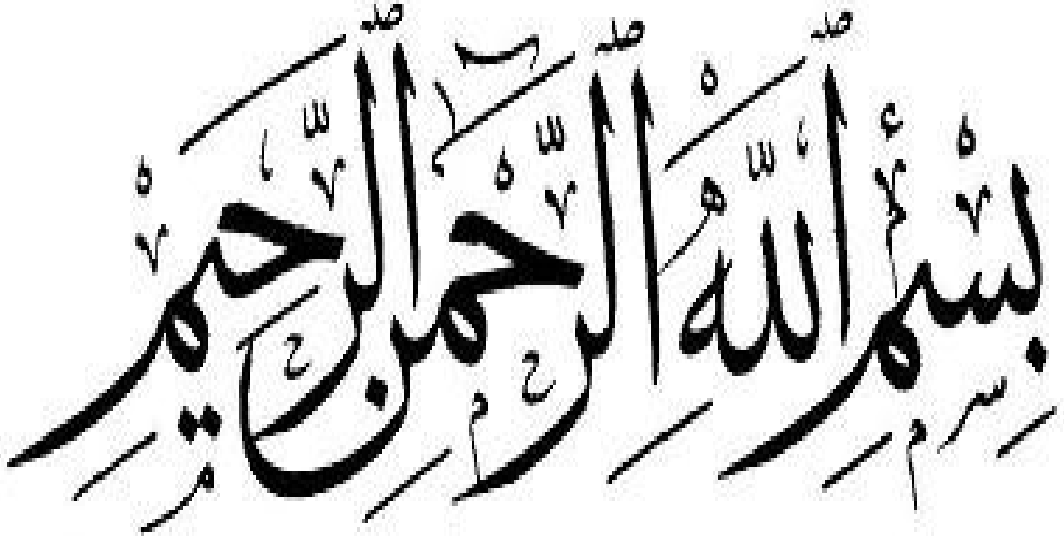
بسم الله الرحمن الرحيم

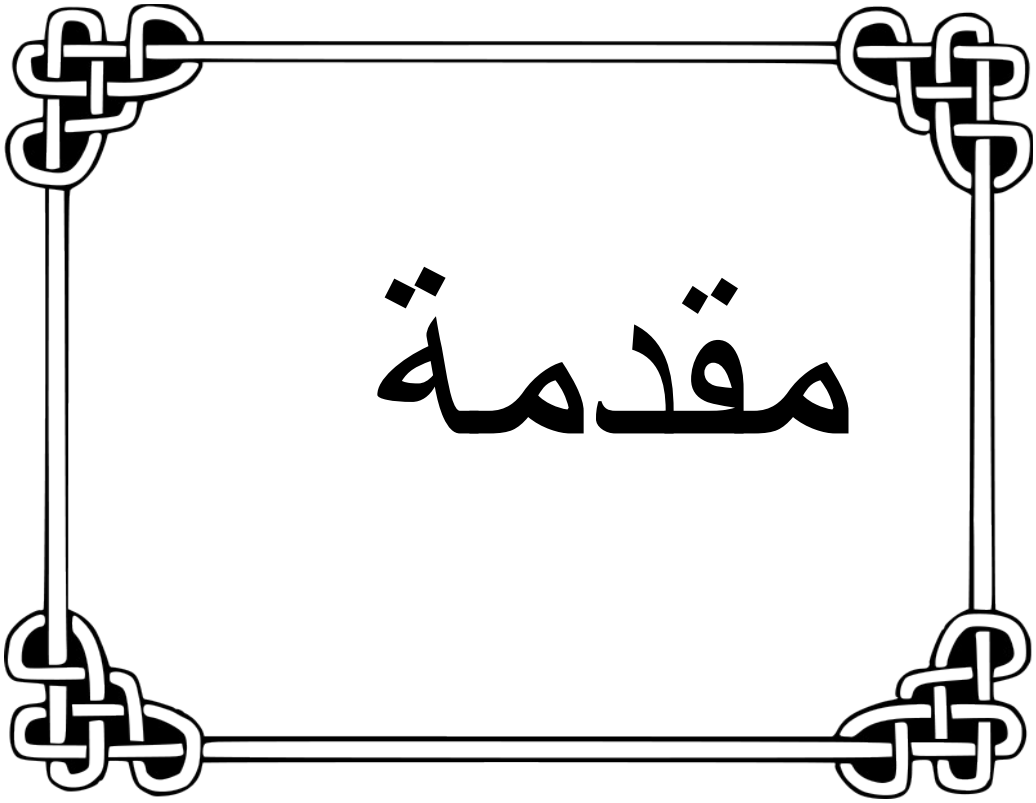
مقدمة

بطاقة فنية
للكتاب

السيرة الذاتية
للمؤلف

تلخيص فصول
الكتاب

الفصل الأول: الحياة في اللسان

- ✓ **أصول فرديـنان دو سوسير**
- ✓ **ذكرياته و شبابه**
- ✓ **منجزاته العلمية و الفكرية**

الفصل الثاني: دروس في اللسانيات العامة

- ✓ **أنظمة العلامة السيميولوجية**
- ✓ **اللسان و الكلام و اللغة**
- ✓ **العلامة السوسيرية**
- ✓ **العلاقات التركيبية و الاستبدالية**
- ✓ **محور التزامن و التعاقب**

الفصل الثالث: السيميولوجيا السوسيرية

بين الدروس و البحث عن الحكاية الخرافية

- ✓ **علاقة اللسانيات بالسيميولوجيا**

الفصل الرابع: الكـــــلام ، الخطاب و ملكة اللسان في تفكير دو سو سير

- ✓ **الكلام**
- ✓ **الخطاب**
- ✓ **اللسان**

الفصل الخامس:

الزمن في تفكير دو سو سير

الفصل السادس: دو ســـوسيـــر

في مواجهته مع الأدب

- ✓ **مكانة الأدب عند دو ســوسيـر**

الفصل السابع: ما شأن اللاوعي

في تفكير دو ســوسيـر

الفصل الثامن: دو ســوسيــــر

بارت ، غريماس

- ✓ **تأثيردو سوسير على رولان بارت**
- ✓ **تأثير دو سوسير على جوليان غريماس**

الفصل التاسع: مطقطقون وصوت

المطقطقين و صوت الطقطقة

أو كيف يتواصل المطقطقون

تعليق غير منشور لفردينان

دي سوسير ادالبير ريبوتوا

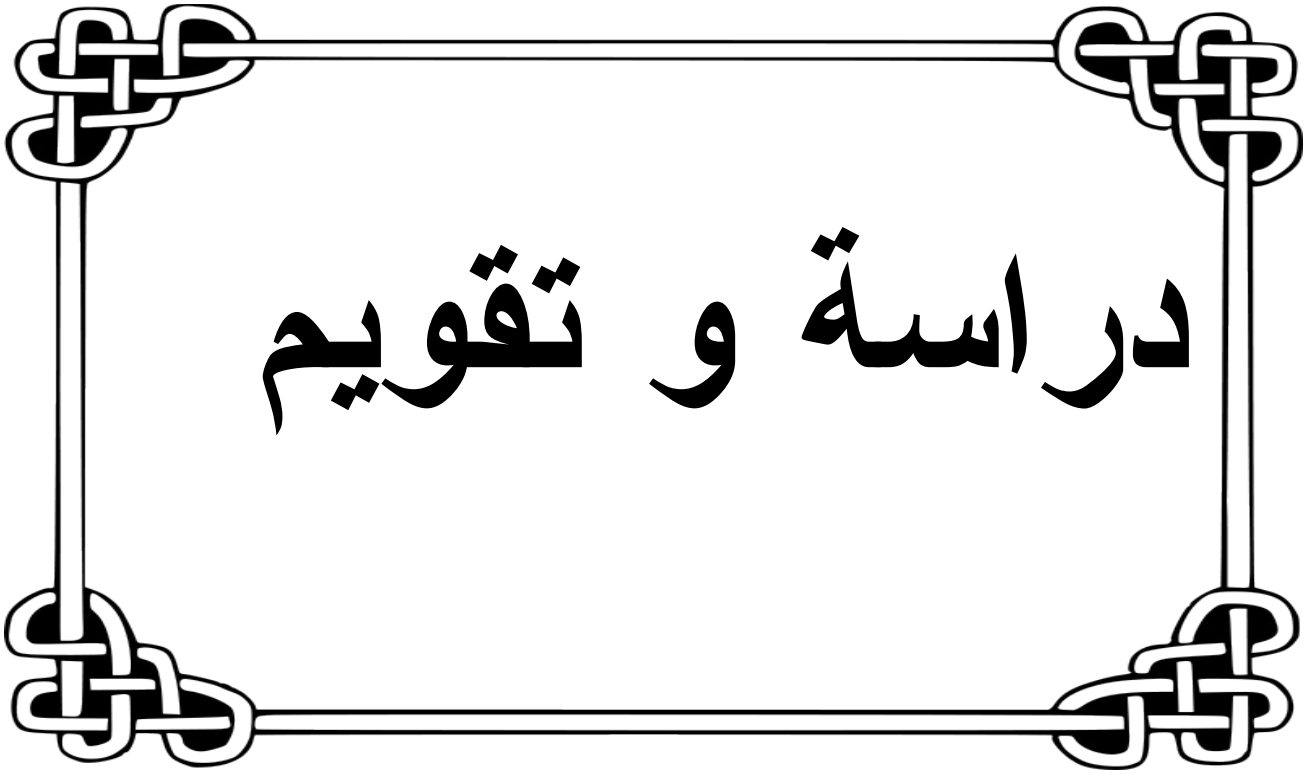
دراسة و تقويم

خـــاتـــــمـــة

قائمة المصادر
و المراجع

فهرس
الموضوعات

- في هذا الملحق تحدث أريفيه عن بعض المخطوطات الفرنسية الـتي كان **سوسير** ينظمها ، فقد تحتوي هاته الأخيرة علـى شـروح منفصـلة عن النص و كانت تستخدم في عدة مواضع ، و ذلك لأن سوسـير ألقـى عدة مرات درسا عن نظم الشعر الفرنسي ، فالاستخدام المتكرر الذي لا يمكن لسوسير تجنبه قد تسبب في تلف بعض الصفحات ، أما الكتابة فكانت كتابة سريعة و واضحة .
- يلاحظ أريفيه أن هناك تقسيمات إلى فصول فمثلا نجد الصفحة الثالثة تحتوي على عنوان فصل باعتبار الصفحة الأولى و الثانية ناقصتان و من بين تلك التقسيمات نجد العناصر التالية : [1]

1)- اعتبارات تاريخية حول خصوصيات مختلفة لنظم الشعر الفرنسي : فمثلا نجد الفصل الذي يبدأ
في الصفحة الثالثة **03** يبدو أنه يستمر على ورقة غير مرقمة و كذلك الحرف(**E**)الذي يلفظ ،انكسار الوزن في البيت ، فك الإدغام و فيه ترد الكلمة على الدوام بين هلالين ، التقديم و التأخير .... الخ .

2)- موضوعات تمارين معدة للطلاب ، و مقدمة استثنائيا بعناية فائقة :

فمثلا رباعية بيلاي (**Bellay**) .

3)- اقتباسات طويلة مشروحة لعدد من شعراء العصور المختلفة : و نذكر على رأسهم فيللون (**villon**) ، مارو (**marot**) ، رونسار (**ronsard**) ، لافونتين (**la fontaine**) .

و قد نجد في هذا النص عن نظم الشعر الفرنسي صفحتين مخصصتين لتحليل عروضي لبيت مأخوذ من الأسطورة الألمانية أغنية بلاد النيبولونجن (**nibelongnlied**).

4)- بعض الملاحظات في تاريخ اللغة : و خاصة حول (**ne**) التي تعتبر علامة حصرية للنفي و قد أصبحت مصدر سوء فهم للقراء المعاصرين .

---

1 **- ينظر : ميشال أريفيه ، البحث عن فردينان دو سوسير ، ص : 232 ، 233 .**

5)- و كذلك في هذه المخطوطة الخاصة ينظم الشعر الفرنسي نجد حكمان قاسيان كل القسوة على بوسويه (**possuet**) ، و باسكال [1] (**p ascal**) .

أ)- **بوسويه** :قد عاش بوسويه في عصر بلغت فيه البراعة اللغوية أوجها و استغل ذلك فهو لا يتصف بالتفوق إلا أنه خطيب ، و طيب لأنه يقول كل ما يجول في رأسه إذ لم يكن فيها عدم ملائمة خطيرة .

يقول أريفيه أنه سمع أحدهم ينطق بأن بوسويه ربما يكون أفضل عقل عرفوه ، فهو الخطيب المتصنع ، ذا المآثر السامية ، كان محط أنضار نمط غريب من الخطباء المتصنعين في القرن العشرين ، و هو نمط بدأ في القرن (**19**) ، خطباء يتصورون أن البلاغة تحمل الخلاص للشعوب ، و أنه إذا كان هناك شيء في المستقبل محكوم عليه بالنسيان فإنه ليس عمل بوسويه بل عمل برونوتيير (**M.Brunetiere**) .

ب)- باسكال : و هو مثال عظيم للرعب الثيولوجي من الجحيم الخارج من القرون الوسطى في نظر أريفيه ، الذي كان يعجب بأفكار باسكال حيث كانت أفكار باسكال تنقسم عند **أريفيه** إلى نمطين : تلك التي لا يجد فيها أي سمو و ذلك لأنه يعرفها منذ سن الطفولة ،و كذلك تلك التي تؤكد استمرارية الفكر الصبياني لدى المؤلف حتى سن متقدمة نسبيا .

- إن الحقيقة التي لا يريد أحد قولها هي أن باسكال عقل متميز في الحالات الرياضية و قدراته العقلية لا مثيل لها عندما يريد أن يهتم بالحقائق الإنجيلية أو بالمذهب المسيحي .[2]

6)- تقويم عام قاس كل القسوة حول الشعر الفرنسي منظورا إليه من وجهة نظر صورية : فكل شعر فرنسي من وجهة نظر شكله نظما و ليس شعرا ، و أريفيه لا يكن إلا احتراما بسيطا لذلك الشكل ، لأن لا يمكن للشاعر عبقري مثل راسين (

1

2 **- ينظر : ميشال أريفيه ، البحث عن فردينان دو سوسير ، ص:234، 235.**

racine) يصارع قوانين يعدها عقبة لا يمكن تجاوزها في حيـن أن دفقـة واحدة من شيطان شعره كـان يمكـن لهـا أن تكسـر النمـاذج و تعطـي شيئا آخر ، فإن روائع راسين تفجر الـبيت الشـعري الفرنسـي ، و ذلـك دلالة على عبقريته .

ملحق : أدالبير ريبوتوا

توفي أدالبير ريبوتوا في الأول من تشرين الثاني / نوفمبر **2003** في مستشفى كانكان **(kankan)** (غينيا) عن عمر يناهز **59** سنة .

فقد كان دكتورا في الطب منذ عام **1968** ، و حصل في عام **1972** على شهادة تبريز في العلوم الطبيعية ، و ناقش في عام **1979** رسالة في العلوم .

و كان أدالبير ريبوتوا مولع بأعمال سوسير منذ عدة سنوات فقد نشر أشياء قليلة ، لكن ترك عدد كبير من النصوص غير المنشورة و كان حفيد أدولف ريبوتوا ، و مسيراته تشبه مسيرة جده

و من خلال استعماله التوقيع المختصر (**AD.RIPOTOIS**)، جعل الناس يخلطون بينه و بين جده لكن هذا لا يمنع من معرفة أعماله غير المنشورة ، و ذلك من خلال القول المأثور و المشهور (فالكلمة هي الموت بدون حرف راء *)

و نادرا ما نجد الترجمة الانجليزية غير الحرفية التي تكفل له شهرة عالمية.

) [1](The word is world wilhout the hell

---

[1]* - الكلمة بالفرنسية mot و الموت mort ، الفراق بينهما حرف الراء .

[1]- ينظر ميشال Hاريفيه ، البحث عن فرديناند دو سوسير ، ص : 296 - 294

قائمة المصادر و المراجع :

القرآن الكريم :

المراجع باللغة العربية :

الكتب :

1. ميشال أريفيه ، البحث عن فردينان دو سوسير ، ط(1) ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، باريس فرنسا .
2. إبراهيم خليل، اللسانيات و نحو النص (ط 2)، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، عمان الأردن،2009
3. ابن سينا، العبارة من كتاب الشفاء.
4. أبو عثمان الجاحظ، الحيوان، درويش جودي، بيروت لبنان، 1999م
5. أحمد المتوكل ، الخطاب و خصائص اللغة العربية ، دراسة في الوظيفة و البنية و النمط ، (ط 1) دار الأمان ، الرباط ، 1431 – 2010
6. أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون الجزائر.
7. أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر،2007
8. الجاحظ، البيان والتبين نقلا عن أحمد حساني، مباحث في اللسانيات.
9. جميل حمداوي، السيميولوجيا، بين النظرين والتطبيق، ط 1، للنشر والتوزيع الوراق، عمان الأردن
10. جوزيف كورتيس، سميائية اللغة ،ط 1،مهد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت – لبنان ،1431ه-2010م
11. دانيال تشياندلر، أسس السيميائية، تر: طلال وهبه، مر: ميشال زكريا، ط 1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان 2008
12. دي سويسر، دروس في الألسنة العامة، تر: صالح القرمادي وآخرون، دار العربية، تونس العاصمة، الجمهورية التونسية.
13. كاثريك فوك وبيارلي قوفبك، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، تر: منصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية.

قائمة المصادر و المراجع :

14. سعيد بنكراد السيميائيات و التاويل ،ط (1)،المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء –المغرب،2005
15. صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ط 2، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2012م.
16. الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية (دراسة تحليلية ايسمولوجية)، جمعية الأدب للأساتذة الباحثين ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2001.
17. عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة، من البنيوية إلى التفكيك، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1977م
18. عبد القادر فهيم الشباني، السميائيات العامة أسسها ومفاهيمها، ط 1، دار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010م
19. عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ، ط 1 ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان ، 2004.
20. عبد الواحد المرابط،السيمياء العامة وسيمياء الأدب ،ط (1)،الدار العربية للعلوم الناشرون، بيروت – لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة -الجزائر،1431هـ -2010م،ص 84.
21. عمر عيلان ،في مناهج تحليل الخطاب السردي، (د،ط)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2008
22. مارسيلو د اسكال، الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، تر: حميد حمداني وآخرون
23. محمد الباردي ، الخطاب في الرواية العربية الحديثة ، (د.ط) ، مركز النشر الجامعي ، تونس 2004
24. محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة (مدخل لدراسة المعنى اللغوي والدلالي) دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، 2006
25. حي الدين محسب، إنفتاح النسق اللساني دراسة التداخل الاختصاصي، الكتاب الجديد المتحدة ط 1، بنغازي ليبيا، ربيع 2008م

26.مصطفى عشوي، مدخل الى علم النفس المعاصـر ط (3)،ديـوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون- الجزائر،2010، ص 420.
27.ميشال زكريا، الألسـنية (علـم اللغـة الحـديث)، ط 2، المؤسسـة الجامعيـة للدراسـات والنشـر والتوزيـع، بيـروت، لبنـان، 1405ه-1905م .
28.نعمـان بـوقرة ، المصـطلحات الأساسـية فـي لسـانيات النـص و تحليل الخطاب ، دراسة معجمية ،
29.نور الدين السد ، الأسلوبية و تحليل الخطاب ، دراسة فـي النقـد العربـي الحـديث ، تحليـل الخطـاب الشـعري و السـردي ، ج 2 ، (د.ط) ، دار هومة ، الجزائر ، 2010
30.نـور الهـدى لوشـن، علـم اللغـة ومناهـج البحـث اللغـوي،جامعـة الشارقة،2007

المجلات :

1.جون ستروك ، البنيوية و ما بعدها من ليف شتروس إلى دريدا ، تر : محمـد عصـفور ، عـالم المعرفـة ع :206 ، فيفـري 1996 ، 171 .
2.فيليب شيملا، لاكان و اللغة، تر: مصطفى كمال، مجلـة بيـت الحكمـة، ع: 8 لسنة 1988
3.استعمال لاكان للمعطيات اللسانية أنيكالومبير ، تر : مصطفى كمال ، مجلة بيت الحكمة ، ع 8 1988م.

المراجع باللغة الأجنبية:

1- emile benveniste, problemes linguistique generale, paris gallimard, 1999, t01,p :49.

فهرس الموضوعات:

شكر و عرفان		
الإهداء		
مقدمة		أ-د
السيرة الذاتية للمؤلف		4
بطاقة فنية للكتاب		5
الفصل الأول: الحياة في اللسان	✓ أصول فردينان دو سوسير ✓ ذكرياته و شبابه ✓ منجزاته العلمية و الفكرية	15-25
الفصل الثاني: دروس في اللسانيات العامة	✓ أنظمة العلامة السيميولوجية ✓ اللسان و الكلام و اللغة ✓ العلامة السوسيرية ✓ العلاقات التركيبية و الاستبدالية ✓ محور التزامن و التعاقب	27-65
الفصل الثالث: السيميولوجيا السوسيرية بين الدروس و البحث عن الحكاية الخرافية	✓ علاقة اللسانيات بالسيميولوجيا	67-84
الفصل الرابع: الكـــلام الخطاب و ملكة اللسان في تفكير دو سو سير	✓ الكلام ✓ الخطاب ✓ اللسان	86-97
الفصل الخامس: الزمن في تفكير دو سو سير	✓ الزمن الخطية ✓ الزمن التعاقبية	99-111
الفصل السادس: دو سوسيـر في مواجهته مع الأدب	✓ مكانة الأدب عند دو ســوسيـر	113-121
	✓ اللاوعي عند دو ســوسيـر	123-134

فهرس الموضوعات:

الفصل السابع: ما شأن اللاوعي في تفكير دو سوسيـر	✓ اللاوعي عند فرويد	
الفصل الثامن: دو سوسيــر ، بارت غريماس	✓ تأثير دو سوسير على رولان بارت ✓ تأثير دو سوسير على جوليان غريماس	136-149
الفصل التاسع: مطقطقون وصوت المطقطقين و صوت الطقطقة	✓ علاقـــة الكلام بالصـــوت البشري	151-152
الملحق	✓ أدالبير ريبوتوا	153
دراسة و تقويم		155-157
خـاتـمة		159-160
قائمة المصادر و المراجع		162-164
فهرس الموضوعات		